جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

فرع العقيدة

المنهج العقدي في العهد المكي-دراسة تحليلية

إعداد الطالب:

شادي محمد أحمد أبودية

الرقم الجامعي: ٢١٠١٩٠٦٩

إشراف

أ.د.حافظ محمد حيدر الجعبري

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين- فرع العقيدة بكلية الدراسات العليا في جامعة الخليل

صفر ١٤٣٦هـ-كانون أول ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

فرع العقيدة

"المنهج العقدي في العهد المكي- دراسة تحليلية"

إعداد الطالب:

شادي محمد أحمد أبو دية

الرقم الجامعي: (٢٠١٠١٩٠٦٩)

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت يوم الأربعاء ٢٠١٥/٢/٤م وكانت لجنة المناقشة مكونة من السادة:

١-الدكتور حافظ محمد حيدر الجعبري.....................مشرفاً و رئيساً.

٢-الدكتور أحمد مصطفى فواقة.............................ممتحناً خارجياً.

٣-الدكتور عطية صدقي الأطرش...........دكتور عطيــــة صدقي الاطرش........مناقشاً داخلياً.

الإهداء

*إلى سيد الخلق محمد – صلى الله عليه وسلم –.

*إلى المرابطين في سبيل الله في كل بقاع الوطن الحبيب.

*إلى من رباني صغيراً، وهذباني، وشجعاني على طلب العلم والصبر عليه، أبي الحبيب، وأمي الغالية.

*إلى رفيقة دربي زوجتي أم أحمد، وأولادي نور، وأحمد، وعائشة.

*إلى إخوتي أحمد، ومهند، وفادي، وأنس، وأخواتي روحية، وأسيل.

*إلى أعمامي وعماتي.

*إلى أخوالي، وخالاتي.

*إلى مشايخي وأساتذتي، ومن له فضل عليّ.

*إلى زملائي، وأصدقائي، وأحبتي.

*إلى روح الوالدة الكبيرة جدتي حلوة محمود الوحش رحمها الله.

إلى كلِّ هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ ﴾[1]، وقال:﴿ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[2]، وامتثالاً لقول النبي – صلى الله عليه وسلم –:(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)[3].

فالشكر أولاً لله تعالى، على هدايته لي وتفضله علي بأن وفقني لسلوك هذا الطريق المعبد بأجنحة الملائكة رضىً منه بما يصنع طالب العلم.

كما وأتقدم بجزيل الشكر والثناء والتقدير لفضيلة الأستاذ الدكتور حافظ محمد حيدر الجعبري، على تفضله بقبول الإشراف على رسالتي، فله كل الشكر على ملحوظاته، وتوجيهاته، ونصحه، وتعديله على عملي، والله أسأل أن يبارك لنا في عمره وعلمه، وأن يجعله هادياً مهدياً إلى طريق السلف الصالح.

وأتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الخليل التي احتضنتني على مدار ثماني سنوات في مرحلتي البكالوريوس والماجستير، ممثلة بالقائمين عليها والمدرسين فيها، وأخص منهم كليه الشريعة ممثله بعميدها فضيلة الأستاذ الدكتور حسين مطاوع الترتوري، وجميع المدرسين فيها، فلهم علينا فضل ولهم عندنا حق الثناء والشكر وحفظ الجميل.

وأتقدم كذلك بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور عطية صدقي الأطرش، وفضيلة الدكتور أحمد مصطفى فواقة، لتفضلهما بقراءة رسالتي هذه، ومناقشتها، وأشكرهم على الملاحظات النافعة، والنصح الحكيم.

---

[1] – إبراهيم: ٧.

[2] – آل عمران: ١٤٤.

[3] –الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، **سنن الترمذي**، ج٤/ص٣٣٩، حديث رقم١٩٥٤،باب في شكر المعروف لمن أحسن إليك، تحقيق: تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء. قال أبو عيسى حديث صحيح، وقال الألباني حديث صحيح، انظر السلسلة الصحيحة ج١/ص٧٧٦، حديث رقم ٤١٦، دار المعارف، الرياض.

وكذلك أشكر كل من ساهم في تسهيل العمل لي حتى خرج هذا البحث بهذه الصورة.

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، اما بعد:

فهذه رسالتي بعنوان "المنهج العقدي في العهد المكي- دراسة تحليلية" اشتملت على أربعة فصول وخاتمة.

احتوت المقدمة على موضوع البحث، وأهدافه، وأهميته، وأدواته، ومنهجه، وخطواته، والدراسات السابقة، ومحتواه.

وبما أن الرسالة تتكلم عن المنهج العقدي في العهد المكي فقد خصصت الفصل الأول للحديث عن منهج القرآن المكي في ترسيخ عقيدة التوحيد، وأثر ذلك في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- من حيث الكلام عن أنواع التوحيد الثلاثة؛ الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، من حيث تعريف المصطلحات المتعلقة بذلك، وأسلوب القرآن المكي في ترسيخ هذه العقيدة، وأثرها على نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- وكيفية الإفادة من ذلك في الواقع المعاصر.

وجعلت الفصل الثاني للحديث عن منهج القرآن المكي في ترسيخ الإيمان بأمور الغيب وتشمل: الإيمان بالملائكة، والإيمان باليوم الآخر، وحقائق البعث، والجنة والنار .وكان ذلك من خلال الوقوف على المعاني اللغوية والإصطلاحية، وكذلك الوقوف على أسلوب القرآن المكي في طرح وترسيخ هذه العقائد، وكذلك النظر إلى الآثار الناجمة عن الإيمان بكل ما مر في حياة صحابة رسول الله - ﷺ -، وكيفية الإفادة من هذه الآثار في واقع الأمة المعاصر.

وكان الفصل الثالث للحديث عن الإيمان بالأنبياء والرسل، وكذلك الإيمان بالكتب السماوية، في القرآن المكي من حيث الوقوف على المعاني اللغوية، والإصطلاحية، وكذلك طرح بعض الآيات المكية التي رسخت مفاهيم هذا الإيمان في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- والوقوف على أهم الأثار المترتبة على ذلك.

وأما الفصل الرابع فكان للحديث عن مواطن الضعف والقوة في فهم العقيدة الإسلامية مقارنة بعهد الدعوة المكي، وتطبيق ذلك على الواقع المعاصر وكان ذلك في أربعة مباحث الأول منها

مواطن القوة في فهم العقيدة، والمبحث الثاني كيفية ترسيخ مواطن القوة في فهم العقيدة في الواقع المعاصر، والمبحث الثالث في الحديث عن مواطن الضعف في فهم العقيدة، والمبحث الرابع جاء في كيفية علاج الضعف والقصور في فهم العقيدة الإسلامية في الواقع المعاصر.

ومن ثم خاتمة البحث.

Abstract

This thesis is entitled "the doctorinal approach in the Meccan era". It's an analytical study that comprises four chapters and a conclusion.

The introduction discusses the topic, rational, significance of the study, methodology and relevant literature.

The first chapter is dedicated to investigating the style of the Quran during the Meccan period in inculcating the doctorine of monothesim and its impact on the prophet's companions. This investigation is done through talking over the three types of monothesim: divinity, lordship and names and attributes.

The second chapter investigates the style of the Quran during the Meccan period in inculcating faith in the Unseen such as the belief in angles, the Day of Resurrection, heaven and hell. It also examines how this style influenced the lives of the prophet's companions. Then it discusses how this is linked to our lives.

The third chapter purports to talk about belief in the prophets and messengers and the Books in the Quran during the Meccan period. It traces some verses that aim to inscribe the concepts of faith in the minds of the companions.

The fourth chapter investigates both the strong and weak points in understanding Islamic Doctorine in Mecca and discusses how this compares with our understanding in our time. This investigation includes four aspects: strong points in understanding the doctorine, the way how understanding of the doctorine is reinforced in our time, weak points in

understanding the doctorine and finally the way how failure in understanding the doctorine is remedied.

المقدّمة:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فهذا بحث بعنوان " المنهج العقدي في العهد المكي-دراسة تحليلية" اشتمل على مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، بينت في المقدمة خطة البحث على النحو الآتي:

<u>**أولاً: موضوع البحث وحدوده:**</u>

سأتناول في رسالتي موضوع ترسيخ العقيدة في عهد الدعوة المكي مقتصراً في الدراسة على ثلاثة محاور:

المحور الأول: الوقوف على المعاني اللغوية والاصطلاحية لأركان الإيمان الخمسة، مستثنياً الإيمان بالقضاء والقدر لعدم ذكره صريحا في القرآن المكي.

المحور الثاني: الوقوف على منهج القرآن الكريم في ترسيخ أركان العقيدة الإسلامية في بداية عهد الدعوة.

المحور الثالث: الوقوف على الآثار المترتبة على الإيمان بأركان الإيمان في نفوس الصحابة – رضي الله عنهم- وكيفية الإفادة من هذه الآثار في الواقع المعاصر.

<u>**ثانياً: أهداف البحث وأسئلته:**</u>

أهدف من خلال هذا البحث إلى تحقيق التطلعات الآتية :

١-التعرف على منهج القرآن الكريم، والسنة النبوية، في تناول قضايا العقيدة الإسلامية من خلال التدرج في طرح مسائل العقيدة، وكيفية تصحيح الاعتقاد في العهد المكي.

٢-التعرف على أسباب نجاح ترسيخ العقيدة في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم – في العهد المكي.

٣-الوقوف على طبيعة تعامل الصحابة -رضي الله عنهم – مع نهج القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

٤–الوقوف على أدلة بناء مفهوم الاعتقاد الصحيح.

٥–التعرف على مواطن الضعف والقوة في ترسيخ مفهوم الاعتقاد الصحيح.

ثالثاً: أهمية البحث وأسباب اختياره:

من أهم الأسباب التي دعتني للبحث في هذا الموضوع ما يأتي:

١–إن ما كتب في هذا الموضوع من كتابات إنما هي مفرقة متناثرة، فأحاول جمع ذلك الشتات ولم مفرقه لوضع صورة متكاملة عن (المنهج العقدي في العهد المكي).

٢– الدعوة إلى العقيدة تأصيلا وتصحيحا شملت الحيز الأكبر من جهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وكان لها الأثر البالغ في ترسيخ الإيمان القوي في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم –، لأجل ذلك كان لا بد من الوقوف على المنهج العقدي في العهد المكي لمعرفة كيفية ترسيخ العقيدة.

٣–للعقيدة الإسلامية شأن عظيم في الحياة البشرية، وبالوقوف على المنهج العقدي في العهد المكي نكون قد أعدنا تناول العقيدة بمفهوم القرآن الكريم والسنة النبوية بعيدا عن الفلسفات وتعقيدات علم الكلام.

رابعاً: أدوات البحث ومصطلحاته:

للوصول إلى أهداف البحث لجأت إلى المصادر المكتبية، إذ هي الأداة الرئيسة للأبحاث الشرعية، واعتمدت على منهج القرآن الكريم في العهد المكي في تناول وترسيخ مبادئ العقيدة الإسلامية، واستفدت من المصادر الإلكترونية كمواقع الشبكة العنكبوتية، إذ تعتبر من المصادر الداعامة لكثير من المكتبات الإلكترونية.

أما مصطلحات البحث فأهمها:

المنهج: وأقصد به الطريق التي يحصل بها تحقيق المتابعة لما كان عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه.

العقدي: وأقصد به أركان الإسلام الخمسة مستثنياً الإيمان بالقضاء والقدر، لعدم ذكره صريحاً في القرآن المكي.

العهد المكي: وأقصد به الفترة الزمنية الممتدة من البعثة إلى الهجرة، والقرآن المكي اتبعت فيه ضابط ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني.

خامساً: الدراسات السابقة:

أعني بهذا المصطلح: الكتب والدراسات التي تتحدث عن موضوع المنهج العقدي في العهد المكي.

رغم أهمية الموضوع "المنهج العقدي في العهد المكي" إلا أن بحوثه متناثرة في بطون بعض الكتب، ولم أقف على دراسة شاملة أفردت الموضوع بهذه الصفة والكيفية، لكن ثمة دراسات معاصرة تناولت بعض أطراف الموضوع منها:

أولاً: بناء الفرد في عهد الدعوة المكي، المؤلف: إبراهيم بن يوسف بن محمد المرزوقي، قدم هذا الكتاب لنيل درجة الماجستير من جامعة محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والاعلام، الرياض عام ١٩٨٥م، ويقع الكتاب في ١٣٥ صفحة.

اشتمل الكتاب على مقدمة وأربعة فصول وهي البناء الإدراكي، والتكوين العقدي، والتربية النفسية، وبناء الأخلاق والسلوك. تحدث الباحث في الفصل الثاني عن موقف العرب من العقيدة قبل البعثة، وتحدث عن ضرورة وجود عقيدة، وتحدث بشكل موجز عن أركان الإيمان الستة، وهذا ما أريد أن أفصل فيه من خلال القرآن المكي.

ثانياً: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، تأليف الدكتور عبد الله عزام، نشر وتوزيع المكتب الاعلامي بيشاور، باكستان، يقع الكتاب في أربعة وأربعين صفحة من القطع المتوسط'، وقد اشتمل الكتاب على مقدمة وتسعة فصول، ونوه أيضا إلى صغر حجم الكتاب.

ثالثاً: أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، المؤلف نعيم يوسف، اشتمل الكتاب على أربعة مباحث تحدث فيها عن وحدانية الله، وعن إخلاص العبد لله في عبادته، وعن أثر العقيدة في حياة الفرد، أثر العقيدة في حياة المجتمع. وما أريد أن ازيده على ذلك في بحثي أني جعلت دراستي متركزة على فترة زمنية واحدة وهي العهد المكي وتحليل ذلك من خلال الآيات المكية التي تحدثت عن أركان الإيمان.

رابعاً: أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتع، المؤلف الدكتور عبد العال سالم مكرم،وقد اشتمل الكتاب على تمهيد، وثمانية فصول، كانت للحديث عن عناصر العقيدة، وثمار العقيدة، وأثر العقيدة في بناء الفرد، وأثرها في بناء الجيل.

وهذه الدراسات إنما هي أصلا من مراجع الموضوع -التي قد تفيد الباحث- وهي من مصادر البحث الي قد يستفاد منها.

<u>سادساً: منهج البحث وخطواته:</u>

لتحقيق أهداف البحث سوف أتبع المنهج الوصفي، مستفيداً من المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، حال جل أبحاث الدراسات الشرعية والإنسانية.

وسيعمل الباحث في كتابته للبحث على اتخاذ الخطوات والإجراءات الآتية:

١-عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢-تخريج الأحاديث النبوية من المصادر الحديثية ، والحكم عليها إن كانت مروية في غير الصحيحين أو أحدهما. وقد يكون الحكم في بعض الأحيان من برنامج جوامع الكلم الخاص بعلم الحديث.

٣-تخريج الآثار من مصادر الحديث والآثار، والحكم عليها ما أمكن.

٤-بيان المنهج العقدي في العهد المكي من خلال تحليل أركان الإيمان بالوقوف على المعنى لغة واصطلاحا لكل ركن، وكذلك ذكر الآيات والأحاديث التي تحدثت عن كل ركن، وبيان أقوال العلماء في الآيات والأحاديث، وكذلك الوقوف على منهج الصحابة- رضي الله عنهم -في فهم الآيات والأحاديث وكيفية تطبيق ذلك، وكيفية إعادة ترسيخ هذا المنهج في العصر الحاضر، والوقوف على مواطن القوة والضعف في فهم العقيدة من خلال تحليل ومقارنة حال الناس اليوم بحال السلف الصالح -رضي الله عنهم -وكيفية معالجة القصور.

٥-توثيق أقوال العلماء من مصادرها.

٦-ترجمة الأعلام غير المشهورين ممن يرد ذكرهم في الرسالة، ويكون ذلك عند ذكر العالم أول مرة.

٧-شرح المفردات الغريبة الواردة في الرسالة من كتب المعاجم اللغوية.

٨-الرجوع إلى المصادر المكتبية والإلكترونية التي يمكن الاستفادة منها في موضوع البحث.

٩-إثبات النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في خاتمة البحث.

١٠-تنظيم فهارس تحليلية وتشمل: فهارس للأحاديث النبوية، والمصادر والمراجع، ومحتويات البحث.

سابعاً: محتوى البحث:

قسّمتُ البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

المقدمة: تضمّنت عنوان البحث، وموضوع البحث وحدوده، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأدوات البحث ومصطلحاته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وإجراءاته.

الفصل الأول:

منهج القرآن الكريم في ترسيخ عقيدة التوحيد، وأثر ذلك في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توحيد الربوبية: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية لغةً، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ عقيدة توحيد الربوبية.

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي رسخت مفهوم توحيد الربوبية في نفوس الصحابة-رضي الله عنهم- وكيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في الواقع المعاصر.

المبحث الثاني: توحيد الألوهية: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى توحيد الألوهية لغةً، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ مفهوم توحيد الألوهية.

المطلب الثالث: أثر القرآن المكي في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم-وكيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في الواقع المعاصر.

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وفيه تمهيد و ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى توحيد الأسماء، والصفات لغةً، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ مفهوم توحيد الأسماء، والصفات.

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي رسّخت مفهوم توحيد الأسماء والصفات في نفوس الصحابة-رضي الله عنهم- وكيفية الإفادة من هذه الآثار في الواقع المعاصر.

الفصل الثاني:

منهج القرآن المكي في ترسيخ الإيمان بأمور الغيب، وتشمل: الإيمان بالملائكة واليوم الآخر، وحقائق البعث، والجنة، والنار. وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: وصف الملائكة في القرآن المكي، وأثر ذلك في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم-وكيفية تطبيق أثر الإيمان بالملائكة في هذا العصر وفوائد ذلك. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الملائكة لغةً، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ عقيدة الإيمان بالملائكة.

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي رسخت مفهوم الإيمان بالملائكة في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم –وكيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في الواقع المعاصر.

المبحث الثاني: وصف اليوم الآخر في القرآن المكي، وأثر ذلك في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم – وكيفية الإفادة من تلك الآثار في الواقع المعاصر، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأسماء التي تطلق على اليوم الآخر، معنى اليوم الآخر لغة واصطلاحا:

المطلب الثاني: أسلوب الآيات المكية التي رسخت مفهوم الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي تحدثت عن اليوم الآخر في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم–، وكيفية الإفادة من هذه الآثار في الواقع المعاصر.

المبحث الثالث: وصف الجنة في القرآن المكي، وأثر ذلك في بناء العقيدة، وفيه تمهيد و ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الجنة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ مفهوم الإيمان بالجنة .

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي تحدثت عن الجنة في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم –، وكيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في الواقع المعاصر.

المبحث الرابع: وصف النار في القرآن المكي، وأثر ذلك في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم– وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النار لغةً، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في الحديث عن النار، وأثر ذلك في بناء العقيدة في العهد المكي.

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي تحدثت عن النار في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم – وكيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في نفوس الناس في الواقع المعاصر.

الفصل الثالث:

وصف الأنبياء، والكتب السماوية، في القرآن المكي، وأثر ذلك في بناء العقيدة في عهد الدعوة المكي. وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: وصف الأنبياء في القرآن المكي، وأثر ذلك في بناء العقيدة، في عهد الدعوة المكي. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النبي لغةً، واصطلاحاً، والفرق بين النبي والرسول، وما هي الحكمة من بعث الأنبياء.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ الإيمان بالأنبياء.

المطلب الثالث: أثر الآيات والأحاديث التي رسخت مفهوم الإيمان بالأنبياء في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم –في عهد الدعوة المكي، وكيفية إعادة هذا المفهوم في الواقع المعاصر.

المبحث الثاني: وصف الكتب السماوية في القرآن المكي، وأثر ذلك في ترسيخ هذا المفهوم في عهد الدعوة المكي. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الكتب السماوية لغةً، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ مفهوم الإيمان بالكتب السماوية.

المطلب الثالث: أثر الآيات التي رسخت عقيدة الإيمان بالكتب السماوية على نفوس الصحابة –رضي الله عنهم – وكيفية إعادة هذا الأثر في الواقع المعاصر.

المبحث الأول: وصف الأنبياء في القرآن المكي، وأثر ذلك في بناء العقيدة، في عهد الدعوة المكي. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النبي والرسول لغةً، واصطلاحاً، والفرق بين النبي والرسول، وما هي الحكمة من بعث الأنبياء.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ الإيمان بالأنبياء.

المطلب الثالث: أثر الإيمان بالأنبياء في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم -في عهد الدعوة المكي.

الفصل الرابع:

بيان مواطن الضعف والقوة في فهم العقيدة الإسلامية مقارنة بالعهد المكي وتطبيق ذلك على الواقع المعاصر: وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مواطن القوة في فهم العقيدة.

المبحث الثاني: كيفية ترسيخ مواطن القوة في فهم العقيدة في الواقع المعاصر.

المبحث الثالث: مواطن الضعف في فهم العقيدة.

المبحث الرابع :كيفية علاج الضعف والقصور في فهم العقيدة الإسلامية في الواقع المعاصر.

ثامناً: خاتمة البحث.

الفصل الأول

منهج القرآن الكريم في ترسيخ عقيدة التوحيد، وأثر ذلك في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توحيد الربوبية: وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: توحيد الألوهية: وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وفيه تمهيد و ثلاثة مطالب.

تمهيد:

يعد توحيد الربوبية من أهم مباحث العقيدة، ذلك لأنه متعلق بأصل الأصول، وأوجب الواجبات، وهو الإيمان بالله تعالى، فمما يتضمنه الإيمان بالله تعالى، الإيمان بربوبيته، وأنه هو الخالق، وهو المدبر أمور المخلوقات، وهو المحيي، والمميت، وهو الرزاق ذو القوة المتين.....[1].

والإقرار بهذا النوع من التوحيد مركوز في فِطَر الناس، لا ينازع فيه إلا الشاذ فكريا من البشر[2]، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[4]، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[5].

وورد في القرآن الكريم آيات كثيرة أثبتت أن المشركين يعترفون لله –تعالى– بالربوبية والانفراد بالخلق والرزق، والتدبير، والإحياء، والإماتة.....إلى آخره.

---

[1] – الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**، صفحة٢٨، توحيد الربوبية، شركة النور للطباعة والنشر والتوزيع، فلسطين، الطبعة الثامنة ١٤٢٣هـ، ٣٤٤صفحة.

[2] –ابن ابي العز الحنفي ،صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد، **شرح العقيدة الطحاوية**، صفحة٧٨–٧٩،حققها وراجع أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، عمان الأردن، الدار الاسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ–١٩٩٨م،٥٧٤صفحة.

[3] – الزخرف: ٩.

[4] – الزخرف: ٨٧.

[5] – المؤمنون: ٨٦ – ٨٧.

وأشهر من عرف تجاهله وتظاهره بإنكار الخالق تعالى فرعون، مع اعترافه به في الباطن[1]، إذ قال له موسى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [2]، قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [3]، ولهذا لما قال: وما رب العالمين؟ على وجه الانكار له وتجاهل العارف، قال له موسى: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [4]، ومن الذين أنكروا وجود الله تعالى، في العصر الحديث الشيوعيون[5]، فكانوا أشد كفرا من كفار الجاهلية [6].

ومن الأدلة على وجود الله تعالى على سبيل المثال لا الحصر: الفطرة، والآيات الكونية، وإنزال الكتب، وبعث الرسل. وفي ذلك يقول الشاعر:

---

[1] –انظر ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، صفحة ٧٩.

[2] – الإسراء: ١٠٢.

[3] – النمل: ١٤.

[4] – الشعراء: ٢٤ – ٢٨ .

[5] –تعريف عام بالشيوعيه: هي حرَكةٌ فِكرية واقتصاديَّة يهوديَّة، إباحيَّة، وضعَها كارل ماركس، تقوم على الإلْحاد، وإلْغاء الملكية الفرديَّة، وإلْغاء التوارث، وإشراك الناس كلِّهم في الإنتاج على حدٍّ سواء، . ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار. وقد تضرر المسلمون منها كثيراً. **الشيوعية والأديان**،ص٢٩، وانظر موقع **صيد الفوائد**.

[6] –زينو، محمد بن جميل، **منهاج الفرقة والطائفة المنصورة**، ص٨، الطبعة الثامنة عشر مصححة.

وفي كل شيء له آية   تدل على أنه واحد[1].

وقال ابن القيم –رحمه الله ردا على من انكر الخالق: (فسل الْمُعَطل الجاحد مَا تَقول فِي دولاب دائر على نهر قد احكمت آلاته وَأحكم تركيبه وقدرت ادواته احسن تَقْدِير وأبلغه بِحَيْثُ لَا يرى النَّاظر فِيهِ خللا فِي مادته وَلَا فِي صورته وَقد جعل على حديقة عَظِيمَة فِيهَا من كل انواع الثِّمَار والزروع يسقيها حَاجَتهَا وَفِي تِلْكَ الحديقة من يلم شعثها وَيحسن مراعاتها وتعهدها وَالْقِيَام بِجَمِيعِ مصالحها فَلَا يخْتل مِنْهَا شَيْء وَلَا يتْلف ثمارها ثمَّ يقسم قيمتهَا عِنْد الْجذاذ على سَائِر المخارج بِحَسب حاجاتهم وضروراتهم فَيقسم لكل صنف مِنْهُم مَا يَلِيق بِهِ ويقسمه هَكَذَا على الدَّوَام اترى هَذَا اتِّفَاقًا بِلَا صانع وَلَا مُخْتَار وَلَا مُدبر بل اتّفق وجود ذَلِك الدولاب والحديقة وكل ذَلِك اتِّفَاقًا من غير فَاعل وَلَا قيم وَلَا مُدبر أفترى مَا يَقُول لَك عقلك فِي ذَلِك لَو كَانَ وَمَا الَّذِي يفتيك بِهِ وَمَا الَّذِي يرشدك اليه وَلَكِن من حِكْمَة الْعَزِيز الْحَكِيم ان خلق قلوبا عميا لَا بصائر لَهَا فَلَا ترى هَذِه الآيات الباهرة إِلَّا رُؤْيَة الْحَيَوَانَات البهيمية كَمَا خلق اعينا لَا أبصار لَهَا وَالشَّمْس وَالْقَمَر والنجوم مسخرات بإمره وَهِي لَا ترَاهَا فَمَا ذنبها ان انكرتها وجحدتها فَهِيَ تَقول فِي ضوء النَّهَار هَذَا ليل وَلَكِن اصحاب الاعين لَا يعْرفُونَ شَيْئا وَلَقَد احسن الْقَائِل:

وهبني قلت هَذَا الصُّبْح ليل ... أيعمى الْعَالمُونَ عَن الضياء)[2].

---

[1] – اخْتلف فِي نسبته، فنسبه الصَّفَدِي إِلَى أبي فراس. انْظُر: **الوفيات** ج٧/ص١٣٨، وَأما أَبُو الْفرج فقد نسبه إِلَى أبي الْعَتَاهِيَة انْظُر: **الأغاني** ج٤/ص٣٥.

[2] – ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**،ج١/ص٢١٤، بيروت، دار الكتب العلمية ،الأجزاء: ٢ .

المبحث الأول: توحيد الربوبية:

المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية لغةً، واصطلاحاً.

أولاً: التوحيد لغةً: مصدر وحّد يوحد توحيدا، فهو موحِّد، والواحد، والأحد يدور معناها على الانفراد[1]. وقال الجوهري[2]:الوحدة الانفراد، والواحد: هو الشيء الذي لا جزء له البته[3]، وقال ابن منظور[4]:(الواحد من صفات الله تعالى، معناه لا ثاني له، ولا يجوز أن ينعت الشي بأنه واحد، فأما أحد؛ فلا ينعت به غير الله تعالى لخلوص هذا الاسم الشريف له جل ثناؤه، وتقول أحّدت الله تعالى، ووحّدته، وهو الواحد)[5].

[1] - أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين بن منظور الأنصاري ، **لسان العرب**، ج/ص٤٤٨، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

[2] - الجوهري هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله. لغويّ، من الأئمة. وخطه يذكر مع خط ابن مقلة. أشهر كتبه (الصحاح) مجلدان. وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) أصله من فاراب، ودخل العراق صغيرا، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور، توفي ٣٩٣هـ..انظر الأعلام للزركلي جزء١/صفحة٣١٣.

٣- الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، صفحة ٨٥٧، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ، ٩٠١صفحة.

[4] – محمد بن عبيد الله بن محمد، أبو بكر بن منظور القيسي: أديب، من أعلام القضاة. أصله من إشبيلية، من بيت علم وفضل. نشأ بمالقة، ثم كان قاضيها وخطيبها، وتوفي فيها بالطاعون.

من كتبه (نفحات النسوك، وعيون التبر المسبوك، في أشعار الخلفاء والوزراء والملوك)

و (السجم الواكفة في الرد على ما تضمنه المضنون به من اعتقادات الفلاسفة)،توفي ٧٥٠هجرية. انظر **الأعلام للزركلي**، ج٦/ص٢٦٠.

[5] – ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، **لسان العرب**، ج٣/ص٤٥٣،فصل الواو.

ثانيا: الربّ لغة: الربّ اسْم الله تَعَالَى، وَلَا يُقَال الرب فِي غير الله إِلَّا بِالْإِضَافَة وَالْمَالِك وَالسَّيِّد والمربي والقيم والمنعم وَالْمُدبر والمصلح[1].

أما الرب من حيث أنه اسم من أسماء الله تعالى فمعناه: من له الخلق والأمر والملك[2]، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [3]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ﴾ [4]

بعد النظر في تعريف لفظ الرب فإنه يدور على عدة معان منها:

أولاً: قال ابن منظور: الرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبِّر، والمربي، والقيِّم، والمنعم[5]، ومنه قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: (فَذَرْهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا)[6].

ثانياً: السيد المطاع: ومنه ما جاء في الحديث قال النبي –صلى الله عليه وسلم–:(أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا)[7].

---

[1] – مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١/ص١٤٥، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، القاهرة، دار الدعوة، جزئان.

[2] – محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، **رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة**، ج٣/ص٢، نسخة المكتبة الشاملة.

[3] – الأعراف: ٥٤.

[4] – فاطر: ١٣.

[5] –ابن منظور، **لسان العرب**،ج١/ص٣٩٩.

[6] – رواه البخاري في العلم–باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره برقم: ٩١ ج١/ص٣٠، ومسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، ج٣/ص١٣٤٦، برقم١٧٢٢، كتاب اللقطة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، عدد الأجزاء: ٥.

[7] –انظر، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، ج٣/ص١٤٦، باب أم الولد، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

وقال ابن منظور: وقد جاء لفظ الربّ في الشعر مطلقا على غير الله تعالى، وليس بالكثير، ولم يذكر في غير الشعر إلا على الله تعالى.[1] ويقال فلان رب هذا الشي أي ملكه له.

وكل من ملك شيئا فهو ربه، ويقال هو رب الدابة، ورب الدار، وفلان رب هذا البيت، وهن ربات الحجال[2].

وقال الراغب الأصبهاني[3] :(الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام، يقال ربّه ورباه وربيبه)[4].

وقال ابن جرير الطبري:[5] (فربّنا جلّ ثناؤه: السيد الذي لا شِبْه لهُ، ولا مثْل في سُؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر)[1]

---

[1] – ابن منظو، **لسان العرب**، ج١/ص٣٩٩-٤٠٠.

[2]– المرجع السابق، ج١/ص٤٠٠

[3] – هو الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني الملقب بالراغب. قال عنه الذهبي: "العلامة الماهر المحقق الباهر أبو القاسم صاحب التصانيف، كان من أذكياء المتكلمين ولم أظفر له بوفاة". سير أعلام النبلاء ج١٨/ص١٢٠، وانظر ترجمته في بغية الوعاة ج٢/ص٢٩٧

[4] – الراغب الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن ص١٨٤.

[5] –ترجمة ابن جرير، هو الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الآملي، كنيته أبو جعفر، ولد أبو جعفر بمدينة آمل طبرستان في آخر سنة ٢٢٤ هـ ونشأ بهذه المدينة، وكان أبوه موسرا أنفق عليه ليتعلم العلم، لقي الإمام ابن جرير الطبري علماء كثيرين منهم محمد بن حميد الرازي التيمي أبو عبدالله، وعمران بن موسى الليثي البصري، ويعرف بالقزاز، عقيدته : الإمام محمد بن جرير الطبري من كبار أئمة أهل السنة والجماعة المتبعين منهج وعقيدة السلف الصالح، توفي في سنة ٣١٠ هـ، في شهر شوال.

٦– الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢/ص١٤٢، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢٦.

بعد الوقوف على معنى كلمة الرب، لا بد من الوقوف على معنى مصطلح توحيد الربوبية ، تعريف توحيد الربوبية ينبني على معنى لفظ كلمة "الرب" لغة، واصطلاحا .

تعاريف مصطلح توحيد الربوبية اصطلاحا:

هناك تعاريف كثيرة لمصطلح "توحيد الربوبية" سوف أنتقي بعض التعاريف الجامعة المانعة، للمتقدمين، والمعاصرين. ومنها:

يعرف شيخ الإسلام ابن تيمية توحيد الربوبية بأنه يعني :

(أن الله رب كل شيء، ومليكه، وخالقه، ورازقه، ولا معطي لما منع، ولا مانع لما اعطاه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يسأل إلا هو)[٢].

وقال ابن القيم في تعريف توحيد الربوبية(أن يشهد العبد أن الله تعالى فوق عرشه، يدبر أمر عباده وحده، فلا خالق ولا فاطر، ولا رازق، ولا معطي، ولا مانع، ولا مميت، ولا محي، ولا مدبر لأمر المملكة -ظاهرا وباطنا- غيره، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا يجري حادث إلا بمشيئته، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات

---

[١] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١/ص٩٢، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

[٢] -أنظر ابن تيمية، **الاستقامة** ج١/ص٥٠، وانظر **منهاج السنة** ج٣/ص٢٨٩، وانظر **مجموع الفتاوى** ج١١/ص٥٠، ج١٤/ص٣٧٧، ج١٤/ص٣٨٠، وانظر **مجموعة الرسائل والمسائل** ج١/ص٣٤، وانظر **منهاج السنة النبوية** ج٣/ص٢٨٩.

ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا أحصاها، وأحاطت بها قدرته، ونفذت بها مشيئته، واقتضتها حكمته)[1].

ويضيف ابن القيم توضيحا على هذا التعريف فيقول:(وأما توحيد الربوبية الذى أقر به المسلم والكافر، وقرره أهل الكلام[2] في كتبهم، فلا يكفي وحده، بل هو الحجة عليهم، كما بين ذلك سبحانه في كتابه الكريم في عدة مواضع، ولهذا كان حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا)[3]، وقصد -رحمه الله- بذلك أن توحيد الربوبية لا ينجي المرء من العذاب إلا إذا أقر واعترف بتوحيد الألوهية الذي هو متضمن توحيد الربوبية ولا عكس.

ويقول ابن أبي العز الحنفي[4]: (وَهُوَ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، كَالْإِقْرَارِ بِأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَالَمِ صَانِعَانِ مُتَكَافِئَانِ فِي الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ، وَهَذَا التَّوْحِيدُ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ)[1].

---

[1] -انظر ابن القيم، مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين،ج٣/ص٤٧١،ج١/ص٤١٢، ج١/ص٣٣٦، وانظر بدائع الفوائد ج٤/ص١٣٢،وانظر طريق الهجرتين وباب السعادتين ج١/ص٣٠.

[2] - علم الكلام: قال أبو حيان التوحيدي -رحمه الله-: (وأما علم الكلام فإنه من باب الاعتبار في أصول الدين يدور النظر فيه على محض العقل في التحسين والتقبيح، والإحالة والتصحيح، والإيجاب والتجويز، والاقتدار والتعجيز، والتعديل والتجوير، والتوحيد والتكفير .والاعتبارُ فيه ينقسم بين دقيق يتفرد العقل به، وجليل يُفْزَع إلى كتاب الله -تعالى- فيه)انظر رسالة أبي حيان في العلوم ص ٢١. والراجح في علم الكلام أنه مذموم، وعلى هذا جماهير علماء أهل السنة والجماعة، فعن أبي يوسف -رحمه الله- أنه قال لبشر المريسي: العلم بالكلام هو الجهل، والجهل به هو العلم، وإذا صار الرجل رأساً في الكلام قيل: تزندق. وقال الإمام الشافعي -رحمه الله-: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال. أنظر شرح العقيدة الطحاوية ج١/ص١٧.

[3] - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، ج١/ص٣٠، تحقيق: محمد حامد الفقي، الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة المعارف، عدد الأجزاء: ٢.

[4] - هو العلامة صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي ولد سنة ٧٣١، اشتغل بالعلوم، وكان ماهرًا في دروسه وفتاويه، وخطب بحسبان قاعدة البلقاء مدة، ثم ولي قضاء دمشق في المحرم سنة ٧٧٩، ثم ولي قضاء مصر فأقام شهرًا ثم استعفى، ورجع إلى دمشق على وظائفه، توفي بدمشق سنة ٧٩٢. انظر الدرر الكامنة ج٣/ ص٨٧، وانظر شذرات الذهب ج٦/ص٣٢٦.

ويقول حافظ بن أحمد بن علي الحكمي[2] : (هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه، وخالقه، ومدبره، والمتصرف فيه، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، ولا راد لأمره ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له ولا مماثل، ولا سمي له ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته، ومقتضيات أسمائه وصفاته)[3]

ويقول محمد بن صالح العثيمين[4] في توحيد الربوبية: (هو إفراد الله سبحانه وتعالى في أمور ثلاثة؛ في الخلق والملك والتدبير. فالخلق، يدخل فيه الإبداع، والإيجاد، والإنشاء، وفق تقدير سابق، والملك والتدبير، يدخل فيهما تصرفه -سبحانه- في خلقه، من إحياء، وإماتة، ورزق، إلى

---

[1] - ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، **شرح العقيدة الطحاوية**، ص٧٩، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)الطبعة: الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١.

١-حافظ بن أحمد بن علي بن أحمد الحكمي، ولد لأربعٍ وعشرين ليلة مضت من رمضان لعام ١٣٤٢هـ ، نشأ في قرية السلام مسقط رأسه، ثم انتقلت أسرته وهو معهم إلى قرية الجاضع التابعة لمحافظة صامتة بمنطقة جازان وقرأ القرآن في الكتاتيب وكان يشتغل برعي غنيمات لوالديه حاملاً لمصحفه وبعض المتون ، وفي عام ١٣٦٠هـ ، انتظم الشيخ حافظ الحكمي بالمدرسة السلفية التي يديرها الشيخ عبد الله القرعاوي . رحمه الله تعالى . بمدينة صامتة وتفرغ لطلب العلم وبرع حتى صار أعجوبة زمانه، وتفوق على أقرانه، بعض مؤلفاته ١- سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول .٢- معارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول في مجلدين .توفي عام١٣٧٧ هجرية. انظر موقع الفرائض.

[3] - الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، ص٢٣، تحقيق: حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ، عدد الصفحات: ١٤٣.

[4] - أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي، ولد في ليلة ٢٧ رمضان عام ١٣٤٧ هـ، في عنيزة إحدى مدن المملكة العربية السعودية. جده عثمان اشتهر بعثيمين فصارت الأسرة تنسب لهذا الجد، تعلم القران على يد جده من جهة أمه عبد الرحمن بن سليمان الدامغ ثم تعلم الكتابة وشيئاً من الأدب والحساب والتحق بإحدى المدارس وحفظ القرآن عن ظهر قلب في سن مبكرة، وكذا مختصرات المتون في الحديث والفقه.

له مؤلفات كثيرة منها شرح العقيدة الواسطية، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، مختصر لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، توفي يوم الاربعاء، ١٥-شوال- ١٤٢١هجرية.

غير ذلك من تدبيره لمخلوقاته، كما يتضمن غناه –سبحانه– عنهم وفقرهم إليه، وهذه صفات الرب)[1].

بعد النظر في التعاريف السابقة، وجدت أن تعاريف المتأخرين فيها زيادة تفصيل مثل تعريف، حافظ ابن أحمد ابن علي الحكمي، وتعريف محمد ابن صالح العثيمين، لاشتمالهما على إفراد الله تعالى في أمور الربوبية، من حيث، الملك، والخلق، والتدبير، وقد اشتملت هذه الأمور على الأبداع، والإيجاد، والإنشاء، والإحياء، والإماتة، والرزق، ونفي الشريك، ولم يكن له ولي من الذل، ونفاذ الأمر، وأنه لا مضاد له، ولا ممثل، ولا منازع له في شيء من معاني ربوبيته.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ عقيدة توحيد الربوبية.

اعتمدت في استعراض الآيات التي رسخت مفهوم توحيد الربوبية، في العهد المكي على تعريف محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله–وهو (إفراد الله سبحانه وتعالى –في أمور ثلاثة، في الخلق والملك والتدبير. فالخلق يدخل فيه الإبداع والإيجاد والإنشاء وفق تقدير سابق، والملك والتدبير يدخل فيها تصرفه –سبحانه– في خلقه، من إحياء، وإماته، ورزق، إلى غير ذلك من تدبيره لمخلوقاته، كما يتضمن غناه –سبحانه– عنهم وفقرهم إليه، وهذه صفات الرب)، ويفهم من هذا التعريف أن ربوبية الله على خلقه تجتمع في ثلاثة أصول، ألا وهي: الخلق، والملك، والتدبير.

أولا: استعراض بعض الآيات التي تحدثت عن خلق الله تعالى، والخلق يدخل فيه الإبداع، والإيجاد، والإنشاء، وفق تقدير سابق.

---

[1] – العمرو، آمال بنت عبد العزيز، **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية**، ص٢٦.

١ –قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [1]، يثني الله تبارك وتعالى على نفسه بالحمد على اتصافه بصفات الجلال، والكمال والعظمة، والقدرة، ويثني الله تعالى على نفسه لخلقه السماوات والأرض، وخلق الظلمات والنور وهذه الصفات لا تكون إلا لصاحب القدرة الكاملة، والعلم الكامل، والإرادة الكاملة، ولا يتصف بهذه الصفات إلا رب العالمين، ففي ذلك دليل على كمال ربوبيته تعالى .

٢ –قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [2].

يثبت الله تعالى في هذه الآية أنه هو الرب المعبود، الذي خلق السماوات والأرض، وما فيهما، بإحكام وإتقان، وإبداع، وسخر الشمس والقمر والنجوم بأمره. وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [3]، ففي كل ذلك دليل على ربوبيته تعالى.

٣ –قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [4].

---

[1] - الأنعام: ١

٢- يونس: ٣

[3] - البقرة: ٢٥٨

[4] - يونس: ٣١

يخبر الله تعالى أن إنزال الرزق من السماء، وكذلك إخراجه من الأرض، منوط به وحده لا شريك له، وكذلك خلق السمع والبصر، وذكرها تعالى على ضرب المثال لا الحصر، وكذلك إخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي، هذا كله بيد الله تعالى، كما أقر به المشركون عندما أجابوا ، وقالو (الله) فهذا دليل على ربوبيته تعالى.

٤-قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [1]

أثبت الله تعالى أن رسله احتجوا على أممهم بما استقر في فطرهم بأن الله فاطر السماوات والأرض.

٥-قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ [2].

يخبر الله تعالى أنه وحده الذي خلق السماوات والأرض، وأنزل الماء من السماء، وأخرج به الثمر، وأنه سخر الفلك لتجري في البحر، وسخر الشمس والقمر يتبع كل منهما الآخر، وكذلك الليل والنهار، ولا يقدر على هذا إلا من خلقهم.

٦-قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [1]، في هذه الآية يقرر الله أنه وحده الخالق، والرازق، والمميت، ثم المحيي بعد الموت، وهذا لا يكون إلا لمن ثبت أنه رب خالق.

[1] - إبراهيم: ١٠

[2] - إبراهيم: ٣٢ - ٣٣

٧-قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢) وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[٢].وفي تفسير هذه الآية يقول ابن كثير[٣] -رحمه الله-: (الْمُشْرِكون -الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ -مُعْتَرِفُونَ أَنَّهُ الْمُسْتَقِلُّ بِخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَتَسْخِيرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَّهُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ لِعِبَادِهِ، وَمُقَدِّرٌ آجَالَهُمْ، وَاخْتِلَافَهَا وَاخْتِلَافَ أَرْزَاقِهِمْ فَفَاوَتَ بَيْنَهُمْ، فَمِنْهُمُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ، وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا يُصْلِحُ كُلا مِنْهُمْ، ومَنْ يَسْتَحِقُّ الْغِنَى مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ الْفَقْرَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ المستبدُّ بِخَلْقِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَفَرِّدِ بِتَدْبِيرِهَا، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلِمَ يُعبد غَيْرُهُ؟ وَلِمَ يُتَوَكَّلُ عَلَى غَيْرِهِ؟ فَكَمَا أَنَّهُ الْوَاحِدُ فِي مُلْكِهِ فَلْيَكُنِ الْوَاحِدَ فِي عِبَادَتِهِ، وَكَثِيرًا مَا يُقَرِّرُ تَعَالَى مَقَامَ الْإِلَهِيَّةِ بِالِاعْتِرَافِ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ. وَقَدْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَعْتَرِفُونَ بِذَلِكَ، كَمَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي تَلْبِيَتِهِمْ: "لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ")[٤].

---

[١] - الروم: ٤٠

[٢] - العنكبوت: ٦١ - ٦٣

[٣] -هو الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن كثير بن درع القرشي من بني حصلة. ولد سنة إحدى وسبعمائة، شيوخه، درس الإمام ابن كثير على أيدي المئات من الشيوخ، نذكر منهم: القاسم بن محمد البرزالي مؤرخ الشام (ت ٧٣٩ هـ) ، والشيخ يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٤ هـ) ، والحافظ بن القلانسي (ت ٧٢٩ هـ)،ومن أشهر مؤلفاته تفسير القرآن الكريم، البداية والنهاية، جامع المسانيد والسنن، وغيرها كثير. توفي ابن كثير في يوم الخميس ٢٦ شعبان من سنة ٧٧٤ هـ. انظر البداية والنهاية ج١٤/ص٢٢,٣٢,٣٣,٤٨.

[٤] -ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج٦/ص٢٩٤، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون ، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ، عدد الأجزاء٩.

٨- قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1].

عد الله تعالى بعض مخلوقاته، ومن ثم طلب من المشركين أن يعدوا مخلوقات آلهتهم، فمن له خلق يستحق العبادة ويتصف بصفات الربوبية، ومن لا خلق له فهو مخلوق لا يستحق شيئاً من ذلك، ولكن أهل الظلم الضلال هم من عبد غير الله.

٩- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2]. ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من خلق السماوات والأرض ليقولون الله،فهم معترفون بربوبية الله، ولكنهم اتخذوا الآلهه لتقربهم إلى الله، وهنا قمة الفساد، إذ أن توحيد الربوبية يلزم منه توحيد الألوهيه.

١٠- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[3].

١١- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[4].

١٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ

---

[1] -لقمان: ١١
[2] - لقمان: ٢٥
[3] - فاطر: ١١
[4] - الزمر: ٣٨

﴿ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[1]. في الآيات جميعها ثبتت صفة الخلق لله وهذه تعد على من أشرك بالله تعالى.

١٣-قال تعالى:﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[2]. بين الله تعالى أن الرزق في السماء مكتوب، وهذا لا يقوى عليه إلا رب قادر، فهل من الآلهه من يستطيع ذلك، إن كان لا، فلا يستحق العبادة إلا رب العزة تبارك وتعالى.

١٤-قال تعالى:﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾[3].

أثبت الله تعالى لنفسه في هذه الآيات صفتي، الخلق، والرزق، ولقد أقر الكفار بهاتين الصفتين، لأنهم يعلمون يقينا أنه لا يستطيعها إلا رب خالق قادر.

والآيات في هذا الباب كثيرة جدا لا يتسع المقام لذكرها جميعا، اكتفي بهذا القدر في هذا الباب.

ثانياً: استعرض بعض الآيات التي تحدثت عن ملك الله تعالى، وتدبيره عز وجل، ويدخل فيهما: تصرفه سبحانه في خلقه من إحياء، وإماتة، ورزق، إلى غير ذلك من تدبيره لمخلوقاته.

١-قال تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[4]. وقال تعالى:﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾

---

[1] - الزخرف: ٩ – ١٠

[2] -الذاريات: ٢٢

[3] - الطور: ٣٥ - ٣٦

[4] – الفاتحة: ٢

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ

ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [1].

قال ابن كثير -رحمه الله-: (في هذه الآية يثبت الله تعالى أنه لا رب سواه، وأنه يملك كل شيء،وله الخلق والأمر)[2] ، فمن له الخلق والأمر لا ينازعه أحد في ربوبية ولا غيرها.

٣-قال تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ

شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [3].

يخبر الله تعالى، أنه قرر في عالم الذر، وأشهد بني آدم على أنفسهم بإخلاص الربوبية لله تعالى وقد استقر هذا في فطرهم .

٤-قال تعالى:﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ

مَثْبُورًا ﴾ [4].يقول نبي الله موسى لفرعون لقد علمت يا فرعون أن هذه الآيات التسعة من الله

تعالى لأنه لا يقدر عليها إلا رب خالق، فالآيات دليل على وجود الله تعالى، وكذلك دليل على وحدانيته.

٥-قال تعالى:﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [5].استدل نبي الله

تعالى موسى على إثبات الربوبية والألوهيه لله تعالى بصفتي الخلق والهداية.

---

[1] - الأنعام: ١٦٤ - ١٦٥

[2] -ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢/ص٢٤٨.

[3] - الأعراف: ١٧٢

[4] - الإسراء: ١٠٢

[5] - طه: ٤٩ - ٥٠

وقال السعدي[1]: (قال فرعون لموسى على وجه الإنكار: {فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى} فأجاب موسى بجواب شافٍ كافٍ واضح، فقال: {رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} أي: ربنا الذي خلق جميع المخلوقات، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به، الدال على حسن صنعه من خلقه، من كبر الجسم وصغره وتوسطه، وجميع صفاته، {ثُمَّ هَدَى} كل مخلوق إلى ما خلقه له، وهذه الهداية العامة المشاهدة في جميع المخلوقات، فكل مخلوق تجده يسعى لما خلق له من المنافع، وفي دفع المضار عنه، حتى إن الله تعالى أعطى الحيوان البهيم من العقل، ما يتمكن به على ذلك.

وهذا كقوله تعالى: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} فالذي خلق المخلوقات، وأعطاها خلقها الحسن، الذي لا تقترح العقول فوق حسنه، وهداها لمصالحها، هو الرب على الحقيقة، فإنكاره إنكار لأعظم الأشياء وجودا، وهو مكابرة ومجاهرة بالكذب، فلو قدر أن الإنسان، أنكر من الأمور المعلومة ما أنكر، كان إنكاره لرب العالمين أكبر من ذلك، ولهذا لما لم يتمكن فرعون أن يعاند هذا الدليل القاطع، عدل إلى المشاغبة)[2].

٦-قَالَ تَعَالَى:﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ

---

[1] -عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ولد في مدينة عنيزة في الثاني عشر من شهر الله المحرم سنة ألف وثلاثمائة وسبع للهجرة النبوية الشريفة، أعماله : قام رحمه الله بأعمال جليلة أعظمها دروسه العلمية، وخطبه المنبرية، وتأسيسه وتشجيعه لكثير من الأعمال والمشاريع الخيرية. وكان مرجع بلدته عنيزة في جميع الأمور؛ فهو المدرس، والواعظ، وإمام الجامع، وخطيبه. وهو المفتي، وكاتب الوثائق، ومحرر الوصايا، وعاقد الأنكحة، ومستشار الناس فيما ينوبهم، وفاته : توفاه الله قبل طلوع فجر يوم الخميس ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ عن تسع وستين سنة. انظر موقع: التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.

[2] – السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج١/ص٥٠٦، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١ الصفحات ٩٧٤.

مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ

﴾ [١]. يثبت الله تعالى أن من له ملك الأرض ومن فيها، ورب السماوات السبع، ورب العرش العظيم، ومن بيده ملكوت كل شيء، ويجير ولا يجار عليه، هو وحده الرب المعبود الذي يستحق العبادة ومن حاد عن غير ذلك فقد وقع في الضلال المبين. وقال السعدي -رحمه الله- مفصلاً في ذلك: (قل لهؤلاء المكذبين بالبعث، العادلين بالله غيره، محتجا عليهم بما أثبتوه، وأقروا به، من توحيد الربوبية، وانفراد الله بها، على ما أنكروه من توحيد الإلهية والعبادة، وبما أثبتوه من خلق المخلوقات العظيمة، على ما أنكروه من إعادة الموتى، الذي هو أسهل من ذلك.

{لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا} أي: من هو الخالق للأرض ومن عليها، من حيوان، ونبات، وجماد، وبحار، وأنهار، وجبال، من المالك لذلك، المدبر له؟ فإنك إذا سألتهم عن ذلك، لا بد أن يقولوا: الله وحده. فقل لهم إذا أقروا بذلك: {أَفَلا تَذَكَّرُونَ} أي: أفلا ترجعون إلى ما ذكركم الله به، مما هو معلوم عندكم، مستقر في فطركم، قد يغيبه الإعراض في بعض الأوقات. والحقيقة إنكم إن رجعتم إلى ذاكرتكم، بمجرد التأمل، علمتم أن مالك ذلك، هو المعبود وحده، وأن إلهية من هو مملوك أبطل الباطل، ثم انتقل إلى ما هو أعظم من ذلك، فقال: {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ} وما فيها من النيرات، والكواكب السيارات، والثوابت {وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} الذي هو أعلى المخلوقات وأوسعها وأعظمها، فمن الذي خلق ذلك ودبره، وصرفه بأنواع التدبير؟ {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} أي: سيقرون بأن الله رب ذلك كله. قل لهم حين يقرون بذلك: {أَفَلا تَتَّقُونَ})[٢].

٧-قَالَ تَعَالَى:﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [٣].

[١] - المؤمنون: ٨٤ - ٨٩

[٢] -السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١/ص٥٥٧.

[٣] - لقمان: ٢٦ - ٢٨

٨-قال تعالى: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [1].

٩-قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾ [2].

أثبت الله –تعالى- لنفسه الغنى، والعزة، والحكمة، والقدرة على الخلق، والبعث، وتدبير أمور الكون من إيلاج لليل في النهار، والنهار في الليل، وتسخير الشمس والقمر، وإثبات كمال الملك، وخلق الحياة، والموت، وخلق السماوات والأرض، وهذا لا يكون إلا لرب العالمين.

أكتفي بهذا القدر من الآيات .

ويقينا أن العاقل يدرك أن أدلة توحيد الربوبية كثيرة، ومتعددة، ولا تقتصر على الآيات القرآنية ، فمن أدلة توحيد الربوبية الفطرة [3].

فالفطرة تعد من أبرز الأدلة على توحيد الربوبية، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [4]، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم-: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ

---

[1] – فاطر: ١٣

[2] – الملك: ٢ – ٣

[3] –تعريف الفطرة: هي الخلقة على معرفة الله تعالى والإيمان به، وقيل هي ما خلقهم عليه من السعادة والشقاء، هي الميثاق الذي أخذ عليهم في عالم الذر، انظر التمهيد لبن عبد البر ج١٨/ص٧٢,٧٨,٩٠. وقال شيخ الإسلام في الجمع بين الأقوال: ولدوا على فطرة الإسلام، أو على الإقرار بالصانع، وإن لم يكن ذلك وحده إيماناً، أو على المعرفة الأولى يوم أخذ عليهم الميثاق، فهذه الثلاثة لا منافاة بينها، بل يحصل بها المقصود

[4] – الروم: ٣٠

عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ)[1].

ولقد أخذ الله تعالى العهد على بني آدم بالإقرار بتوحيد الربوبية ، وغرس ذلك في فطرهم وهم في عالم الذر قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾[2].

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم-: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَهُوَ عَلَى الْمِلَّةِ)وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ: (إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ، حَتَّى يُبَيِّنَ عَنْهُ لِسَانُهُ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ: (لَيْسَ مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ، حَتَّى يُعَبِّرَ عَنْهُ لِسَانُهُ)[3].

ويقول ابن تيمية –رحمه الله-: (وَلَمَّا كَانَ الْإِقْرَارُ بِالصَّانِعِ فِطْرِيًّا - كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ} فَإِنَّ الْفِطْرَةَ تَتَضَمَّنُ الْإِقْرَارَ بِاَللَّهِ وَالْإِنَابَةَ إلَيْهِ وَهُوَ مَعْنَى لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ؛ فَإِنَّ الْإِلَهَ هُوَ الَّذِي يُعْرَفُ وَيُعْبَدُ)[4].

ومن الأدلة أيضاً، الآيات الكونية [5]، قَالَ تَعَالَى:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[6].

قيل لأعرابي: كيف تعرف ربك ؟

---

[1] –انظر **صحيح البخاري**، محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج٢/ص١٠٠، باب ما قيل في أبناء المشركين ،حديث رقم١٣٨٥. وقد روي بروايات متعددة

[2] – الأعراف: ١٧٢.

[3] –انظر **صحيح مسلم**، ج٤/ص٢٠٤٨، باب كل مولود يولد على الفطرة، برقم٢٦٥٨.

[4] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، ج٢/ص٦، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

[5] – الآيات الكونية هي: العلامات والمعجزات الموجودة في الكون من سماوات وأرضين ومن بحار وأنهار وجبال وأشجار وحيوان، وإنسان وغيرها من مخلوقات الله البديعة الصنع. انظر **العقائد الإسلامية** لابن باديس ص٥٨.

[6] – فصلت: ٥٣.

فقال : البعرة تدل على البعير ، والأثر يدل على المسير ، ليلٌ داج، ونهارٌ ساج ، وسماءٌ ذات أبراج ، أفلا تدل على الصانع الخبير .

لقد أدرك الأعرابي بفطرته السليمة التي لم تتلطخ بأدران الشرك، أن الآيات الكونية بما فيها من عجائب ونظام محكم، من تعاقب الشمس والقمر، ومن تزيين الكواكب للسماء، وسيرها بدقة متناهية، لا يمكن أن توجد بغير موجد أوجدها، وأتقنها وأحكمها بدقة متناهية .

قال ابن المعتز:

فوا عجباً كيف يُعصى الألـهْ　　　أم كيف يَجحدهُ الجاحـدُ

ولله في كلِّ تحريكــةٍ　　　وتسكينةٍ أبداً شاهـدُ

وفي كلِّ شيء لهُ آيــةٌ　　　تَدُلُّ على أنهُ الواحـدُ[1].

فحتى يكون للإيمان بالله تعالى أثراً في حياة الناس فلا بد ان تكون نتائجه واضحة بينة في الحياة اليومية للناس في جميع أعمالهم دقيقها وعظيمها كما كان حال الصحابة –رضي الله عنهم–.

---

[1] – نقلا عن، قاري، ملا علي، **شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة**، ص ٩.

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي رسخت مفهوم توحيد الربوبية في نفوس الصحابة-رضي الله عنهم- ،وكيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في الواقع المعاصر.

أولا: أثر الآيات المكية التي رسخت مفهوم توحيد الربوبية في نفوس الصحابة-رضي الله عنهم-

إن الإيمان بالله تعالى ربا خالقا رازقا مدبرا محييا مميتا، يصنع من الإنسان معجزة عظيمة، فبذلك يكون مطمئن النفس، قرير العين، هادئ البال، في سعادة عارمة لا يعلمها إلا الخالق تبارك وتعالى، فالناظر في حال الصحابة -رضي الله عنهم- قبل الإسلام وبعده، يجدهم قد انتقلوا من منهج حياة إلى منهج حياة آخر، لا يوجد وجه مقارنة بينهما، وفي ذلك يقول ربعي بن عامر[1] -رضي الله عنه- لرستم[2] قائد الفرس لما سأله: ما جاء بكم؟ قال: (الله ابتعثنا، والله جاء بنا، لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام؛ فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه، وتركناه وأرضه يليها دوننا، ومن أبى قاتلناه، حتى نقضي إلى موعود الله. قال: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي)[3].

رسخ مفهوم التوحيد في قلوب وعقول الصحابة -رضي الله عنهم- ،حتى ظهرت آثاره على عقول، وقلوب، وجوارح، الصحابة –رضي الله عنهم-.

١-في بداية عهد الدعوة الأول، وعندما استقر التوحيد في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم- كانوا في ضعف، وفي ضائقة، وفي اضطهاد من قبل كفار قريش، واجه الصحابة –رضي الله عنهم- الصعاب كلها، وتحدوها، وثبتوا، و سطروا معاني عظيمة للثبات على الحق وعلى أمر دينهم . عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: (كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ،

---

[1] – هو: ربعي بن عامر بن خالد، أمد به عمر المثنى بن حارثة، وكان من أشراف العرب، وكان على مجنبه جيش أبي عبيدة إلى العراق، وله ذكر في غزوة نهاوند، وولاه الأحنف بن قيس لما فتح خراسان على طخارستان. قال ابن حجر: "وقد تقدم غيره مرة أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة". **الإصابة** ١/ ٥٠٣.

[2] – وهو: رستم بن الفرخزاذ الأرمني، قائد الفرس في القادسية. انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية** ٧/ ٣٨.

[3] – انظر ابن كثير، **البداية والنهاية** ٧/ ٤٠.

وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)[١].

*نماذج من ثبات الصحابة -رضي الله- عنهم على الحق:

١- كان عم عثمان بن عفان يلفه في حصير من أوراق النخيل ثم يدخنه من تحته، ولم يصده ذلك عن دين الله تعالى بل زاده تثبيتا[٢].

٢- كان بلال مولى أمية بن خلف الجمحي، فكان أمية يضع في عنقه حبلا، ثم يسلمه إلى الصبيان، يطوفون به في جبال مكة، حتى كان يظهر أثر الحبل في عنقه، وكان أمية يشده شدا ثم يضربه بالعصا، وكان يلجئه إلى الجلوس في حر الشمس، كما كان يكرهه على الجوع، وأشد من ذلك كله أنه كان يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول: لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى. فيقول: - وهو في ذلك- أحد، أحد، حتى مر به أبو بكر يوما وهم يصنعون ذلك به فاشتراه بغلام أسود، وقيل بسبع أواق أو بخمس من الفضة وأعتقه[٣].

صبر بلال -رضي الله عنه- واستهزأ بمشركي قريش، وهم العتاة الصناديد، وهو العبد المؤمن، لقد قالها كلمة نزلت كالصاعقة على عقولهم، وأسماعهم العنيدة، والصخر موضوع على صدره ولهيب الصحراء، والسياط تحفر جلده، وهو يقول: أحد...أحد...أحد، وما وصل إلى هذه الدرجة من التحمل إلا بعد رسوخ العقيدة في نفسه، وهذا الصبر من آثار الإيمان.

٢- كان عمار بن ياسر -رضي الله عنه- مولى لبني مخزوم، أسلم هو وأبوه وأمه، فكان المشركون- وعلى رأسهم أبو جهل، يخرجونهم إلى الأبطح إذا حميت الرمضاء، فيعذبونهم بحّرها. ومر بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فقال: صبرا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة، فمات ياسر في العذاب، وطعن أبو جهل سمية أم عمار في قبلها بحربة فماتت، وهي

[١] – انظر صحيح البخاري، ج٤ ص٢٠١، باب علامة النبوة في الإسلام.

[٢] – محمد سليمان سلمان المنصور فوري، **رحمة للعالمين** ص٥٧ ، حنيف بكديودلي.

[٣] – رحمة للعالمين ١/ ٥٧، وانظر ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير** ص ٦١، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٧، عدد الصفحات ٥٣٠. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، **السيرة النبوية، ج ١**/ص ٣١٧، ٣١٨، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م، عدد الأجزاء: ٢.

أول شهيدة في الإسلام، وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة، وبوضع الصخر الأحمر على صدره تارة أخرى، وقالوا: لا نتركك حتى تسب محمدا، أو تقول في اللات والعزى خيرا، فوافقهم على ذلك مكرها، وجاء باكيا معتذرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[1])[2].

٤- وهذا مصعب بن عمير الشاب المنعم في متاع الدنيا وخيراتها عندما استقر التوحيد في قلبه ضحى بكل شيء. ولما علمت أم مصعب بن عمير بإسلامه أجاعته، وأخرجته من بيته، وكان من أنعم الناس عيشا، فتخشف جلده تخشف الحية[3].

والأمثلة على ثبات الصحابة -رضي الله عنهم- كثيرة لا تعد ولا تحصى اكتفي بذلك.

جاء هذا الثبات من الطمأنينة التي كان الصحابة - رضي الله عنهم- يتمتعون بها، فطمأنينة القلب لا تكون إلا بالإقرار بتوحيد الله تعالى، ولقد عرف الرعيل الأول الإيمان، وذاقوا جماله، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-:(ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا)[4]، وقال -صلى الله عليه وسلم-:(ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ

---

[1] - النحل: ١٠٦

[2] -االمباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، ص٧٨، طبع من قبل مؤسسة ألي النهى للإنتاج الإعلامي ،١٤٢٢هجرية، عدد الصفحات٥١٢.

[3] - محمد سليمان سلمان المنصور فوري، **رحمة للعالمين** ص٥٨ ، حنيف بكديودلي.

[4] - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، ج١ / ص٦٢ ،برقم٥٦.

يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)[1].

هذه المعاني العظيمة تجلت في حياة الصحابة –رضي الله عنهم– بشكل واضح لأنهم تأثروا بالقرآن الكريم، فكان القرآن يلامس قلوبهم، ويهز مشاعرهم، ويختلط بالعقول والأفئدة، وفي ذلك يقول جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لاَ يُوقِنُونَ، أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ المُسَيْطِرُونَ} " قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ[2].

الصحابة –رضي الله عنهم– خلعوا الدنيا من قلوبهم عندما رسخ التوحيد في قلوبهم، يقول الرافعي[3]رحمه الله: و بالعقيدة يمشي الإنسان في طريق الحياة، كأنه يمشي في الحياة إلى الجنة بخطوات مسددة لا تزيغ ولا تنحرف، فلا شر ولا رذيلة؛ ودنياه هي الدنيا كلها بشمسها وقمرها، يملكها وإن لم يملك منها شيئا، ما دامت في قلبه طبيعة السرور، فلا فقر ولا غنى مما يشعر الناس بمعانيه، بل كل ما أمكن فهو غنى كامل، إذ لم تعد القوة في المادة تزيد بزيادتها وتنقص

[1] –متفق عليه ، البخاري محمد بن اسماعيل ، **صحيح البخاري**، ج١/ص١٢، برقم ١٦. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج١/ ص٦٦ ،رقم٦٧.

[2] –البخاري، محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري** ،ج٦/ص١٤٠، برقم٤٨٥٤.

[3] – هو: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي. ولد في "بهتيم" بمصر سنة ١٨٨١م من أب طرابلسي الأصل وأم حلبية. وأخذ علوم الدين عن أبيه، وفي سنة ١٨٩٩ عين كاتبًا في محكمة "طلخا" الابتدائية، ثم نُقل إلى محكمة "إيتاي البارود" الشرعية، ثم إلى طنطا حيث نُقل إلى المحكمة الأهلية وتوفي سنة ١٩٣٧م.

خصّ الرافعي قسمًا كبيرًا من مقالاته للدفاع عن الإسلام ومصر والشرق. وكانت نزعته في كتاباته نزعة إسلامية شديدة فيها من التدين والاندفاع الشيء الكثير، من مؤلفاته: ديوان شعر، في ثلاثة أجزاء، وتاريخ آداب العرب، ثلاثة أجزاء، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وتحت راية القرآن. توفي ١٩٣٧م. انظر مقدمة كتاب وحي القلم.

بنقصها، بل القوة في الروح التي تتصرف بطبيعة الوجود، وتدفع قوى الجسم بمثل دوافع الطفولة النامية المتغلبة، حتى لتجعل من النور والهواء ما يؤتدم به مع الخبز القفار، كما يؤتدم باللحم وأطايب الأطعمة)[1].

ثانيا: كيفية ترسيخ أثر مفهوم توحيد الربوبية في الواقع المعاصر.

على قدر ما يكون الإيمان بالله تعالى، ربا، خالقا، رازقا، مدبرا، محييا، مميتا، راسخا في قلب الإنسان، يكون مطبقا لأحكام الله تعالى، وأوامره، ويكون مطمئن القلب مرتاح البال، في سعادة عارمة لا يعلمها إلا الخالق تبارك وتعالى، قال عنها ابن تيمية –رحمه الله– بأنها جنة الدنيا:(إن في الدنيا جنة، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة)[2]، فالإنسان المؤمن يطمئن بإيمانه بربه مهما كانت ظروف حياته، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)[3].

والناظر في حال الناس اليوم يجدهم في ضنك، وشدة حال، وذل، إلا من رحم الله تعالى، ومرد ذلك كله إلى الابتعاد عن تشرب معنى الإيمان، والمحافظة على تقويته.

---

[1] – الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر، **وحي القلم**، ج٢/ص١٢، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٣.

[2] – ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **مدارج السالكين**، ج١/ص٤٥٢،تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م،عددالأجزاء:٢

[3] –صحيح مسلم، باب المؤمن أمره كله له خير، ج٤/ص٢٢٩٥، رقم الحديث٢٩٩٩.

يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–(إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم)[1].

يجب أن ينمى في نفوس الناس اليوم معاني التوحيد العظيمة، وأن يدرك المرء أن الفوز في الدارين لا يكون إلا بإخلاص العبودية لله.

يقول السعدي –رحمه الله– في فضائل التوحيد:

١.التوحيد هو السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوبتهما.

٢. ومن فضائله أنه يكفر الذنوب.

٣. ومن أجل فوائده أنه يمنع الخلود في النار إن كان في القلب منه أدنى مثقال حبة خردل.

٤. وأنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية.

٥. ومنها: أنه يحصل لصاحبه الهدى الكامل، والأمن التام في الدنيا والآخرة.

٦. ومنها: أنه السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه، وأن أسعد الناس بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه.

---

[1] – الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، **المستدرك على الصحيحين**، ج١/ص٤،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤. وانظر الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، قال عنه حسن،ج٤/ص١١٣،برقم ١٥٨٥، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)،عدد الأجزاء: ٦.

٢–متفق عليه، البخاري باب حلاوة الإيمان ج١/ص١٢، رقم١٦، مسلم ،باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ج١/ص٦٦، رقم ٦٧.

٧. ومن أعظم فضائله أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كلمت هذه الأمور وتمت.

٨ . ومن فضائله أنه يسهل على العبد فعل الخير وترك المنكرات ويسليه عن المصيبات. فالمخلص لله في إيمانه وتوحيده تخف عليه الطاعات لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي لما يخشى من سخطه وعقابه.

٩. ومنها أن التوحيد إذا كمل في القلب حبب الله لصاحبه الإيمان وزينه في قلبه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان وجعله من الراشدين.

١٠. ومنها أنه يخفف عن العبد المكاره ويهون عليه الآلام، فبحسب تكميل العبد للتوحيد والإيمان يتلقى المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة وتسليم ورضا بأقدار الله المؤلمة.

١١. ومن أعظم فضائله أنه يحرر العبد من رق المخلوقين، والتعلق بهم، وخوفهم، ورجائهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي، ويكون مع ذلك متألها متعبداً لله لا يرجو سواه ولا يخشى إلا إياه ولا ينيب إلا إليه، وبذلك يتم فلاحه ويتحقق نجاحه.

ومن فضائله التي لا يلحقه فيها شيء، إن التوحيد إذا تم وكمل في القلب وتحقق تحققاً كاملاً بالإخلاص التام، فإنه يصير القليل من عمله كثيراً، وتضاعف أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب[1].

---

[1] - عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، ص** ١٥٨، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م عدد الصفحات ٣٢١.

فالمؤمن المخلص لله تعالى في إيمانه وخضوعه وانكساره، يكون أسعد الناس عيشاً، وأهداهم بالاً، وأوسعهم صدراً، وأفرحهم قلباً، وهذا لا يكون إلا للمؤمن بالله تعالى رباً خالقاً معبوداً واحداً لا شريك له.

المبحث الثاني: توحيد الألوهية: وفيه تمهيد، و ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى توحيد الألوهية لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ مفهوم توحيد الألوهية .

المطلب الثالث: أثر الآيات التي رسخت مفهوم توحيد الألوهية في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم-وكيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في العصر الحالي.

تمهيد:

يعد توحيد الألوهية من أهم وأعظم أنواع التوحيد، وأشرفه، فهذا النوع من التوحيد هو أصل الدين، ودعوة جميع الأنبياء، والرسل، من نوح -عليه السلام- وحتى محمد -صلى الله عليه وسلم-.

ويقول ابن القيم -رحمه الله- عن توحيد الألوهية :(كَلِمَةٌ قَامَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَخُلِقَتْ لِأَجْلِهَا جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَبِهَا أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ، وَشَرَعَ شَرَائِعَهُ، وَلِأَجْلِهَا نُصِبَتِ الْمَوَازِينُ، وَوُضِعَتِ الدَّوَاوِينُ، وَقَامَ سُوقُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَبِهَا انْقَسَمَتِ الْخَلِيقَةُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْكُفَّارِ وَالْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ، فَهِيَ مَنْشَأُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَهِيَ الْحَقُّ الَّذِي خُلِقَتْ لَهُ الْخَلِيقَةُ، وَعَنْهَا وَعَنْ حُقُوقِهَا السُّؤَالُ وَالْحِسَابُ، وَعَلَيْهَا يَقَعُ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَعَلَيْهَا نُصِبَتِ الْقِبْلَةُ، وَعَلَيْهَا أُسِّسَتِ الْمِلَّةُ، وَلِأَجْلِهَا جُرِّدَتْ سُيُوفُ الْجِهَادِ، وَهِيَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ، فَهِيَ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّلَامِ، وَعَنْهَا يُسْأَلُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، فَلَا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ مَسْأَلَتَيْنِ: مَاذَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ وَمَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ؟)[1].

سأمر في هذا المبحث على معنى توحيد الألوهية، والآيات القرآنية المرسخة لهذا الأمر العظيم، وكذلك بيان الآثار المترتبة على الإيمان به.

[1] - ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج١/ص٣٦، بيروت مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٥ .

المبحث الثاني: توحيد الألوهية:

المطلب الأول: معنى توحيد الألوهية لغة واصطلاحا.

أولا: تعريف الألوهية لغة:

الألوهية: مصدر آله يأله بفتح اللام فهما ألوهية، ومنه لفظ الجلالة الله، وإله فعال بمعنى اسم المفعول، مألوه أي معبود وكل من اتخذ معبودا أله متخذه، ونظيره إمام بمعنى مؤتم به ، فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرته في الكلام، ولو كانتا عوضا منها لما اجتمعتا مع المعوض منه في قولهم: الإله. وقطعت الهمزة في النداء للزومها تفخيما لهذا الاسم[1].

أَلهه: اتَّخذهُ إِلَهًا وعده إِلَهًا، تأله: تنسك وَتعبد وَادّعى الألوهية. الْإِلَه: كل مَا اتخذ معبودا، أو هو الذي يؤله ويعبد[2]، والإلهيات: كل مَا يتَعَلَّق بِذَات الْإِلَه وَصِفَاته[3].

ثانيا: توحيد الألوهية اصطلاحا:

اهتم العلماء قديما وحديثا بهذا المصطلح اهتماما كبيرا، ووضعوا له تعاريف كثيرة، سوف أقف على بعضها حتى تعم الفائدة.

أولاً: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- في توحيد الألوهية بأنه: (إثبات الإلهية لله وحده، بأن يشهد أن لا إله إلا هو، ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله)[4].

وقال: تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ، الْمُتَضَمِّنُ لِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، بِأَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا، فَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَلَا يُخَافُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يُدْعَى إِلَّا اللَّهُ، وَيَكُونُ اللَّهُ أَحَبَّ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَيُحِبُّونَ لِلَّهِ، وَيُبْغِضُونَ لِلَّهِ، وَيَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِ.

---

[1] – الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج٦/ص٢٢٢٣، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م عدد الأجزاء: ٦.

[2] – الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، كتاب العين، ج٤/ص٩٠، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨

[3] –المعجم الوسيط، ج١/ص٤٥

[4] – انظر، **درء تعارض العقل والنقل**، ج١/ص٢٢٤.

وَالْعِبَادَةُ تَجْمَعُ غَايَةَ الْحُبِّ وَغَايَةَ الذُّلِّ، فَيُحِبُّونَ اللَّهَ بِأَكْمَلِ مَحَبَّةٍ، وَيَذِلُّونَ لَهُ أَكْمَلَ ذُلٍّ، وَلَا يَعْدِلُونَ بِهِ، وَلَا يَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا، وَلَا يَتَّخِذُونَ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ[١]

وبعض التعاريف تركزت على العبادة والانقياد لله تعالى

ثانياً: يقول ابن القيم في ذلك: وتوحيد الألوهية المتضمن أنه وحده الإله المعبود المحبوب، الذي لا تصلح العبادة والذل والحب والخضوع إلا به [٢].

وحق على العباد أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، وقيل في معنى توحيد الألوهية :هو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له[٣].

ثالثاً: وقال الطبري-رحمه الله-في تعريف توحيد الألوهية: إلها واحداً أي نخلص له العبادة، ونوحد له الربوبية، فلا نشرك به شيئا، ولا نتخذ دونه ربا[٤].

وتكلم عبد الرحمن السعدي في توحيد الألوهية وجعل له حداً، وتفسيراً، وأركاناً، وهو التعريف المختار عندي لاشتماله على جل أحكام الألوهية.

رابعاً: قال السعدي في توحيد الألوهية: هو أن يعلم العبد ويعترف على وجه العلم، واليقين أن الله هو المألوه وحده المعبود على الحقيقة. وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست موجودة بأحد من المخلوقات، ولا يستحقها إلا الله تعالى، فإذا عرف ذلك و اعترف به حقا، أفرده بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام الظاهرة كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والقيام بحقوق الله وحقوق خلقه. ويقوم بأصول الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، و رسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

---

[١] - ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، ج٣/ص٢٩٠، تحقيق محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد المجلدات: ٩.

[٢] -بدائع الفوائد ج٤/ص١٣٢.وانظر إغاثة اللهفان ج١/ص٢٦.وانظر طريق الهجرتين وباب السعادتين ص٥٧.

[٣] -انظر **شرح العقيدة الطحاوية**، ص٧٨.

[٤] -انظر الشنقيطي، **جامع البيان**، ج١/ص٥٦٢.

ويقوم بحقائق الإحسان وروح الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة، مخلصا ذلك كله لله تعالى ، ولا يقصد به غرضا من الأغراض غير رضا ربه وطلب ثوابه، متابعا في ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فعقيدته ما دل عليه الكتاب والسنة، وأعماله وأفعاله ما شرعه الله ورسوله، وأخلاقه وآدابه الاقتداء بنبيه –صلى الله عليه وسلم-في هديه وسمته وكل أحواله[1].

يرى الباحث أن هذا التعريف من أشمل وأدق التعاريف وأوسعها فلم يترك شيئاً يخص هذا الباب إلا وذكره، وينطبق عليه وصف الجمع والمنع.

خامساً: وقال حافظ بن أحمد الحكمي بأن توحيد الألوهية يعني: افراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، الظاهرة، والباطنة، قولا، وعملا، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائنا من كان[2].

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ مفهوم توحيد الألوهية.

يعد توحيد الألوهية من أهم أنواع التوحيد، به ينجو الإنسان من الهلاك في الدارين، والذي يحققه يكون من الذين أنعم الله عليهم في الحياه الدنيا ويوم القيامة، وهذا النوع من التوحيد هو الذي وقعت فيه الخصومة بين المرسلين وأممهم، وهو التكليف الذي جاء به الأنبياء ودعوا إليه، وأنزل الله تعالى الكتب السماوية لتقرر هذا النوع من التوحيد وتوضحه للأمم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [3].

مكث النبي -صلى الله عليه وسلم- في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والناظر في القرآن المكي يجد أنه قد اشتمل على جل أحكام ومسائل العقيدة التي بعث

---

[1] –السعدي، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، **الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية**، ص١١٢-١١٣،دار ابن القيم الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ١٢٦صفحة.

[2] – حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة**، ص٥١، تحقيق: حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ، عدد الصفحات: ١٤٣.

[3] - الأنبياء: ٢٥

من أجلها النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويتضح ذلك في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-عن سورة الإخلاص: (قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن)[1] ، وقصد بذلك العقيدة.

في هذا المطلب سوف أبين الأساليب التي نزل بها القرآن المكي لترسيخ مفهوم توحيد الألوهية، للوقوف على الأسلوب حتى تعم الفائدة.

أولا: أتت نصوص الكتاب الكريم -العهد المكي- بالأمر المباشر لعبادة الله وحده لا شريك له. فمنها

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾[2]، و قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾[3].

وقَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[4] قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾[5].

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[6] قَالَ تَعَالَى:﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[7].

قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[8].

---

[1] -**صحيح مسلم** ج١/ص٥٥٦، حديث رقم ٢٥٩، باب فضل قرأة سورة الإخلاص.

[2] - هود: ١٢٣

[3] - قريش: ٣

[4] - الإسراء: ٢٣

[5] - الزمر: ١٤ - ١٥

[6] - البينة: ٥

[7] - الزمر: ٦٦

[8] - الكهف: ١١٠.

بعد النظر في الآيات الآنفة الذكر نجدها قد اشتملت على أمر الله –سبحانه تعالى– العباد بعبادته وحده لا شريك له، فمنها قوله تعالى : فاعبده، و فليعبد، وقضى أي أمر، و قل الله أعبد، والأمر بالعبادة، بل الله فاعبد، وفي سورة الكافرون اشتملت على الإثبات والنفي، إثبات العبادة لله ونفي عبادة غير الله.

علما أن القرآن المكي مليء بالآيات التي أمرت مباشرة بعبادتة وحده لا شريك له، وأكتفي بذكر هذه الآيات للتمثيل فقط.

ثانيا: أتت نصوص الكتاب العظيم –العهد المكي– لتبين الهدف من إرسال الرسل، وإنزال الكتب، وبينت نصوص القرآن الكريم أن أول دعوة الأنبياء هو توحيد الألوهية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾[2]. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ ﴾[3].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[4].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴾[1].

---

[1] – الأعراف: ٥٩.
[2] – هود: ٥٠.
[3] - الأعراف: ٧٣
[4] - الأعراف: ٨٥.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [2].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [3].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [4].

وبهذا يتبين لنا أن هذه هي حقيقة دعوة جميع الأنبياء والمرسلين من أدم إلى محمد –صلى الله عليهم وسلم– جميعاً.

ثالثا: الغاية من خلق المكلفين –الجن والإنس– هي توحيد الله تعالى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [5]. وقمة العبادة تكون في توحيد الله تعالى.

رابعا: شهد الله تعالى لنفسه بالتوحيد، وكذلك الملائكة، والأنبياء والرسل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [6].

---

[1] - النحل: ٣٦.
[2] - الأنبياء: ٢٥.
[3] - العنكبوت: ١٦.
[4] - يوسف: ٣٩ – ٤٠.
[5] – الذاريات: ٥٦.
[6] – آل عمران: ١٨

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾[1]. أعظم دليل على وحدانية الله تعالى ان يشهد هو لنفسه بذلك تبارك وتعال، وكذلك شهادة الملائكة، وشهادة سادة البشر الأنبياء والرسل، لله تعالى بالوحدانية.

خامسا: النهي عن الوقوع في الشرك بعبادة غير الله –تعالى–.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[2].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴾[3].

سادسا: أتت الأدلة في القرآن الكريم في العهد المكي مبينة أن أعظم ذنب يقع فيه العبد هو الشرك بالله –تعالى– ، وأن الشرك محبط للعمل، ومخرج من ملة الاسلام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾[4].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾[1].٣–قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[2].

---

[1] – هود: ٥٤

[2] – لقمان: ١٥

[3] – الزمر: ٦٤

[4] – لقمان: ١٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [3]. أتى النهي عن الشرك بطريق الموعظة، وأتى النهي عنه أيضا بتحذير العبد أن لا يغفر الله ذنبه، وبين الله تعالى أن المشرك مفتر وظالم، وضال ضلالا عظيماً، ولا يقبل من المشرك عمل.

سابعاً: ان تأتي الأدلة مبينة عقوبة من ترك توحيد الألوهية، وتخلى عنه، وحارب أهله.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [4].

عقاب من أشرك بالله تعالى الإلقاء في نار جهنم ملوماًمدحوراً

ثامنا: أن تأتي الأدلة مبينة ثواب من أقر بتوحيد الألوهية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [5].

---

[1] – النساء: ٤٨

[2] – النساء: ١١٦، لآيتين من سورة النساء وهي سورة مدنية

[3] – الزمر: ٦٥ – ٦٦

[4] – الإسراء: ٣٩

[5] – الأنعام: ٨٢

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي رسخت مفهوم توحيد الألوهية في نفوس الصحابة – رضي الله عنهم– وكيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في الواقع المعاصر.

أولا: أثر الآيات المكية التي رسخت مفهوم توحيد الألوهية في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم–.

أولاً: استقر في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم– بعدما استقرت "لا إله إلا الله " في قلوبهم ،طمأنينة القلب، وسكون الروح إلى الله وفي هذا يقول ابن تيمية –رحمه الله تعالى–: وحقيقة المرء قلبه وروحه، ولا صلاح له إلا بتوحيد ربه وعبادته وخوفه ورجائه، وفي ذلك أعظم لذة المرء وسعادته ونعيمه؛ إذ ليس في الكائنات شيء غير الله عز وجل يسكن القلب إليه، ويطمئن به، ويأنس به، ويتنعم بالتوجه إليه، فنفس الإيمان به ومحبته وعبادته وإجلاله وذكره هو غذاء الإنسان وقوته وصلاحه وقوامه[1]. وعَنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا حَارِثُ، كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟» قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا، فَقَالَ: «انْظُرْ مَا تَقُولُ، إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً» ، قَالَ: أَلَسْتُ قَدْ عَزَفْتُ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِي، وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي، وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِزًا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَضَاغَوْنَ فِيهَا يَعْنِي يَصِيحُونَ، قَالَ: «يَا حَارِثُ، عَرَفْتَ فَالْزَمْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»[2].

---

[1] –انظر **مجموع الفتاوى** ج١/ص٢٤.

[2] –انظر الكَشّي، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر، **المنتخب من مسند عبد بن حميد، ص١٦٥**، تحقيق: صبحي البدري السامرائي ، ومحمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ – ١٩٨٨، عدد الأجزاء: ١. حديث صحيح لغيره حسب تصنيف برنامج جوامع الكلم، حديث رقم ٤٥٣، شواهد ٤١،إجمالي عدد الأسانيد ٥٨.

ثانياً: بمجرد أن استقرت "لا إله إلا الله" في قلوب الصحابة –رضي الله عنهم– خلعوا جميع الشركاء من القلوب، لا سيما المال، والدراهم، وأخلصوا العبودية لله تعالى، فكانوا بذلك أعز أهل الأرض، قال النبي –صلى الله عليه وسلم:(تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ)[1]، فالذي يقرأ القرآن يجد أن الله تعالى ، قد أثنى على عباده بوصفهم أنهم عبيد له سبحانه وتعالى، فالعبودية لله تعالى وحده لا شريك له هي الحرية الكاملة، وكانوا أهل إنفاق وبذل للمال والأنفس في سبيل الله.

وضرب أمير المؤمنين عثمان بن عفان –رضي الله عنه– أروع الأمثله في الإنفاق في سبيل الله تعالى قال عثمان أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَبْتَاعُ مِرْبَدَ بَنِي فُلَانٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ؟» فَابْتَعْتُهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي ابْتَعْتُ مِرْبَدَ بَنِي فُلَانٍ، قَالَ: «فَاجْعَلْهُ فِي مَسْجِدِنَا وَأَجْرُهُ لَكَ» ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ يَبْتَاعُ بِئْرَ رُومَةَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ؟» فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: قَدْ ابْتَعْتُ بِئْرَ رُومَةَ، قَالَ: «فَاجْعَلْهَا سِقَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُهَا لَكَ» ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يُجَهِّزُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ؟» فَجَهَّزْتُهُمْ حَتَّى مَا يَفْقِدُونَ عِقَالًا وَلَا خِطَامًا[2].

ثالثاً: أخلص الصحابة –رضي الله عنهم– في التوكل على الله تعالى، واستقر في قلوبهم أن الله تعالى بيده مفاتح الأمور جميعا، وأن التوحيد هو السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة،

[1] –**الصحيح البخاري**، ج٤/ص٣٤، برقم٢٨٨٦

[2] –النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، **السنن الكبرى للنسائي**، ج٦/ص١٤٢، باب وقف المساجد.

ودفع عقوبتهما[1]، عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: (كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)[2].

رابعاً: استقر عند الصحابة -رضي الله عنهم- أنهم إذا أدوا حق الله تعالى في إفراده بالعبادة فازوا في الدارين، و أن الله تكفل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا والعز والشرف وحصول الهداية والتيسير لليسرى وإصلاح الأحوال والتسديد في الأقوال والأفعال[3]، وأنه يكفر الذنوب والخطايا، ويعصم الموحد من الخلود في النار، إن كان في القلب منه أدنى مثقال حبة من خردل، وإذا استقر في القلب وتم، فإنه يعصم صاحبه من دخول النار.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي - ﷺ -على حمار فقال لي: (يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟)، فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: (

---

[1] - السعدي، **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، ص١٩

[2] -انظر **صحيح البخاري**، باب علامات النبوة في الإسلام، ج٤/ص٢٠١.، رقم٣٦١٢.

[3] - السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل **القول السديد شرح كتاب التوحيد** المؤلف: سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ): وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ عدد الصفحات: ٢٢٣

حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا)، فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: (لا تبشرهم فيتكلوا[1])

خامساً: علم الصحابة -رضي الله عنهم- أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها، وفي كمالها، وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت، لأجل ذلك أتقنوا الإخلاص لله تعالى في العبودية[2]، وكذلك كانوا يتعاهدوا الايمان بتقويته، قال معاذ بن جبل "اجلس بنا نؤمن ساعة"[3].

سادساً: عندما كمل التوحيد في قلوب الصحابة -رضي الله عنهم- حبب إليهم الإيمان وزينه الله تعالى في قلوبهم، وكّره إليهم الكفر والفسوق والعصيان وجعلهم من الراشدين[4].

سابعاً: عندما ثبت التوحيد في قلوب الصحابة -رضي الله عنهم- خفف عنهم المكاره وهون، عليهم الآلام، فبحسب تكميل العبد للتوحيد والإيمان، يتلقى المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة وتسليم ورضا بأقدار الله المؤلمة[5].

ثامناً: ومن فضائله التي استقرت في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- أنه إذا تم وكمل في القلب وتحقق تحققاً كاملاً بالإخلاص التام، فإنه يصير القليل من عمله كثيراً، وتضاعف أعماله

٢-**صحيح البخاري**، باب الفرس والحمار ج٤/ص٢٩برقم ٢٨٥٦، **صحيح مسلم**، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك،ج١/ص٥٨، برقم٣٠

[2] -السعدي عبد الرحمن، **القول السديد** ص١٩ بتصرف.

[3] -انظر **صحيح البخاري**، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم "بني الاسلام على خمس"، ج١/ص١٠.

[4] -انظر المرجع السابق. ص١٩.

[5] - السعدي عبد الرحمن، **القول السديد**، ص١٩

وأقواله بغير حصر ولا حساب، ورجحت كلمة الإخلاص في ميزان العبد بحيث لا تقابلها السموات والأرض، وعمارها من جميع خلق الله[1].

هذه بعض الآثار، والفضائل، التي استقرت في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- لكلمة " لا إله إلا الله"، ولا ينالها إلا من فهم معناها وعمل بمقتضاها.

ثانيا: كيفية إعادة ترسيخ أثر توحيد الألوهية في الواقع المعاصر.

ذكر أبو الأعلى المودودي[2]-رحمه الله- عدة آثار لكلمة التوحيد[3]، سأعمل على تلخيصها في كيفية ترسيخ هذه الآثار في الواقع المعاصر.

أولاً: يجب أن يرسخ في نفوس الناس اليوم، أن المؤمن بكلمة التوحيد لا يكون ضيق الصدر والنظر، بخلاف من ضعف إيمانه، وبخلاف من قال بآلهة متعددة، أو من جحد الألوهية جملة وتفصيلا.

ثانياً: يجب أن يوضح للناس اليوم، من خلال النظر إلى حال الرعيل الأول، أنه ينشأ من الإيمان بتوحيد الألوهية مع أنفة النفس وعزتها ما لا يقوم دونه شيء، لأنه لا نافع إلا الله، ولا ضار إلا الله، وهو المحيي والمميت، وهو صاحب الحكم والسلطة والسيادة، ومن ثم ينزع من

---

[1] -المرجع السابق ص١٩

[2] -هو أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي، ولد في دلهي بالهند، في ٣رجب ١٣٢١هـ. وكان أبوه معلمه الأول، واهتم بتلقينه قصص الأنبياء والتاريخ الإسلامي، وكان يصحبه إلى مجالس أصدقائه من رجال الدين والعلماء؛ فتفتحت ملكاته وظهر نبوغه وذكاؤه منذ حداثة سنه، وحرص أبوه على تعليمه اللغة العربية والفارسية بالإضافة إلى الفقه والحديث، مؤلفاته: الجهاد في الإسلام: الحضارة الإسلامية (أصولها ومبادئها): نظرية الإسلام السياسية:، تجديد وإحياء الدين، توفي في غرة شهر ذي القعدة ١٣٩٩هـ. انظر موقع المكتبة الشاملة.

[3] - انظر مبادئ الاسلام ص٨٠-٨٧ بتصرف الناشر مؤسسة الرسالة سنة١٣٩٧هجرية.

القلب كل خوف إلا منه سبحانه، فلا يطأطئ الرأس أمام أحد من الخلق، ولا يتضرع إليه ولا يتكفف له، ولا يرتعب من كبريائه وعظمته؛ لأن الله هو العظيم القادر.

عند ما استقرت هذه الأمور في قلوب الصحابة، أظهرهم الله تعالى على باقي أمم الأرض في فترة زمنية وجيزة، ولا يستقر للناس حال في الواقع المعاصر، ولا يكتب لهم ظهور على باقي الأمم اليوم، إلا إذا استقر في نفوسهم ما استقر في نفوس الرعيل الأول دون نقص.

ثالثاً: يجب على المؤمن بتوحيد الألوهية، أن يعلم علم اليقين أنه لا سبيل إلى النجاة والفلاح إلا بتزكية النفس والعمل الصالح، بكل أشكاله.

رابعاً: يجب أن يرسخ في نفوس الناس، بأن المؤمن بتوحيد الألوهية لا يتسرب إليه اليأس، ولا يقعد به القنوط؛ لأنه يؤمن أن الله له خزائن السماوات والأرض، ومن ثم هو على طمأنينة وسكينة وأمل، حتى ولو طرد وأهين وضاقت عليه سبل العيش، عن طريق الاطلاع على سيرة الصحابة -رضي الله عنهم- في العهد المكي.

خامساً: يجب أن يعلم أن توحيد الألوهية يربي على قوة عظيمة من العزم والإقدام والصبر والثبات والتوكل، حينما يتمسك بمعالي الأمور ابتغاء مرضاة الله، إنه يشعر أن وراءه قوة مالك السماء والأرض، فيكون ثباته، ورسوخه، وصلابته التي يستمدها من هذا التصور، كالجبال الراسيات.

سادساً: يجب أن يستقر في النفس بأن توحيد الألوهية يشجع الإنسان ويملأ قلبه جرأة، لأن الذي يجبن الإنسان ويوهن عزمه شيئان: حبه للنفس والمال والأهل، أو اعتقاده أن هناك أحدا غير الله يميت الإنسان، فإيمان المرء بلا إله إلا الله ينزع من قلبه كلا من هذين السببين، فيجعله موقنا أن

الله هو المالك الوحيد لنفسه وماله، فعندئذ يضحي في سبيل مرضاة الله بكل غال ورخيص عنده، وينزع من قلبه الخوف ويلقي في روعه أنه لا يقدر على سلب الحياة منه أي شيء كائنا ما كان، وإنما يقدر على ذلك الله وحده لا شريك له. لأجل ذلك لا يوجد في الدنيا أشجع وأقوى وأجرأ ممن يؤمن بالله، فلا يكاد يخيفه شيء سوى الله تعالى.

سابعاً: الإيمان بلا إله إلا الله يرفع الإنسان وينشئ فيه الترفع والقناعة والاستغناء، ويطهر القلب من أوساخ الطمع والشره والحسد والدناءة، إلى غير ذلك.

ثامناً: الإيمان "بلا إله إلا الله "يجعل الإنسان متقيدا بشرع الله، ومحافظا عليه، فإن المؤمن يعتقد بيقين، أن الله خبير بكل شيء، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، وأنه إن كان يستطيع أن يفلت من بطش أي كائن، فإنه لا يستطيع أن يفلت من الله عز وجل.

وعلى قدر ما يكون الإيمان راسخا في القلب والعقل ، يكون متقيدا بأحكام الشارع الحكيم قائما عند حدوده، لا يجرؤ على اقتحام حمى الله تعالى، ويسارع إلى الخيرات.

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى توحيد الأسماء والصفات لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ مفهوم توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي رسخت مفهوم توحيد الأسماء والصفات في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- وكيفية الإفادة من هذه الآثار في الواقع المعاصر.

تمهيد:

إن الإيمان بالله تعالى، لا يتحقق إلا بالإيمان بالأسماء والصفات؛ لأنه ركن من أركان التوحيد الثلاثة(الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات)، ويجب على العبد أن يقر بأسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب العزيز والسنة المشرفة من غير تكييف، ولا تحريف، ولا تعطيل، ولا تمثيل.

فإن العلم بأسماء الله وصفاته، أصل كل علم، وهو أصل علم العبد بسعادته وكماله ومصالح دنياه وآخرته، والجهل به مستلزم للجهل بنفسه ومصالحها وكمالها وما تزكو به وتفلح به فالعلم سعادة العبد والجهل به شقاوته[1] .

---

[1] --ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، ج١/ص٨٦.

المطلب الأول: معنى توحيد الأسماء والصفات لغةً واصطلاحاً.

أولا: معنى الأسماء لغة: الاسم مشتق من الوسم، وهو بمعنى العلامة[1]، وقيل: هو كل لفظ دلّ على معنى مُفْرد فِي نَفسه[2]، قال ابن يعيش[3]:(أسميته، إذا دعوته باسمه، أو جعلت له اسما، والأصل: أسموته، فقلبوا الواو ياء، لوقوعها رابعة، على حد أدعيت وأغريت، ولو كان من السمة لقيل: أوسمته، لأن لام السمو واو تكون آخرا، وفاء السمة واو تكون أولا)[4].

ثانيا: معنى الصفات لغة: إن كلمة "وصف" تطلق في لغة العرب على: تحلية الشيء ونعته، يقال: وصف الشيء وصفا وصفة – الهاء فيه: عوض من الواو: إذا أخبرت عن أمارتها اللازمة لحليته ونعته، ومنه قول طرفة بن العبد[5]:

إني كفاني من أمر هممت به   جار كجار الحذاقي الذي اتصفا[6]

أي صار هذا الجار موصوفا ومنعوتا بحسن الجوار، فهو كما في المثل:(جار كجار أبي داود)[1]

---

[1] – بن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل، **المخصص**، ج٤/ص٢٧٧، تحقيق خليل إبراهم جفال دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٥.

[2] – الغدادي، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، **اللباب في علل البناء والإعراب**، ج١/ص٤٥، تحقيق د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

[3] –هو: أبو البقاء موفق الدين يعيش بن محمد بن علي بن يعيش الأسدي، الموصلي الأصل، ولد ونشأ وتوفي في حلب، عرف بابن الصانع، ولد في الثالث من رمضان سنة خمسمائة وثلاث وخمسون ، توفي في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة. انظر وفيات الأعيان وأنباء الزمان لابن خلكان ج٧/ص٤٦-٥٣.

[4] – يعيش بن علي بن يعيش، **شرح المفصل**، ج١/ص٢٣، بيروت –لبنان.

[5] –هو: عمرو بن سفيان سعد بن مالك، سمي طرفة بسبب بيت قاله، كان أحدث الشعراء سنا وأقلهم عمرا، قتل وهو ابن السادسة والعشرين، أنظر طبقات الشعراء للجمحي ج١/١٣٧-١٣٨.

[6] –انظر **الصحاح للجوهري**، ج٤/ص١٤٣٨.

ثالثا: تعريف توحيد الأسماء والصفات اصطلاحا:

هناك تعاريف كثيرة لتوحيد الأسماء والصفات، سوف أختار بعضها للمتقدمين، والمتأخرين.

توحيد الأسماء والصفات: يعني الإيمان والتصديق الجازم الموافق للواقع عن دليل، بأن الله منفرد -سبحانه وتعالى- بجميع ما سمى به نفسه، وسماه به رسوله -صلى الله عليه وسلم-من الأسماء الحسنى، وبجميع ما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله -صلى الله عليه وسلم-من الصفات العلى، إثباتا ونفيا، إثباتا من غير تمثيل، ونفيا من غير تعطيل[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في معنى توحيد الأسماء والصفات: أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفياً وإثباتاً، فيُثْبَت لله ما أثبته لنفسه، ويُنفَى عنه ما نفاه عن نفسه، وقد عُلِم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها، إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع ما أثبته من الصفات من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته[3].

---

[1] -مثل تضربه العرب على الرجل الموصوف بحسن الجوار ، وذلك أن الشاعر أبا داود الحذاقي كان مجاورا لكعب بن أمامة ، وكان كعب إذا جاوره رجل فمات وداه، وإن هلك له بعير أو شاة: أخلف عليه، فضرب به المثل . انظر **مجمع الأمثال**، ج١/ص٢٨٩.

و قال قيس ابن زهير: أطَوِّفُ ما أطَوِّفُ ثم آوِى * إلى جَارٍ كجَارِ أبي دُوَاد

وقال طَرَفَة بن العبد: إِنّي كَفَانِيَ مِنْ أمْرٍ هَمَمْت بِهِ * جار كَجَارِالْحُذَاقِيِّ الَّذِي اتَّصَفَا

[2] -انظر التمهيد لابن عبد البر ج٧/ص١٣٧. وانظر الرسالة التدمرية لابن تيمية ج٣/ص٣،وانظر **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية**، ج١/ص١٢٩.

[3] - محمد بن عبد الرحمن الخميس، **شرح الرسالة التدمرية**، ص٦٦، دار أطلس الخضراء الطبعة: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

وعرف ابن القيم -رحمه الله- توحيد الأسماء والصفات بأنه (إثبات صفات الكمال لله وتنزيهه عن أضدادها)[1].

وقيل في تعريفه أيضا: الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسَه في كتابه ، أو وَصَفَه به رسوله - صلى الله عليه وسلم- من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وإمرارها كما جاءت على الوجه اللائق به - سبحانه وتعالى-[2].

وقال عبد الرحمن السعدي -رحمه الله-: (وهو اعتقاد انفراد الرب- جل جلاله- بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلال والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله - ﷺ -من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفي لشيء منها، ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله- ﷺ- من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله)[3].

وهذا هو التعريف المعتمد عند الباحث، فلقد بين فيه السعدي -رحمه الله- وحدانية الله تعالى في كل صفات الألوهيه، و إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه، وما أثبته له رسوله الكريم، من أسماء وصفات، من غير تكييف أو تعطيل أو تشبيه.

---

[1] - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، ج٣/ص٩٢٩، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء: ٤.

[2] - حافظ الحكمي، **أعلام السنة المنشورة**، ص٥٦، تحقيق مصطفى أبو النصر الشلبي، ص٥٦.

[3] - السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، ص١٧، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ عدد الصفحات: ٢٢٣.

وقيل في توحيد الأسماء والصفات: هو إثبات كلِّ ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله – صلى الله عليه وسلم– على وجه يليق بكماله وجلاله، دون تكييف أو تمثيل، ودون تحريف أو تأويل أو تعطيل، وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به[1].

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ مفهوم توحيد الأسماء والصفات.

استقر في قلوب الموحدين أنه يلزم من الإيمان بالله تعالى، الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في القرآن الكريم، وبما وصفه به رسوله – ﷺ –من غير تكييف،ولا تحريف، ولا تعطيل، ولا تشبيه، ولا تمثيل، ويضعون نصب أعينهم قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2]،فالقرآن الكريم قد اجتمع فيه من الأدلة على أسماء الله و صفاته، ما لم يجتمع في غيره، فإنه الدليل والمدلول، والشاهد والمشهود[3].

سوف أبين في هذا المطلب أسلوب القرآن المكي في عرض أحكام الأسماء والصفات من حيث:

أولاً: إثبات الأسماء لله تعالى في القرآن المكي:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ ﴾[4]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[5]،

[1] – الصنعاني، محمد بن إسماعيل ابن محمد بن علي بن محمد الشوكاني، **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور**، ص٩، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، عدد الأجزاء: ١.

[2] - الشورى: ١١ .

[3] – انظر العز بن عبد السلام، **شرح العقيدة الطحاوية** ص٩٦.

[4] – الأعراف: ١٨٠.

[5] – طه: ٨.

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾[1]. فيما مر من الآيات أثبت المولى تعالى لنفسه أسماء حسنى تليق بجلالة، ورد في الحديث عن ابي هريرة -رضي الله عنه- : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ)[2]. ويبين الله أن من يدعوه بها يستجاب له، وهي من صفات العظمه لله تعالى.

ثانياً: أثبتت الآيات الكريمة عدم ادراك الناس كيفية صفات الله تبارك وتعالى:

قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[5]. يقرر الله تعالى أنه محيط بالخلق علماً وعملاً، والخلق لا يحيطون به علما ولا عملاً، ووصف نفسه بما هو به، وهو يعني نفسه: السميع لما تنطق به خلقه من قول، البصير لأعمالهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولا يعزب عنه علم شيء منه، وهو محيط بجميعه، محصٍ صغيره وكبيره[6].

ثالثاً: الآيات المكية التي جمعت بين النفي والإثبات في وصف الله تعالى.

---

[1] -الإسراء: ١١٠

[2] -انظر **صحيح البخاري**، باب: إن لله مائة اسم إلا واحد، ج٩/ص١١٨،حديث رقم ٧٣٩٢.

[3] – طه: ١١٠

[4] – الأنعام: ١٠٣

[5] – الشورى: ١١

[6] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل آي القرآن،ج٢١/ص٥١٠، بتصرف

١ –قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾[1].

سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن الكريم فيما يخص العقيدة، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:("أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: "قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن")[2].

وفي ذلك نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن أبي العباس[3] أن القرآن الكريم قد اشتمل على ثلاثة مقاصد أساسية[4]:

علم التوحيد، وما يجب على العباد من معرفة الله بأسمائه وصفاته، وهذا هو أشرف العلوم[5].

ولقد اشتملت سورة الإخلاص على أصول عظيمة يستفاد منها في إثبات جميع صفات الكمال لله، ونفي جميع صفات النقائص والعيوب. كما دلت على أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الذات

---

[1] – الإخلاص: ١ – ٤

[2] –انظر **صحيح مسلم**، ج١/ص٥٥٦، حديث رقم٨١١، باب فضل قراءة قل هو الله أحد.

[3] –هو: أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، القاضي، ولد سنة بضع وأربعين ومئتين، الفقيه الشافعي، سمع الزعفراني والرمادي وغيرهما، وكان مدققا مليح الكلام غواصا على المعاني، توفي سنة ست وثلاثمائة وأحمد بن سريج الأصبهاني، روى عن محمد بن رافع النيسابوري، روى عن الطبراني والهيثم بن كليب بن سريج بن معقل أبو سعيد الشاشي، روى عن عيسى بن أحمد العسقلاني وعباس الدوري ويحيى بن أبي طالب وغيرهم، وله مسند، حدث عنه أبو عبد الله بن منده ومن بعده، ومات بالشاش سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

انظر: **طبقات الفقهاء**، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي،ص١٠٨.وانظر **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، ج٥/ص٤٦.

[4] –المقصد الأول: الْأَوَامِرُ وَالنَّوَاهِي المتضمّنة لِلْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَوْضُوعُ عِلْمِ الْفِقْهِ وَالْأَخْلَاقِ. ثَانِيهَا: الْقِصَصُ وَالْأَخْبَارُ الْمُتَضَمِّنَةُ لِأَحْوَالِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ أُمَمِهِمْ، وَأَنْوَاعِ الْهَلَاكِ الَّتِي حَاقَتْ بالمكذِّبين لَهُمْ، وَأَحْوَالِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَتَفَاصِيلِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

[5] –انظرابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج١٧/١٠٣.

والصفات وذلك على سبيل المطابقة، وعلى توحيد الربوبية وذلك على طريق التضمن، وتوحيد العبادة بالالتزام؛ إذ إن دلالة الشيء على كل معناه يسمى مطابقة، ودلالته على بعضه يسمى تضمنا، وعلى ما يلزم من جهة الخارج يسمى التزاما[1].

رابعاً: الآيات المكية التي أثبتت إحاطة علم الله بجميع مخلوقاته.

١- قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[2].

٢- قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[3].

٣- قال تعالى: ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[4].

٤- قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾[5].

خامساً: الآيات المكية التي أثبتت صفة السمع، والبصر، والعلم لله تعالى.

---

[1] – السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، **التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة**، ص٢٦ ، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ، الصفحات: ١٣٦.

[2] – الأنعام: ٥٩

[3] – سبأ: ١

[4] - فاطر:

[5] - فصلت: ٤٧

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1].

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[2]. وقَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[3].

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[4].

٥- قَالَ تَعَالَى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[5].

سادساً: الآيات المكية التي أثبتت صفة المشيئة والإرادة لله تعالى.

١- قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾[6]

٢- قَالَ تَعَالَى:﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾[7].

سابعاً: الآيات المكية التي أثبتت محبة ومودة الله تعالى لأوليائه كما يليق بجلاله.

١- قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[8]. ٢- قَالَ تَعَالَى:﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾[9].

ثامناً: بعض الآيات المكية التي أثبتت صفة الرحمة والمغفرة لله تعالى.

---

[1] - الأنعام: ١١٥

[2] - الإسراء: ١

[3] - الشعراء: ٢٢٠

[4] - غافر: ٢٠

[5] - الشورى: ١١

[6] - الكهف: ٣٩

[7] - الأنعام: ١٢٥

[8] - الحجرات: ٩

[9] - البروج: ١٤

١-قال تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[١].

٢-قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٢].

٣-قال تعالى: ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[٣].

تاسعاً: بعض الآيات المكية التي ذكر فيها رضى الله وغضبه وسخطه وكراهيته وأنه متصف بذلك كما يليق بجلاله.

١-قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾[٤].

٢-قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[٥].

٣-قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٦].

٤-قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾[٧].

---

[١] – النمل: ٣٠
[٢] – يونس: ١٠٧
[٣] – يوسف: ٦٤
[٤] – الأعراف: ١٥٢
[٥] – النحل: ١٠٦
[٦] – الزخرف: ٥٥
[٧] – التوبة: ٤٦، الآية مدنية

عاشراً: بعض الآيات المكية التي أثبتت صفة الوجه، واليدين، والعينين، والكلام، والاستواء، والعلو لله تعالى بما يليق بجلاله.

١- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[1].

٢- قال تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[2].

٣- قال تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾[3].

٤- قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[4].

٥- قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[5].

٦- قال تعالى: ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾[6].

٧- قال تعالى: ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾[7].

---

[1] – القصص: ٨٨

[2] – ص: ٧٥.

[3] – طه: ٣٩.

[4] – طه: ٥.

[5] – الأعراف: ١٣٧.

[6] – مريم: ٥٢.

[7] – غافر: ٣٦ – ٣٧.

٨- قال تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾[١].

وجدير بالذكر أن هناك بعض الصفات، وكثير من الآيات لم نمر عليها، وقد اكتفينا بما سقنا ها هنا حتى لا نطيل، وقد استفدت في صياغة هذه العناوين من متن العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

---

[١] - الملك: ١٦ - ١٧.

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي رسخت مفهوم توحيد الأسماء والصفات في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- وكيفية الإفادة منها في الواقع المعاصر.

آمن الصحابة-رضي الله عنهم- بأسماء وصفات الله تعالى على مراد الله تعالى، وعلى مراد رسوله الكريم، وأثبتوا لله تعالى ما أثبته لنفسه من صفات وأسماء، وكذلك ما أثبته له رسوله الكريم، من غير اختلاف فيما بينهم في هذا الباب.

أولا: أثر الآيات المكية التي رسخت مفهوم توحيد الأسماء والصفات في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم-.

١-معرفة الله تعالى وعبادته هي الغاية والهدف من خلق البشر قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [١]، وهذه المعرفة تدعو إلى محبتة، وخشيته، وخوفه، ورجائه، وإخلاص العمل له، وهذه المعرفة استقرت في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- ولقد علم أن العلم بالله تعالى إنما يكون بمعرفة أسماء الله وصفاته العلى، والذي يحقق ذلك فهو من أهل الجنة، عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)[٢]، وقد اشتمل القرآن الكريم بشكل عام، والقرآن المكي بشكل خاص على ذكر وتفصيل أسماء الله وصفاته، والتعرف على صفات الله تعالى إنما يكون من خلال النصوص الواصفة له، المصرحة بصفاته وأسمائه، من غير تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه، كما مر معنا في المبحث السابق، وخير مثال على ذلك سورة الإخلاص إذ إنها تعدل ثلث القرآن، فعرف الصحابة -رضي

[١] - الذاريات: ٥٦.

[٢] -انظر **صحيح البخاري**، ج٩/ص١١٨، حديث رقم٧٣٩٢، باب إن لله مائة اسم إلا واحداً، وانظر **صحيح مسلم** ج٤/ص٢٠٦٣،حديث رقم٢٦٧٧، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها.

الله عنهم- هذه المعاني ، وكانوا أكمل الناس إيمانا. ومن تمام فهم الصحابة للصفات الإلهية أن عائشة رضي الله عنها قالت: (الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [١].)[٢]

٢-تأثر الصحابة -رضي الله عنهم- بصفات الله تعالى، فإن العبد يجب عليه أن يسعى للاتصاف والتحلي بصفات الله تعالى كما يليق به، فالله كريم يحب الكرم وهذا اتضح مليا في حياة الصحابة -رضي الله عنهم- لا سيما أبا بكر وعثمان في مسألة الكرم والإنفاق، ورحيم يحب الرحماء، رفيق يحب الرفقاء، وهكذا في سائر الصفات العلى، وتحلى الصحابة -رضوان الله عليهم- بكل ذلك، قال ابن القيم: (ولمحبته لأسمائه وصفاته أمر عباده بموجبها ومقتضاها، فأمرهم بالعدل والإحسان والبر والعفو والجود والصبر والمغفرة والرحمة والصدق والعلم والشكر والحلم والأناة والتثبت ولما كان سبحانه يحب أسماءَه وصفاته كان أحب الخلق إليه من اتصف بالصفات التى يحبها، وأبغضهم إليه من اتصف بالصفات التى يكرهها، فإنما أبغض من اتصف بالكبر والعظمة والجبروت لأن اتصافه بها ظلم، إذ لا تليق به هذه الصفات ولا تحسن منه، لمنافاتها لصفات العبيد، وخروج من اتصف بها من ربقة العبودية ومفارقته لمنصبه ومرتبته، وتعديه طوره وحدَّه)[٣] ولقد حقق الصحابة هذا كله.

---

[١] - المجادلة: ١.

[٢] -الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢٢/ص٤٥٤.

[٣] - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، ص١٢٩، دار السلفية للنشر، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ، عدد الصفحات ٤٢٧.

٣-إحصاء أسماء الله تعالى وصفاته العلى، تورث في قلب الموحد الطمأنينة واليقين والاستقرار، والصحابة -رضي الله عنهم-قد أدركوا ذلك واتضح جليا في جميع مناحي حياتهم، وحققوا ذلك عندما فقهوا معنى أسماء الله وصفاته، ولقد ثبت أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلاَتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» ، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ»[1].

٤-كان الصحابة -رضي الله عنهم- أصحاب عقول نيرة، ولسان عربي فصيح، يعلمون جيدا معنى الأسماء والصفات، وبهذه المعرفة إزداد إيمانهم، قال ابن القيم: (أنه لا يستقر للعبد قدم في المعرفة -بل ولا في الإيمان- حتى يؤمن بصفات الرب جل جلاله، ويعرفها معرفة تخرجه عن حد الجهل بربه، فالإيمان بالصفات وَتَعَرُّفُهَا: هو أساس الإسلام، وقاعدة الإيمان، وثمرة شجرة الإحسان)[2].

٥-ازداد الصحابة -رضي الله عنهم- بالأسماء والصفات إيمانا، : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (من عرف أسماء الله ومعانيها فآمن بها كان إيمانه أكمل ممن لم يعرف تلك الأسماء بل آمن بها إيمانا مجملا)[3] فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته، ازداد إيمانه، وقوي يقينه، وبزيادة الإيمان تزداد الطاعات والقربات إلى الله تعالى.

---

[1] - انظر صحيح البخاري، باب ما جاء في دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-، ج٩/ص١١٥، حديث رقم ٧٣٧٥، وانظر صحيح مسلم، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، ج١/ص٥٥٧، حديث رقم٨١٣.

[2] -ابن القيم، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ج٣/ص٣٢٣.

[3] -انظر ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٧/ص٢٣٣.

كيفية الإفادة من آثار توحيد الأسماء والصفات في الواقع المعاصر.

أولاً: إن الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات، "إحصاؤها" توثق أساس الإيمان بشكل عام وتجعل بنيانه متيناً وقوياً، فإذا كمل الأساس وأتقن في قلب الموحد، فإن بنيان الإيمان يكون قويا ظاهر الأثار، يقول ابن القيم: (فَإِن علو الْبُنيان على قدر تَوْثِيق الأساس وإحكامه، فالأعمال والدرجات بُنيان وأساسها الْإِيمَان، وَمَتى كَانَ الأساس وثيقا، حمل الْبُنيان واعتلى عَلَيْهِ، وَإِذا تهدم شَيْء من الْبُنيان سهل تَدَارُكه وَإِذا كَانَ الأساس غير وثيق، لم يرْتَفع الْبُنيان وَلم يثبت وَإِذا تهدم شَيْء من الأساس سقط الْبُنيان)[1].

ثانياً: التوكل على الله –تعالى– يعد من أعظم العبادات التي يظهر أثرها على العبد، وعلى المجتمع ككل، والذي يحصي أسماء الله وصفاته ويفقه معانيها ومراد الله منها، فإنه يخلص التوكل على الله، فإن التوكل على الله مركب من عدة أمور من أهمها معرفة الله تعالى بصفاته وأسمائه، وأنه قادر وقوي وحكم وعدل وعزيز، فهذا الإيمان يجعل الإنسان الموحد متوكلا على الله تعالى، وإيمانه بأسماء الله وصفاته يجعله يحسن التوكل عليه.

ثالثاً: حب الله والإقبال عليه، فإن الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات، إذا وقر في القلب امتلأ القلب حبا ويقينا وإقبالا على الله تعالى، عندما يستشعر معنى كرم الله، ورحمة الله، ومغفرة الله، وحب الله للمؤمنين، وعدل الله، إلى غير ذلك من الأسماء والصفات.

رابعاً: توحيد الأسماء والصفات يترك آثاراً عظيمة في سلوك الناس، فإن الذي أحصى أسماء الله ؛ أي فقه معانيها، يجعله لا يعمل عملا إلا وراقب الله تعالى فيه، لدرجة أن الذي يفقه أسماء الله

---

[1] –انظر ابن القيم، **الفوائد**، ص١٥٥.

قد يصل إلى درجة الإحسان، قال النبي-صلى الله عليه وسلم- عندما سئل عن الإحسان:(أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[١].

خامساً: معرفة الأسماء والصفات، تملأ قلب العبد تعظيما لله تعالى؛ لأنه يقف على معاني الأسماء والصفات، قال ابن -القيم رحمه الله-(فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب تعالى في القلب. وأعرف الناس به: أشدهم له تعظيما وإجلالاً، و قدم ذم الله تعالى من لم يعظمه حق عظمته، ولا عرفه حق معرفته، ولا وصفه حق صفته)[٢].

سادساً: معرفة الأسماء والصفات، ترسخ في القلب الخشية من الله تعالى.

سابعاً: الإيمان بالأسماء والصفات، يجعل قلب العبد مستغنياً عن كل ما هو سوى الله تعالى، فإن العبد يستغني بالله تعالى عن كل ما سواه عند فهمه، وإدراك أسمائه ومنها الغني والكريم والجواد والعزيز والمعطي .

---

[١] -انظر **صحيح البخاري**،ج١/ص١٩، حديث رقم٥٠،باب سؤال جبريل النبي -صلى الله عليه وسلم، وانظر **صحيح مسلم** ج١/ص٣٦، حديث رقم٨،باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر.

[٢] -ابن القيم، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ج٢/ص٤٦٣.

الفصل الثاني:

منهج القرآن المكي في ترسيخ الإيمان بأمور الغيب، وتشمل: الإيمان بالملائكة واليوم الآخر، وحقائق البعث، والجنة، والنار. وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: وصف الملائكة في القرآن المكي، وأثر ذلك في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم-وكيفية تطبيق أثر الإيمان بالملائكة في هذا العصر وفوائد ذلك. وفيه ثلاثة مطالب:

المبحث الثاني: وصف اليوم الآخر في القرآن المكي، وأثر ذلك في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم – وكيفية الإفادة من تلك الآثار في الواقع المعاصر، وفيه ثلاثة مطالب:

المبحث الثالث: وصف الجنة في القرآن المكي، وأثر ذلك في بناء العقيدة، وفيه تمهيد و ثلاثة مطالب:

المبحث الرابع: وصف النار في القرآن المكي، وأثر ذلك في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- وفيه: ثلاثة مطالب:

المبحث الأول:

وصف الملائكة في القرآن المكي، وأثر ذلك في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم–وكيفية تطبيق أثر الإيمان بالملائكة في هذا العصر وفوائد ذلك. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الملائكة لغةً، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ عقيدة الإيمان بالملائكة.

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي رسخت مفهوم الإيمان بعقيدة الإيمان بالملائكة في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم –وكيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في الواقع المعاصر.

المبحث الأول:

وصف الملائكة في القرآن المكي، وأثر ذلك في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم-وكيفية تطبيق أثر الإيمان بالملائكة في هذا العصر وفوائد ذلك. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الملائكة لغة، واصطلاحا.

١-تعريف الملائكة لغة:

الملائكة لغة: جمع ملك، وقيل في أصل الملك: الميم، واللام، والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة.[١]

والملك أصله "ملاك" نقلت حركة الهمزة فيه إلى الساكن قبله، ثم حذفت الألف تخفيفا فصارت ملكا، وهو مشتق من الألوكة، والمألوكة وهي: الرسالة، والملأك: الملك، لأنه يبلغ عن الله تعالى، يقال ألك، أي تحمل الرسالة[٢]، ويقال: وألك فلانا بكذا يعني أرسله بكذا[٣]، ومن ذلك يقول الشاعر:

---

[١] – الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**، ج٥/ص٣٥١-٣٥٢، مادة ملك، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، عدد الأجزاء:٦.

[٢] –المرجع السابق، ج٥/ص٣٥٢.

[٣] – ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق،**إصلاح المنطق**، ص٧٠ تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٤٩ هـ. وانظر الفراهيدي، الخليل بن احمد، **العين** ، ج٥/ص٣٨٠. وانظر الأفريقي لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ج١٠/ص٣٩٢.الرافعي، محمد بن علي المقبري، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** ،ج١/ص١٩ المكتبة العلمية بيروت، عدد الأجزاء: ٢. ابن حجر، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**،ج١/ص٢١.

أَلْكِنِّي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسُولِ   أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ[1]

وقال الطبري –رحمه الله–: (فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة، لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت إليه من عباده).[2] وسميت الرسالة ألوكة ومألوكة؛ لأنها تؤلك في الفم ، من قولهم يألك اللجام ويعلكه [3].

المعنى اللغوي للفظ الملائكة: هي المرسلون، والله تعالى سمى الملائكة مرسلين[4]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ ﴾ [5].

٢–تعريف الملائكة اصطلاحا:

الملائكة اصطلاحاً: عالم غيبي، من خلق الله تعالى، خلقهم الله عز وجل من نور، ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، مسخرون، منحهم الله تعالى الانقياد التام له، والقدرة على

---

[1] –نقلا عن، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٤/ص١٦٠٧، للشاعر أبي ذؤيب الهذلي.

[2] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١/ص٢٦١.

[3] – صاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، **المحيط في اللغة** ، ج١/ص٣٢٩، نسخة المكتبة الشاملة.

٣– ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ،**اصلاح المنطق**، ص٧٠. وانظر الفراهيدي، الخليل بن احمد، **العين**، ج٥/ص٣٨٠، انظر ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**،ج١٠/ص٣٩٢.

[5] – المرسلات: ١

تنفيذ أمره، عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يملون، ولا يتعبون، ولا يتناكحون، ولا يعلم عددهم إلا الله[1].

وعرف ابن قتيبة[2] -رحمه الله- الملائكة: (إنها أرواح لطيفة تجري مجرى الدم وتصل إلى القلوب وتدخل في الثرى وتَرى ولا تُرى)[3].

وقيل: إنّ الملائكة أجسام علوية لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السماوات. قال بهذا القول جمهور العلماء فيما يقرر ابن حجر -رحمه الله-[4].

---

[1] - السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** ، ج/ص٤٤٧، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ،دمشق
الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م. وانظر الحكمي،**أعلام السنة المنشورة**، ص٤١. وانظر محمد نعيم يا سين، **الإيمان**، ص٣٢، وانظر الأشقر،عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي، **عالم الملائكة الأبرار**، ص٩، الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١
انظر العثيمين، محمد بن صالح **نبذة في العقيدة الإسلامية (مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين)**، ص٤٢، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، جزء واحد.

[2] -ترجمة ابن قتيبة: هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ويعد من أعلام القرن الثالث للهجرة. ولد بالكوفة، ثم انتقل إلى بغداد، حيث استقر علماء البصرة والكوفة، فأخذ عنهم الحديث والتفسير والفقه واللغة والنحو والكلام والأدب والتاريخ، اشتغل بالتدريس، فتتلمذ عليه خلق كثيرون، رووا كتبه، ونقلوا إلينا علمه، مؤلفاته متعددة، وتشمل موضوعاتها المعارف الدينية والتاريخية واللغوية والأدبية، ومن أشهر مؤلفاته: تأويل مشكل القرآن؛ تأويل مختلف الحديث، توفي ٢٧٦هـ، انظر المكتبة الشاملة الموقع الرسمي، .http://shamela.ws/index.php/author/249

[3] - الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث**، ص٢٧٨، المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراق للنشر، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١

[4] - انظر ابن حجر ،**فتح الباري**، ج٦/ص٣٠٦.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ عقيدة الإيمان بالملائكة.

الملائكة خلق من خلق الله -تعالى- المغيب، لا يراها بنو آدم، فهم من عالم الغيب الذي لم يطلع عليه إلا من أذن الله -تعالى- له من الأنبياء، وهم عباد مكرمون، خلقهم الله تعالى من نور، عن عائشة، قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)[1]، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، يسبحون لله تعالى طوال الوقت لا يتعبون ولا يملون، ويدبرون بأمر الله -تعالى- أمور الخلق فيما يخص الدنيا والآخرة، ولا يعلم عددهم إلا الله -تعالى- عن أبي ذر، قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)[2]، وكلهم الله تعالى بوظائف كثيرة ومتعددة، ولهم صفات خلقية، وخلقية.

في هذا المطلب سوف أبين صفات الملائكة، وأعمالهم، ووظائفهم، وكل ما يتعلق بهم، بالوقوف على أسلوب القرآن المكي في طرح ما يخص الإيمان بالملائكة.

خلق الله تعالى، الملائكة بصفات عدة، منها الخَلْقِيّة، والخُلُقِيّة.

أولاً: الصفات الخَلْقِية التي وضحها وقررها الله تعالى في بداية عهد الدعوة.

[1] - صحيح مسلم، ج٤/ص٢٢٩٤، حديث رقم ٢٩٩٦، باب في أحاديث متفرقة.

[2] - الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى، **الجامع الكبير** ، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)
وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

١– من صفة خَلْقِهم أن لهم أجنحة، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة أجنحة ومنهم من له أربعة أجنحة.

١– قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [1]

٢–ومن الملائكة من له ست مئة جناح مثل جبريل عليه السلام، وورد في ذلك عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ زِرًّا بن حبيش عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ [2] ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: (أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ)[3]، وعَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّه –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– في معنى قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ [4]، قَالَ: (رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ)[5]، والمقصود بذلك جبريل عليه السلام.

٢–لا يتصف الملائكة بذكورة، أو بأنوثة. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ [6].

---

[1] – فاطر: ١.
[2] – النجم: ١٠ – ١١.
[3] – انظر صحيح البخاري، ج٦/ص١٤١،حديث رقم ٤٨٥٧.
[4] – النجم: ١٨ – ١٩ .
[5] –صحيح البخاري ج٦/ص١٤١، حديث رقم ٤٨٥٨.
[6] – الأنبياء: ٢٦ – ٢٨

وقال تعالى: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [١].

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ [٢]. وصف الله تعالى الملائكة بأنهم عباد مكرمون، لا يسبقون الله تعالى بقول ولا يعصون له أمر، ويخشون الله تعالى حق الخشية ونفى الله تعالى عنهم صفة الذكورة والأنوثة.

٣-خلق الله تعالى الملائكة على صورة جميلة، كريمة.ووصف هذا في القرآن العظيم، قال تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [٣].قال ابن عباس -رحمة الله-في ذلك: (ذو مرة: ذو منظر حسن)[٤]، وقال قتادة رحمه الله : (ذو خلق طويل حسن)[٥]، ولقد استقر في نفوس الناس منذ القدم أن الملائكة أصحاب جمال ومنظر حسن. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ

---

[١] - الصافات: ١٤٩ - ١٥٧

[٢] - الزخرف: ١٩

[٣] - النجم: ٥ - ٦

[٤] - النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل،** ج٣/ص٣٩٠، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي،الناشر: دار الكلم الطيب، بيرو، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٣

[٥] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل آي القرآن،** ج٢٢/ص١٠.

لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[1]، شبهت النساء جمال يوسف عليه السلام بجمال الملائكة.

٤-منح الله تعالى الملائكة القدرة على التشكل، بصور غير الصور الحقيقية التي خلقوا عليها.

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾[2]، في هذه الآيات يبين الله -تعالى- أن جبريل تمثل لمريم على صورة بشر.

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[3].

وورد في الحديث، أن جبريل كان يأتي للنبي -صلى الله عليه وسلم- على صورة رجل عن عبد الله قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ

---

[1] - يوسف: ٣١

[2] - مريم: ١٧ - ١٩

[3] - الذاريات: ٢٤ - ٢٥

اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) ....، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُم)[1]، وورد في ذلك أيضا (عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «مَنْ هَذَا؟» أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، فَلَمَّا قَامَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُ خَبَرَ جِبْرِيلَ)[2].

٥-أتت الآيات المكية لترسخ عدم تشابه الملائكة بالإنسان في الأكل والشرب.

١- قَالَ تَعَالَى:﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾[3].

٢- قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾[4]. ولقد اتفق العلماء على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون[5].

٦-أثبت القرآن الكريم بأن الملائكة متفاوتون في الخلق والمقدرة.

---

[1] -انظر صحيح مسلم ج١/ص٣٦، حديث رقم٨، بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ.

[2] -انظر صحيح البخاري ج٦/ص١٨٢، حديث رقم٤٩٨٠، بَابٌ: كَيْفَ نَزَلَ الوَحْيُ، وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ.

[3] – الذاريات: ٢٤ – ٢٨.

[4] – هود: ٧٠.

[5] – السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **الحبائك في أخبار الملائك**، ص٢٦٤، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ١.

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾[1]، المقصود بهذه الآية جبريل عليه السلام.

٧-رسخ القرآن المكي بأن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، من غير تعب أو كلل أو ملل، وبنيت أجسامهم على تحمل ذلك.

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[2].

٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾[3]

وقيل في معنى قول الله لا يفترون: لا يضعفون[4]، وفي معنى قوله تعالى (لا يسئمون) أي لا يملون[5]، وقد استدل السيوطي بقوله لا يفترون على أنهم لا ينامون، نقله عن الفخر الرازي[6].

ثانياً: الصفات الخُلُقِيّة التي أودعها الله في الملائكة.

١- وصف الله تعالى الملائكة بأنهم كرام بررة، وأنهم لا يسبقون الله تعالى بقول، وبأنهم طائعون وأمناء. قَالَ تَعَالَى: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾[7]. و قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[8].

---

[1] - التكوير: ١٩ - ٢٠

[2] - الأنبياء: ٢٠

[3] - فصلت: ٣٨

[4] -المرجع السابق، ص٢٦٤

[5] المرجع السابق، ص٢٦٤

[6] -المرجع السابق، ص٢٦٤.

[7] - عبس: ١٥-١٦.

[8] - الأنبياء: ٢٦ - ٢٧

٣-قَالَ تَعَالَى: ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [١].

ثالثاً: أثبت الله تعالى في محكم القرآن المكي أن الملائكة يسكنون السماء، ووصفهم الله تعالى بأنهم عنده. قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [٢].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ [٣].

رابعاً: خلق الله تعالى الملائكة قبل بني آدم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [٤]. أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم عندما خلقه ونفخ فيه الروح.

خامساً: الملائكة خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله تعالى[٥].

---

[١] – التكوير: ٢١.

[٢]– الشورى: ٥.

[٣] – فصلت: ٣٨.

[٤] –ص: ٧٢ ، الحجر: ٢٩.

[٥] –وفي ذلك يقول النبي –صلى الله عليه وسلم– : («إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ) انظر سنن الترمذي،ج٤/ص٥٥٦، قال عنه الألباني حديث حسن، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا) انظر صحييح مسلم ج ٤/ص٢١٨٤، حديث رقم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ [1].

سادساً: أعمال ووظائف الملائكة التي رسخها القرآن المكي .

١- من وظائف الملائكة عبادة الله تعالى وحده لا شريك له،لا يستكبرون ولا يستحسرون، ولا يكلون ولا يملون من العبادة.

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [2]

٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ [3].

٢-من وظائف الملائكة ايضاً حمل عرش الله تبارك وتعالى .

١- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ [4].

٢٨٤٢، بَابٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ قَعْرِهَا وَمَا تَأْخُذُ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ، فلو ضربنا سبعين ألفاً في سبعين ألفاص فيكون الذين يأتون بجهنم يوم القيامة أربعة مليارات وتسعمائة مليون ملك، انظر **عالم الملائكة الأبرار** ص١٦.

[1] – المدثر: ٣١.

[2] – الأنبياء: ١٩ – ٢٠

[3] – الأعراف: ٢٠٦

[4] – الحاقة: ١٧

٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [1].

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (أُمِرْتُ أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ مَا بَيْنَ عَاتِقِهِ إِلَى مُنْتَهَى رَأْسِهِ كَطَيَرَانِ مَلَكٍ سَبْعَمِائَةِ عَامٍ)[2].

٣-أوكل الله تعالى إلى الملائكة كتابة أقوال بني آدم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [3].و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [4].

٤-أوكل الله تعالى إلى الملائكة كتابة أعمال بني آدم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [5].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [1].

---

[1] - غافر: ٧

[2] - الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، **العظمة**، ج٣/ص٩٩٨، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة،الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ عدد الأجزاء: ٥

الحكم على الحديث أنه صحيح لغيره حسب تصنيف برنامج جوامع الكلم رقم الحديث٤٣١، عزو٥١٨، شواهد٢٦، تخريج ٣، إجمالي عدد الأسانيد ٣٣.

[3] - ق: ١٨

[4] - الانفطار: ١٠ - ١٢

[5] - الجاثية: ٢٨

١ – قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ [2].

٥–ومن وظائف الملائكة التي تحدث عنها القرآن المكي، تدبير شؤون العباد بأمر الله تعالى.

١ – قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ [3].

٢ – قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ [4].

٦–هم الواسطة بين الله تعالى، وبين رسله في الأرض في تبليغ الاسلام.

١ – قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [5].

٢ – قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ [6].

٣ – قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [7].

٧–ومن وظائف الملائكة التي رسخها الله تعالى في القرآن المكي، أنهم موكلون بالنار وتعذيب من يستحق العذاب فيها.

---

[1] – الزخرف: ٨٠

[2] – الإسراء: ١٣

[3] – النازعات: ٥

[4] – الأنبياء: ٢٧

[5] – الشعراء: ١٩٢ – ١٩٣

[6] – النحل: ٢

[7] – النحل: ١٠٢

١ – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [1].

٢ – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾ [2].

٣ – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ [3].

٨–ومن وظائف الملائكة، حفظ بني آدم في الحياة الدنيا.

١ –قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ ﴾ [4].

٩–من وظائف الملائكة، النزول إلى الأرض.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾. [5]

سابعاً: أثبت الله تعالى في محكم القرآن المكي بأن الملائكة يموتون.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .[6]

في هذه الآية قال تعالى كل شيء هالك، والملائكة تدخل في ذلك، والمقصود بالهلاك الموت.

بين الله تعالى وصف الملائكة في القرآن حتى نطلع على عظيم خلقه، وحتى نعلم صفات الملائكة،وكذلك لنطلع على وظائفهم، وليكن لنا عبرة في كل أمر يخصهم.

---

[1] – المدثر: ٣٠

[2] – الزخرف: ٧٧

[3] – غافر: ٤٩

[4] – الرعد: ١١

[5] – القدر: ٤

[6] – القصص: ٨٨

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي رسخت مفهوم الإيمان بالملائكة في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم–، وكيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في الواقع المعاصر.

ويتبن لنا أثر الإيمان بالملائكة في عهد الدعوة الأول فيما يلي:

أولا: أثر الآيات المكية التي رسخت مفهوم الإيمان بالملائكة في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم–.

أولاً: الاستقامة على طاعة الله تعالى، والترسيخ في نفوس الناس عظمة الله –تعالى– وكمال قدرته، وقوته، بعد النظر في الآيات والأحاديث التي قررت صفات الملائكة الخلقية، من عدد الأجنحة، وأعداد الملائكة المهيب، وقوة الملائكة العظيمة، وبأنهم لا يحتاجون إلى شيء من طعام أو شراب أو نكاح، فعظمة المخلوق دليل على عظمة الخالق مع اليقين أنه لا يقارن بينهما في العظمة.

ثانياً: الاستقامة على طاعة الله تعالى، فمن آمن بأن الملائكة تكتب ألفاظ العبد، وأعماله كلها، وتشهد عليه يوم الموقف العظيم، فإن هذا يوجب خوفه من الله تعالى، فلا يعصيه، لا في سر ولا علانية، ويراقب الله تعالى في كل فعل يفعله، فلو أن عاملاً وضع في مكان مراقباً بكميرات فإنه يتقن عمله ؛ لأنه على يقين بأن رب العمل ينظر إليه، ولله المثل الأعلى، فإن الله تعالى يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور، والملائكة أيضا موكلون من الله تعالى بمراقبة العبد ورصد سكناته وتسجيلها، حتى توضع بين يديه يوم الموقف العظيم.

ثالثاً: الاستقامة على أمر الله تعالى، بالنظر إلى عبادة الملائكة لله تعالى، فهم كما رسخ القرآن المكي لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون عن عبادة الله تعالى، ولا يسأمون عن الإخلاص والدوام في الخضوع لله تعالى.

رابعاً: الاستقامة على طاعة الله تعالى، عندما يستقر في النفوس وصف الله تعالى للملائكة بأنهم كرام بررة، لا يسبقون الله تعالى بالقول، طائعون لله تعالى، وأمناء في كل ما وكل إليهم، فحري بالمؤمن أن يتخلق بمثل هذه الصفات، وأن يتخذها منهج حياة.

خامساً: من وظائف الملائكة الراسخة في القرآن المكي، عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وهذا يدعو المرء إلى اليقين بأن الملائكة لا ينفعون ولا يضرون، وإنما هم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فلا يعبدون، ولا يسألون، ولا يُتعلق بهم من دون الله تعالى.

سادساً: من وظائف الملائكة أن الله تعالى، أوكل إليهم خزانة النار، وأن يوقدوا عليها، وأن يعذبوا من يستحق العذاب فيها بأمر الله تعالى، فلقد ثبت أن عليها تسعة عشر ملكاً، وأنها تجر إلى الموقف العظيم بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعين الف ملكاً يجرونها، أي أربعة مليارات وتسع مئة مليون ملك، غلاظ شداد عظماء، فمن آمن بذلك أستوجب عليه أن يمتثل أمر الله تعالى.

سابعاً: الاستقامة على طاعة الله تعالى، والشعور بالأنس والطمأنينة، عندما يوقن المؤمن أن من وظائف الملائكة حفظ بني آدم في الحياة الدنيا بأمر من الله تعالى، فإن المؤمن كما ثبت في محكم القرآن المكي، له معقبات من بين يديه ومن خلفه، يحفظونه بأمر الله، من كل شر وسوء ومكروه، وهذا لا يكون إلا للمسلم الموحد.

ثامناً: الشعور بلذة العبودية لله تعالى، عندما يوقن المؤمن أن معه في هذا الكون الذي لا يستطيع عقل أن يدرك سعته ونهايته، ألوفا من الملائكة تقوم بعبادة الله تعالى، وكذلك أعداداً هائلة في السماوات، فما من موضع ثلاثة أو أربعة أصابع في السماء إلا وهناك ملك ساجد أو راكع لله تعالى، وفي ذلك أنس وطمأنينة.

تاسعاً: الاستقامة على طاعة الله تعالى، لقد أثبت الله تعالى في محكم القرآن المكي، بأن الملائكة يموتون، وقبل ذلك فإن الله تعالى قد أوكل إليهم أمر قبض الروح، وإذا جاء الأجل فإن ملك الموت لا يستقدم ساعة ولا يستأخر أخرى، بل هو مأمور أن ينفذ بدقة متناهه أمر الله تعالى، ومثل هذا حري بأن يرسخ في قلب الموحد دنو الأجل وقبض الروح، وكذلك عند النظر في الآيات المكية، نجد أن الملائكة سوف يموتون، فهذا أدعى إلى الزهد في الحياة الفانية وإعداد العدة للموقف العظيم.

عاشراً: الاستقامة على طاعة الله تعالى، فالذي يقارن حال البشر بحال الملائكة، فإن مهمة البشر هي عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وكذلك الملائكة مهمتهم عبادة الله -تعالى- وحده لا شريك له ، مع أعمال عظيمة أخرى مثل حمل عرش الله تعالى، إلى غيرها من أعمال عظيمة.

الحادي عشر: بالاطلاع على أخلاق الملائكة، وعبادتهم، ووظائفهم، هذا يبعث في القلب محبتهم، والبعد عن الذنوب، والمعاصي، حتى لا يتعرض العبد لكره الملائكة وابتعادهم عنه، فإن الله تعالى أخبر أن الملائكة يستغفرون للذين آمنوا.

الثاني عشر: يرسخ في قلب الموحد الإيمان الكامل (الإحسان) أن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله تعالى يراه، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[1].

[1] – ق: ١٦

المبحث الثاني:

وصف اليوم الآخر في القرآن المكي، وأثر ذلك في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم - وكيفية الإفادة من تلك الآثار في الواقع المعاصر، وفيه تمهيد، و ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأسماء التي تطلق على اليوم الآخر، اصطلاحا:

المطلب الثاني: أسلوب الآيات المكية التي رسخت مفهوم الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي تحدثت عن اليوم الآخر في نفوس الصحابة - رضي الله عنهم-، وكيفية الإفادة من هذه الآثار في الواقع المعاصر.

تمهيد:

يعد الإيمان باليوم الآخر الركن الخامس من أركان الإيمان، وفي ذلك يقول النبي –صلى الله عليه وسلم– عندما سأله جبريل –عليه السلام– عن الإيمان، قال: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)[1]، والإيمان بالله تعالى يلزم منه الإيمان باليوم الآخر، وقد ربط الله تعالى بين الإيمان بما أنزل على الرسل بالإيمان باليوم الآخر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾[2]، وقال الله تعالى في وصف الكافرين: ﴿ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[3]، ويشتمل الإيمان باليوم الآخر على الإيمان بما بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه، والنفخ في الصور، والبعث من القبور، والنشور، وما يكون من حساب، وميزان، وثواب، وعقاب.وفي تقرير الإيمان باليوم الآخر يقول الله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[4]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾[5]، ويقول ابن تيمية –رحمه الله– إن الخلق والأمر يدوران على ثلاثة أصول، وذكر منها الإيمان باليوم الآخر، وقرر أن السعادة والفلاح موقوفة عليها[6].

---

[1] –صحيح مسلم، ج١/ص٣٦، ، حديث رقم ٨، بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ.

[2] – البقرة: ٤.

[3] – الأعراف: ٤٥.

[4] – البقرة: ١٧٧.

[5] – البقرة: ٢٥٤.

[6] –ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج١٩/ص٩٦، بتصرف.

المبحث الثاني:

وصف اليوم الآخر في القرآن المكي، وأثر ذلك في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم - وكيفية الإفادة من تلك الآثار في الواقع المعاصر.

المطلب الأول: معنى اليوم الآخر اصطلاحا:

الإيمان باليوم الآخر: هو التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك، ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وإمارتها التي تكون قبلها لا محالة، وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور، وخروج الخلائق من القبور، وما في موقف القيامة من أهوال وأفزاع، وتفاصيل المحشر :نشر الصحف، ووضع الموازين، والصراط، والحوض، والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عز وجل، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عز وجل[١].

وقيل في تعريفه أيضا بأنه: يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء.

وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم[٢].

وقال ابن حجر -رحمه الله- في سبب تسمية يوم القيامة باليوم الآخر: (وأما اليوم الآخر فقيل له ذلك؛ لأنه آخر أيام الدنيا، وأول أيام الآخرة، أو آخر الأزمنة المحدودة).[٣]

---

[١] - الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، ص٥٤.

[٢] -العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **شرح ثلاثة الأصول للعثيمين**، ص١٠٠.

[٣] -ابن حجر، **فتح الباري**، ج١/ ص١١٨

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ مفهوم الإيمان باليوم الآخر.

حتى تلفت الأنظار والأذهان إلى اليوم الآخر فإن الله –تعالى–قد أخبر عن أماراته في القرآن المكي، وعبر عنه بأسماء كثيرة حتى يكون لكل اسم منها وقع خاص في الأذهان والأفهام، وتحدث الله تعالى في القرآن المكي عن أهوال يوم القيامة ليحذر العباد من عظم هذا اليوم.

في هذا المبحث سوف أبين أسلوب القرآن المكي في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر بكل أقسامه.

أولاً: عبر الله تعالى عن اليوم الآخر بأسماء عديدة، لعظم هذا اليوم وللتأكيد على أهمية الإيمان به، ولكل اسم معنى خاص ووقع مختلف عن الاسم الآخر.

١–عبر الله –تعالى– عنه (بالآخرة).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[١]. يصف الله تعالى، حال بعض الناس الذين يقدمون الدنيا الزائلة الفانية، على الآخرة التي هي دار الخلد والصفاء والبقاء[٢].

٢–عبر الله تعالى، عن اليوم الآخر (بيوم الأزفة).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[٣]

المراد بالأزفة: يوم القيامة التي قد اقتربت، وسميت بذلك لقربها، إذ كل ما هو آت قريب[٤].

---

١ – الأعلى: ١٦ – ١٧

٢ –السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٩٢١.

٣ – غافر: ١٨

٤ – الحجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، ج٣/ص٢٩٦، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت

٣-سمى الله تعالى يوم القيامة (بيوم البعث).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١]. وسماه الله تعالى بيوم البعث لما يقع فيه من إحياء للموتى وخروجهم من قبورهم للحساب .

٤-سمى الله تعالى اليوم الآخر (بيوم الجمع).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾[٢]. يوم الجمع هو: يوم القيامة، يجمع الله فيه بين الأولين والآخرين، والإنس والجن، وقيل هو يوم يجمع الله فيه بين العامل والعمل، وقيل يجمع الله فيه بين الأرواح والأجساد بعد الموت، وقيل يجمع بين الظالم والمظلوم، وقيل يجمع بين كل نبي وأمته[٣]. وكل هذا سوف يحصل يوم القيامة.

٥-وسمى الله -تعالى- اليوم الآخر (بيوم الحساب).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾[٤].

الطبعة: العاشرة – ١٤١٣ هـ، عدد الأجزاء:ثلاثة. وانظر السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٧٣٥.

[١] – الروم: ٥٦

[٢] – الشورى: ٧

[٣] –الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢١/ص٥٠٣. وانظر ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج٧/ص١٩١. وانظر النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، **اللباب في علوم الكتاب**، ج١٧/ص١٦٨،تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢٠.

[٤] – غافر: ٢٧

وسمي بيوم الحساب لأن الله سبحانه يعدد على الخلق أعمالهم،من إحسان وإساءة، ويعدد عليهم نعمه،ثم يقابل بعضهم ببعض[1]، وقيل في سبب التسمية أيضا: توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم، خيرا كانت أو شرا[2].

٦-وسمي اليوم الآخر (بيوم التغابن).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾[3]. وسمي يوم القيامة بيوم التغابن لأنه غبن فيه أهل الجنة أهل النار، أي أن أهل الجنة أخذوا الجنة، وأخذ أهل النار النار على طريق المبادلة، فوقع الغبن لأجل مبادلتهم الخير بالشر، والجيد بالرديء[4].

٧-وقيل فيه بأنه (يوم التلاق). قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾[5]. قال ابن عباس رحمه الله في معنى يوم التلاق: يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض، وقيل يلتقي فيه الخلق والخالق[6].

٨-وسمى الله سبحانه يوم القيامة (بيوم التناد).

---

[1] - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، ص٢٧١، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.

[2] - السلمان، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن، **مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية**، ص١١٤، الثانية عشر، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١.

[3] - التغابن: ٩

[4] -القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٨/ص١٣٦.

[5] - غافر: ١٥

[66] -الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨/ص٢٧٠، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾[1]. قيل في سبب تسميته بيوم التناد، ينادي المنادي بالشقاوة والسعادة، إلّا أن فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا، إلّا أن فلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا، وينادي الناس بعضهم بعضا، وينادي أصحاب الأعراف، وأهل الجنّة أهل النار، وأهل النار أهل الجنّة، وينادى حين يذبح الموت: يا أهل الجنّة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، وينادى كل قوم بأعمالهم[2].

٩-وسمى الله عز وجل اليوم الآخر (بالحاقة).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾[3]. سميت الآخرة بالحاقة: لأنها حقت فلا كاذبة لها، وفيها حواق الأمور وحقائقها، وفيها يحق الجزاء على الأعمال، إما الثواب أو العقاب، وقيل: لأنها أحقت لكل عامل عمله، وسميت بذلك لأنها أحقت لأقوام الجنة، ولأقوام النار.[4]

١٠- سمي اليوم الآخر (بيوم الحسرة).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[5]. سمي بيوم الحسرة لأن الكافر يوم القيامة يتحسر ، ويندم ندامة تتقطع منها القلوب، وتتصدع منها الأفئدة، يتحسر في ذلك

---

[1] - غافر: ٣٢

[2] -المرجع السابق، ج٨/ص٢٧٤.

[3] - الحاقة: ١ - ٣

[4] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٩/ص٤٧. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ج١٠/ص٢٥، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ. وانظر القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، ص٢٧٥.

[5] - مريم: ٣٩

اليوم الكافر على كفره ، والظالم على ظلمه، والمسيء على إساءته، ويتحسر الخاسر عندما يفوته رضا الله وجنته، وعندما يرى استحقاق النار وعذابها كذلك تقع الحسرة في قلبه[1].

١١- سمي اليوم الآخر (بيوم الخلود).

قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴾[2] . سماه الله عز وجل بيوم الخلود لأنه لا زوال له ولا موت، بل هو دائم أبدا[3]، وفي ذلك يقول النبي –صلى الله عليه وسلم-:(إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ بِلَا مَوْتٍ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ بِلَا مَوْتٍ فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا عَلَى حُزْنِهِمْ)[4].

١٢-سمي اليوم الآخر (بيوم الخروج)

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾[5]. سمي يوم الخروج: لخروج الناس فيه من قبورهم للبعث.[6]

١٣-سمي اليوم الآخر (بيوم الدين).

---

[1] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٦/ص٨٨. وانظر السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ،ص٤٩٣.

[2] – ق: ٣٤

[3] – الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير**، ج٥/ص٧٨، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء ٦.

[4] –**صحيح البخاري**، ج٨/ص١١٣ ،حديث رقم٦٥٤٨، باب صفة الجنة.

[5] – ق: ٤٢

[6] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في آي تأويل القرآن**،ج٢٦/ص١٨٣.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [1]، و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [2]، وقال تَعَالَى: ﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ [3]، قال ابن عباس –رحمه الله–: (يوم الدين: هو يوم الحساب للخلائق وهو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، إلا من عفا عنه). [4]

١٤–سمي اليوم الآخر (بالساعة)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾. [5]، يراد بالساعة أول ساعة من الآخرة، وقيل:هي عبارة عن آخر ساعات الدنيا، وقيل: الساعة عبارة عن انقراض الدنيا. [6]

١٥–سمي اليوم الآخر (بالصاخة)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [1]، الصاخة هي: صيحة القيامة لأنها تصخ الأذان، والأسماع، أي تصمها، وقيل هي نفخة الصور في يوم القيامة [2].

---

[1] – الانفطار: ١٥.

[2] – الشعراء: ٨٢.

[3] – الانفطار: ١٥ – ١٩

[4] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١/ص١٥٦.

[5] – طه: ١٥.

[6] – بن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**،ج٧/ص٢٢٤،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونسسنة النشر: ١٩٨٤ ،عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين) .

١٦-سمي اليوم الآخر (بالطامة).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ [٣].الطامة: معناها الغالبة، من قولك طم الشيء إذا علا وغلب، ولما كانت تغلب كل شيء، كان لها هذا الاسم حقيقة دون كل شيء، وقال الحسن: الطامة النفخة الثانية، وقيل: حين يساق أهل النار إلى النار[٤]، وقيل: هي التي تطم على كل هائلة من الأمور، فتغمر ما سواها بعظم هولها[٥].

١٧-وسمى الله عز وجل اليوم الآخر (بالغاشية).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ [٦]، سميت بالغاشية: لأنها تغشى الناس بالأهوال، وقيل: النار تغشى وجوه الكفار بغلظة، وقيل: تغشى الناس بعذابها وعقابها.[٧]

---

[١] - عبس: ٣٣ - ٣٧

[٢] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص١٢٤. انظر: مقاتل بن سليمان،أبو الحسن، **تفسير مقاتل**، ج٤/ص٥٩٢، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ. انظر السمر قندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، **بحر العلوم**،ج٣/ص٥٤٩، ضمن خدمة مقارنة التفاسير.

[٣] - النازعات: ٣٤

[٤] - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، ص٥٦٧.

[٥] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص٥٤٩.

[٦] - الغاشية: ١

[٧] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص٣٧٩. وانظر النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ص١١٩٦، تحقيق: صفوان عدنان داوودي،دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١. وانظر ابن فورك، محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني، **تفسير ابن فورك من أول سورة "المؤمنون" – آخر سورة "السجدة"** ،ج٣/ص٢٠٥، تحقيق: علال عبد القادر

١٨-وسمي اليوم الآخر(بيوم الفصل).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾[١]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٢]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴾[٣]، وسمي بيوم الفصل لأن الله، يفصل فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم، وقيل: يفصل فيه بين المحسن والمسيء بالجزاء بالثواب والعقاب، وقيل: يوم القضاء.[٤]

١٩-وسماه الله تعالى، (بالقارعة). قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾[٥]، سميت بالقارعة لأنها تقرع

القلوب بأهوالها، وقيل: بأن الله يقرع أعداءه بالعذاب، وقيل: يقرع الخلق هولها[٦].

٢٠-وسمي اليوم الآخر (بيوم الوعيد).

بندويش،ا لناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء ١.

[١] – الصافات: ٢١

[٢] – الدخان: ٤٠

[٣] – المرسلات: ٣٨

[٤] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص١٥٧، تفسير مقاتل ج٣/ص٢٦٠، تفسير ابن فورك ج٢/ص٢١٧

[٥] – القارعة: ٣

[٦]– مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٤/٤٢١. انظر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص٥٧٤. وانظر القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، ص٥٤٩.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴾[1]،وقيل في تسميته بيوم الوعيد هو أن الباري سبحانه أمر ونهى ووعد وأوعد فهو أيضاً يوم الوعد، والوعد للنعيم، والوعيد للعذاب الأليم، وحقيقة الوعيد هو الخبر عن العقوبة عند المخالفة، والوعد الخبر عن المثوبة عند الطاعة[2].

ثانياً: ترسيخ الإيمان باليوم الآخر في القرآن المكي، بذكر الأشراط والعلامات الكبرى التي توحي بقربه.

١-خروج الشمس من مغربها

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ .[3]، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقومُ الساعة حتى تطلع الشمسُ من مغربِها؛ فإذا رآها الناسُ؛ آمن مَن عليها؛ فذلك حين لا ينفعُ نفسًا إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبل)[4].

٢-الدخان: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾.[5]، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-عن أشراط الساعة: (إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

---

[1] - ق: ٢٠

[2] - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، ص٥٦٨.

[3] - الأنعام: ١٥٨.

[4] -انظر صحيح البخاري، باب "لا ينفع نفساً إيمانها"، ج٦/ص٥٨، حديث رقم ٤٦٣٥ .وورد بروايات أخرى .

[5] - الدخان: ١٠.

وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ)[١]. وروي عن علي وابن عمر وأبي هريرة وابن عباس وابن أبي مليكة والحسن أن الدخان يكون في آخر الزمان ويملأ ما بين السماء والأرض[٢]، وهو معنى قوله تعالى ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾[٣].وقال ابن مسعود في هذه الآية: إنه ما أصاب قريشاً من القحط والجهد حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء كهيأة الدخان من الجهد حتى أكلوا العظام.[٤]

٣-دابة الأرض. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾.[٥] عن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا).[٦]

٤-نزول نبي الله عيسى عليه السلام[٧]. ينزل بين مهروذتين

٥-خروج يأجوج ومأجوج. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾[١].وقد بين النبي - صلى الله عليه وسلم - من هم يأجوج ومأجوج للصحابة -رضي الله عنهم-

---

[١] -انظر **صحيح مسلم**، ج٤/ص٢٢٢٥، حديث رقم ٢٩٠١.

[٢] - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص١٢٦٥.

[٣] - الدخان: ١٠٦

[٤] -المرجع السابق نفس ص١٢٦٥.

[٥] - النمل: ٨٢

[٦] -صحيح مسلم، ج٤/ص٢٢٦٠، حديث رقم٢٩٤١، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض

[٧] -قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ النساء: ١٥٩، وهي آية مدنية.

قَالَ حُذَيْفَةُ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ؟ قَالَ: " يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أُمَمٌ، كُلُّ أُمَّةٍ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ، لَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يَرَى أَلْفَ عَيْنٍ تَطْرِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ صُلْبِهِ، وَهُمْ وَلَدُ آدَمَ، فَيَسِيرُونَ إِلَى خَرَابِ الدُّنْيَا، يَكُونُ مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ ، وَسَاقَتُهُمْ بِالْعِرَاقِ، فَيَمُرُّونَ بِأَنْهَارِ الدُّنْيَا، فَيَشْرَبُونَ الْفُرَاتَ وَالدِّجْلَةَ ، وَبُحَيْرَةَ الطَّبَرِيَّةِ ، حَتَّى يَأْتُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ الدُّنْيَا فَقَاتِلُوا مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِالنُّشَّابِ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ نُشَّابُهُمْ مُخَضَّبَةً بِالدَّمِ، فَيَقُولُونَ: قَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَعِيسَى وَالْمُسْلِمُونَ بِجَبَلِ طُورِ سِنِينَ، فَيُوحِي اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَى عِيسَى: أَنْ أَحْرِزْ عِبَادِيَ بِالطُّورِ وَمَا يَلِي أَيْلَةَ ثُمَّ إِنَّ عِيسَى يُرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَيُؤَمِّنُ الْمُسْلِمُونَ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا النَّغَفُ، تَدْخُلُ مِنْ مَنَاخِرِهِمْ ، فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى مِنْ حَاقِّ الشَّامِ إِلَى حَاقِّ الْعِرَاقِ، حَتَّى تُنْتِنَ الْأَرْضُ مِنْ جِيَفِهِمْ ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ كَأَفْوَاهِ الْقِرَبِ، فَتَغْسِلُ الْأَرْضَ مِنْ جِيَفِهِمْ وَنَتَنِهِمْ)[2].

ثالثاً: ترسيخ الإيمان باليوم الآخر في القرآن المكي، بذكر أهوال يوم القيامة.

١-انفطار السماء، ونثر الكواكب، وتفجير البحار، وبعثرة القبور.

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴾[3].

---

[1] - الأنبياء: ٩٦

[2] - الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو ،**السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**، ج٥/ص١٠٨٩، تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ ،عدد الأجزاء:٦

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٦/ص٣٩٧. الحديث صحيح لغيره حسب تصنيف برنامج جوامع الكلم رقم الحديث ٢٢٧٠٩، عزو٣٩٧:١٦، شواهد٦٤،تخريج ٣.

[3] - الانفطار: ١ – ٤

إذا السماء انفطرت: أي انشقت، وإذا الكواكب انتثرت: أي تساقطت، وإذا البحار فجرت، يقال: فجرت بعضها بعضاً، وفجر مالحها في عذبها وصارت بحرا واحدا، وقيل: ذهب ماؤها،وإذاالقبور بعثرت: أي أثيرت، فاستخرج من فيها من الموتى أحياء، وقيل: بعثرت، أي بعث ما فيها[1].

٢-تطمس النجوم، وتفرج السماء، وتنسف الجبال.

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴾[2]، النجوم طمست: أي ذهب نورها، كما يطمس الأثر حتى يذهب، أو كطمس الكتاب حتى لا يبقى له أثر، وإذا السماء فرجت أي فتحت، وقيل: تشققت، وصدعت، وإذا الجبال نسفت: أي من أصلها فكانت هباء منبثا، وذهبت بالكلية، وسويت بالأرض.[3]

٣-تكور السماء، وتسير الجبال، وتعطل العشار، وتسجر البحار .

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴾.[4] ، إذا الشمس كورت: أي ذهب ضوؤها، أو أظلمت، وإذا النجوم انكدرت: أي انتثرت ووقعت على الأرض، وإذا العشار عطلت: أي تركت وأهملت من

---

[1] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٤/ص٢١٨، أنظر النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ،ج٣/ص٦١٠، انظرالثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ج٥/ص ٥٥٩.

[2] – المرسلات: ٨ – ١٠

[3] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص١٢٩، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين ، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٩/ص١٥٧.

[4] – التكوير: ١ – ٦

شدة هول القيامة، وإذا الوحوش حشرت: أي اختلطت، وإذا البحار سجرت: صارت بحرا واحدا، أو نار تأجج[١].

٤-ترج الأرض رجاً، وتبس الجبال حتى لا يبقى لها أثر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ﴾[٢].

خافضة رافعة أي: خافضة لأناس في أسفل سافلين، رافعة لأناس في أعلى عليين، أو خفضت بصوتها فأسمعت القريب، ورفعت فأسمعت البعيد، رجت الأرض رجا: أي رجفت وتزلزلت، وبست الجبال: أي سالت سيلاً، أو هدت هدا، وفتت، حتى لم يبقى لها أثر[٣].

٥-يفر المرء من أعز الناس عليه من الأهل والأحبة، من شدة هول يوم القيامة وانشغال كل امرئٍ بنفسه. وصف الله تعالى زلزلة الساعة بالعظيم وأمر الناس أن يتقوا ذلك اليوم[٤].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[٥].

ثالثاً: الإيمان بالبعث من لوازم الإيمان باليوم الآخر، ولقد رسخ هذا في محكم القرآن المكي.

---

[١] – الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، **معاني القرآن**، ج٣/ص٢٣٩،تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة: الأولى. انظر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص٢٣٧،، تفسير الماوردي = النكت والعيون ج٦/ص ٢١١-٢١٢

[٢] – الواقعة: ٣ – ٦

[٣] –الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، ج٥/ص٤٤٧، السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: ٦ . انظر السعدي،عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**،ص ٨٣٢

[٤] -قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ الحج: ١ - ٢

[٥] – عبس: ٣٤ – ٣٧

١-إعادة الخلق بعد الموت كما خُلقوا أول مرة.

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[١]، كما بدأنا أول خلق: أي إعادتنا للخلق، مثل ابتدائنا لخلقهم، فكما ابتدأنا خلقهم، ولم يكونوا شيئا، كذلك نعيدهم بعد موتهم[٢].

٢-النفخ في الصور[٣].

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾[٤]، و قَالَ تَعَالَى:﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾[٥]،و قَالَ تَعَالَى:﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾[٦]،ينفخ في الصور مرتين الأولى، نفخة الموت والفزع، والثانية نفخة البعث والنشور، فإذا نفخ فيه خرجوا من الأجداث والقبور، ينسلون إلى الله عز وجل، للحضور بين يديه[٧].

---

[١] – الأنبياء: ١٠٤.

[٢] – السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٥٣١

[٣] –الصور:قرن ينفخ فيه. عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ)، سنن أبي داود، ج٤/ص٢٣٦، قال عنه الألباني حديث صحيح.

[٤] – الزمر: ٦٨

[٥] – النبأ: ١٨

[٦] – يس: ٥١ – ٥٣

[٧] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٠/ص٥٣١، انظر السعدي،عبد الرحمنبن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٦٩٧، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، **محاسن التأويل**،ص ١٨٩،تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣-الرجوع إلى الله تعالى.

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1]. و قَالَ تَعَالَى:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[2]، و قَالَ تَعَالَى:﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾[3]، لرادك إلى معاد: أي إلى يوم القيامة، وقيل: إلى الجنة[4]، يؤكد الله تعالى على أن الخلق عائدون إليه يوم القيامة.

رابعاً: الإيمان باليوم الآخر مشتمل على الحساب والجزاء، وقد رسخ هذا في القرآن المكي.

١-الحساب يوم القيامة على الأعمال صغيرها وكبيرها.

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾[5]، و قَالَ تَعَالَى:﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[6]،

٢-يوضع الميزان يوم القيامة لوزن أعمال العباد.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[7]، وقَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ

---

[1]- القصص: ٨٥

[2] - المؤمنون: ١١٥

[3] - المؤمنون: ١٥ - ١٦

[4] - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، ج٤/ص٢٧٢. ج٤/ص٢٧٢.

[5] - الغاشية: ٢٥ - ٢٦

[6] - القصص: ٨٤

[7] - الأنبياء: ٤٧

﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[1]، توضع الموازين يوم القيامة للقضاء بالحق بين الناس، وتوزن الحسنات بالسيئات، وقيل في الذي يوزن: الحسنات والسيئات، أو الأعمال، أو الشخص نفسه يوضع في الميزان[2]، والميزان الذي توزن فيه الأعمال، أو السيئات والحسنات، يكون الحساب فيه على مثاقيل الذر من الأعمال[3].

خامساً: علم الساعة من مفاتح الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى، أتت الآيات المكية لترسخ هذا الأمر في نفوس الناس حتى يعدوا العدة لهذا اليوم العظيم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[5]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾[6]. ثقلت الساعة على أهل الأرض أن يعرفوا وقتهاومجيئها، لخفائها عنهم، واستأثر الله بعلمها، وأخبر الله بأن الساعة تأتي على غفلة لأنه لا يعلم وقت قيامها إلا الله تعالى[7].

---

[1] – الأعراف: ٨ – ٩

[2] – الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، النكت والعيون ج٢/ص٢٠١، انظر السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٢٨٣. انظر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن،ج١٢/ص٣١٠.

[3] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**،ج١٨/ص٤٥١، انظر السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٥٢٤.

[4] – الأعراف: ١٨٧

[5] – لقمان: ٣٤

[6] – النازعات: ٤٢ – ٤٤

[7] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**،ج١٣/ص٢٩٥.

سادساً: رسخ في القرآن المكي بأن الساعة تأتي على حين غرة ليستعد الناس لمجيئها.

١-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴾[١]، يخبر الله تعالى أن الساعة آتية لا محال، أكاد أخفيها أتت بمعنى أريد، وقيل:أخفيها من نفسي،ولا أظهر عليها أحداً غيري، والمقصود بذلك أنه لا أحد يستطيع الوصول إلى علمها لا ملك مقرب ولا نبي مرسل [٢]

٢-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾[٣]، وهي الواردة في قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾[٤]

٣-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[٥]،أخبر الله تعالى أن الساعة لا تأتي إلا فجأة، وعلى حين غفلة، ولا يشعر الخلق بمجيئها، أي لا تأتي على حسب موعد معلوم للناس[٦].

---

[١] – طه: ١٥

[٢] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٨/ ص٢٨٥. انظر البغوي، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٣/ص٢٥٨،تحقيق: عبد الرزاق المهدي،الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء :٥ . **الدر المنثور** ج٥/ص٥٦٣.

[٣] – الأنعام: ٥٩

[٤] – لقمان: ٣٤،

[٥] – الأعراف: ١٨٧

[٦] –الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، **فتح القدير**، ج٢/ص٣١١. انظر عبد الكريم يونس الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، ج٥/ص٥٣٢، دار الفكر العربي – القاهرة.

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي تحدثت عن اليوم الآخر في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم-، وكيفية الإفادة من هذه الآثار في الواقع المعاصر.

أولا: أثر الآيات المكية التي تحدثت عن اليوم الآخر في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم-.

إن للإيمان باليوم الآخر آثاراً عظيمة في نفوس، وحياة الصحابة -رضي الله عنهم-، إذ إن حياتهم -رضي الله عنهم- قد اختلفت بعد الإيمان بالله تعالى، ويلزم من الإيمان بالله الإيمان باليوم الآخر، فإن الذي استقر في نفسه أنه يوجد حياة أخرى بعد هذه الحياة، فإنه يعمل لها، وهم -رضي الله عنهم- باعوا الغالي والنفيس في سبيل ربح الحياة الأخرة، فلقد سادت في حياتهم الفضائل، والأخلاق، والتضحية، ورسخ في أفئدتهم أن أي شيء يخسرونه في هذه الحياة الدنيا في سبيل الله، سوف يعوضون عنه في الآخرة، فعندما استقر الإيمان باليوم الآخر في الأفئدة -رضي الله عنهم- اطمأنت النفوس وسكنت واقتنعت بأمر الله وقضائه، وذلك نابع من استقرار اليقين في النفس بأن الله سوف يعوضهم عن كل ذلك في يوم الموقف العظيم، فتحملوا الابتلاء، والأذى من مشركي مكة، وصبروا واحتسبوا بعدما أن خسروا المال والأهل، وذاقوا أصناف الأذى العظيمة.

وقد امتثل الصحابة -رضي الله عنهم- أمر الله تعالى عندما استقر في القلوب رقابة الله تعالى، والحساب على ذلك في الموقف العظيم.

وكانوا -رضي الله عنهم- أصحاب بلاغة، وقرائح قوية في فهم اللغة العربيه وفهم معانيها، وعندما تحدث القرآن المكي عن أ هوال يوم القيامة، ويصور القرآن المكي بعض معالم أهوال يوم القيامة، من قبض الأرض وطي السماء، ودك الأرض ونسف الجبال وتفجير البحار وتسجيرها،

وموران السماء وانفطارها، وتكوير الشمس وخسوف القمر وتناثر النجوم، ويصور لنا القرآن المكي حال الكفار وذلتهم وهوانهم وحسرتهم ويأسهم وإحباط أعمالهم، وتخاصم العابدين والمعبودين وتخاصم الأتباع وقادة الضلالة، وتخاصم الضعفاء والسادة وتخاصم الكافر وقرينه الشيطان، ومخاصمة الكافر أعضاءَه وتخاصم الروح والجسد، والمراد بالحساب والجزاء، وعن مشهد الحساب، وهل يسأل الكفار؟ ولماذا يسألون؟ وحدثنا القرآن المكي عن اقتصاص المظالم بين الخلق، وكيف يكون الاقتصاص في يوم القيامة، وصور القرآن المكي حشر الكفار إلى النار، فكل هذا قد صقل حياتهم بكل ما فيها إلى طاعة الله تعالى.[١]

ثانيا: كيفية الإفادة من آثار الإيمان باليوم الآخر في الواقع المعاصر.

أولاً: الاستقامة على أمر الله تعالى، عندما يستقر في نفوس الناس وصف الله تعالى اليوم الآخر في القرآن المكي بأسماء عديدة للتأكيد على أهمية الإيمان به، ولعظم هذا اليوم عند الله عز وجل، ولكل اسم منها معنى خاص ووقع في النفس مختلف عن الاسم الآخر، يصور القرآن المكي القيامة بصور شتى حتى يكون لها الآثار البالغة في سلوك الفرد، وفي جميع مناحي حياته، فمن آمن أن من أسماء اليوم الآخر القيامة، والأزفة، ويوم التناد، ويوم البعث، ويوم التلاق، ويوم الجمع، ويوم الحساب، والحاقة، ويوم الحسرة، ويوم الخلود، ويوم الخروج، ويوم الدين، ويوم الساعة، والصاخة، والطامة الكبرى، والغاشية، والقارعة ويوم الوعيد، إلى غيرها من الأسماء، فيلزم منه إعداد العدة لهذا اليوم، بالعبادة، والبعد عن المعصية، والإخلاص لله تعالى في أمره كله، وتحقيق الأخلاق الفاضلة.

---

[١] – الصَّلاَّبي، الدكتور عَلي مَحَّمد محمد، **الوسطية في القرآن**، ص٣٠٧-٣٠٨بتصرف

ثانياً: الاستقامة على طاعة الله، عندما يرسخ في النفس الإيمان باليوم الآخر، ومن لوازمه الإيمان بأشراط الساعة، والعلامات التي توحي بقربه، ومنها: طلوع الشمس من مغربها والتوبة حين إذ مردودة، وخروج الدجال لبث الفتن في الأرض، ونزول نبي الله عيسى –عليه السلام–، وخروج يأجوج ومأجوج، والدخان، وخروج دابة الأرض التي تكلم الناس وتصفهم بالإيمان أو بالكفر، وغيرها من العلامات، فإن هذا كله ليدعو المرء إلى امتثال أمر الله تعالى، وأمر رسوله – ﷺ – فبذلك تظهر الآثار الفاضلة في سلوك الناس أفراداً وجماعات.

ثالثاً: الاستقامة على طاعة الله، فمن آمن بأن اليوم الآخر آت لا محالة، فيلزم من ذلك الإيمان والنظر في أهوال يوم القيامة المثبتة في القرآن المكي، ومنها انفطار السماء، ونثر الكواكب وتفجير البحار، وبعثرة القبور، وطمس النجوم، وفرج السماء، ونسف الجبال، وتكور السماء،وتسير الجبال، وتعطل العشار، وتسجر البحار، وترج الأرض رجا، وتبس الجبال بسا حتى لا يبقى لها أثر يرى، فبعد الوقوف على هذه الأهوال العظيمة يجب أن يرى أثر الإيمان بها في حياة الفرد وسلوكه، والإفادة من حياة الصحابة –رضي الله عنهم– فلقد تأثروا بهذا حتى ظهر جلياً في حياتهم، فسادوا وأفادوا، قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الجَنَّةِ فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ»[1].

رابعاً: الإيمان بالبعث من لوازم الإيمان باليوم الآخر، والبعث يتضمن: إعادة الخلق كما خلقوا أول مرة، والنفخ في الصور، والرجوع إلى الله تعالى، والخروج من القبور، فمن رسخ هذا في فؤاده

[1] – انظر صحيح البخاري، باب غزوة أحد، ج٥/ص٩٥، حديث رقم ٤٠٤٦.

وجب عليه أن يعد العدة للقائه، وأن يرى أثر ذلك في حياته. قال ابن عَبَّاسٍ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ مُلاَقُو اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً غُرْلًا»[1].

خامساً: الإيمان باليوم الآخر مشتمل على الحساب والجزاء إما بالجنة أو بالنار حسب العمل المقدم في الحياة الدنيا، والحساب يوم القيامة على الأعمال صغيرة كانت أو كبيرة، ويوضع الميزان يوم القيامة لوزن أعمال العبد، فماذا أعد العبد لنفسه بعد أن آمن بكل هذه الأفعال يوم القيامة، فهذا كله حري بأن يجعل العبد مستقيماً عل صراط الله تعالى.

سادساً: الاستقامة على أمر الله تعالى، بالنظر إلى أن الساعة لا يعلم وقتها إلا الله تعالى، فيلزم من ذلك الاستعداد للقاء الله تعالى، وتقديم الأعمال التي تزحزح المرء عن النار وتدخله الجنة.

سابعاً: لقد رسخ في القرآن المكي بأن الساعة تأتي بغتة، وهذا حري بأن يجعل من آمن بها مستعداً كل الاستعداد للموقف العظيم بين يدي الله عز وجل، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ قَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا» قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» فَقُلْنَا: وَنَحْنُ كَذَلِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»[2].

---

[1] -انظر **صحيح البخاري**، باب كيف الحشر، ج/ص١٠٩، حديث رقم ٦٥٢٤.

[2] -انظر **صحيح البخاري**، باب في قول ويلك، ج٨/ص٣٩، حديث رقم ٦١٦٧.

المبحث الثالث: وصف الجنة في القرآن المكي، وأثر ذلك في بناء العقيدة، وفيه تمهيد و ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الجنة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: اسلوب القرآن المكي في ترسيخ مفهوم الإيمان بالجنة .

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي تحدثت عن الجنة في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم –، وكيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في الواقع المعاصر.

تمهيد:

خلق الله تعالى الجن والإنس لعبادته وحده لا شريك له، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]، فالهدف الوحيد، والأسمى من وجود بني آدم على وجه الأرض هو عبادة الله وحده لا شريك له، و خلق الإنسان في كبد، وكدر، وقهر ابن آدم في الحياة الدنيا بالمرض، والفقر، والموت، فهذه حياة فانية مهما بلغ نعيمها فإنه منقوص، ومن عدل الله تعالى أنه وعد المحسن أن يكافيه، والله تعالى كريم ، والكريم إذا أعطى، أعطى بسخاء غير منقطع، لأجل ذلك خلق الله تعالى الجنة، فكان من عدل الله مكافأة أهل الإيمان بالجنّة ونعيمها[2]، ولا يكون دخولها إلا بفضل الله تعالى كما ثبت في صحيح السنة.

ويقيناً أن السعادة التي تقع في قلب المؤمن عندما يساق إلى جنات الخلد معززا مكرما، لا تقدر.

حتى إذا وصلوا إليها فتحت أبوابها، واستقبلتهم الملائكة ترحب بمن أطاع الله تعالى وامتثل أمره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[3]، أي طابت، وصلحت أعمالكم، وأقوالكم.

---

[1] – الذاريات: ٥٦

[2] –االزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط ج٢/ص١٨٦٥، دار الفكر، دمشق، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء : ٣

[3] – الزمر: ٧٣

المبحث الثالث: وصف الجنة في القرآن المكي، وأثر ذلك في بناء العقيدة.

المطلب الأول: تعريف الجنة لغةً واصطلاحاً.

أولا: تعريف الجنة لغة : مشتقة كلمة جنة من مادة جنن التي هي بمعنى الستر، ولذلك سمي الجن جنا لاستتارهم واختفائهم، كما سمي الجنين جنينا لاستتاره في بطن أمه، ومنه جنون الليل أي اشتداد ظلمته وستره لما فيه[1]،قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ﴾[2]،والجِنان القلب، لأنه مستور عن الحاسة. والمجنة: الترس الذي يجن صاحبه، وفي الحديث (والصوم جنة)[3]،والصائم يستتر بصيامه ويقيه صيامه ويستره من عذاب الله تعالى، وقَالَ تَعَالَى:﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾[4]،أي يستترون بأيمانهم حتى يصلوا إلى أهدافهم.

والجنة كل بستان ذي شجر، يستر بأشجاره وجه الأرض، قَالَ تَعَالَى:﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾[5]، وقَالَ تَعَالَى:﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾[6]

والمقصود بالجنان في الآيات البساتين، وسمي البستان جنة لأنه يغطي وجه الأرض[7]،

---

[1] –ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب ج١٣/ص٩٢ فصل الجيم.

[2] – الأنعام: ٧٦

[3] –صحيح البخاري، ج٣/ص٢٤، باب فضل الصوم، حديث رقم ١٨٩٤، وانظر صحيح مسلم ج٢/ص٨٠٦، باب فضل الصوم، حديث رقم ١١٥١.

[4] – المجادلة: ١٦

[5] – سبأ: ١٥

[6] – سبأ: ١٥

[7] –مجمع اللغة العربية بالقاهرة **المعجم الوسيط**، ج١/ص١٤١

وعلى ذلك حمل قول الشاعر: كَأَنّ عَيْنيّ في غَرْبَيْ مُقَتَّلَة مِنَ النّوَاضِحِ تسقي جَنّة سُحُقَا [1].

وسبب تسمية الجنة بهذا الاسم[2]: يتضح فيما يلي :

أولاً: تشبيها بالجنة في الأرض، البستان، مع مراعاة الفرق والعظم بين جنة الأرض، وجنة السماء، إذ ليس في جنان الدنيا مهما عظمت مما في جنة الخلد إلا مشابهة الاسم، كما يقول ابن عباس –رحمه الله–.

ثانياً: سميت الجنة بهذا الاسم لأن نعيمها مستور عن العباد في الحياة الدنيا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[3].

ثالثا: قيل لأن الجزاء قد أخفي عن العامل العابد، قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[4]، أخفوا العمل فأخفي لهم الجزاء.

وفي لفظ الجنة بصيغة الجمع يقول ابن عباس –رضي الله عنهما–: قيل جنات لكون الجنان سبعا: جنة الفردوس، وجنة عدن، وجنة النعيم، ودار الخلد، وجنة المأوى، ودار السلام، وعليين.[5]

---

[1] – من قصيدة بعنوان" إنّ الخليطَ أجدَّ البينَ، فانفرقا" انظر الموسوعة العالمية للشعر العربي، http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=19475.

[2] – الخضيري، عبد الكريم، **دروس الشيخ عبد الكريم**، ج٢/ص٤.

[3] – السجدة: ١٧

[4] – السجدة: ١٦

[5] – الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، **الموسوعة القرآنية**، ج٨/ص١١١، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ ،عدد الأجزاء ١١، الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، ج١/ص٢٠٤.

ثانيا: الجنة اصطلاحاً: هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر، وما حدثنا الله به عنها، وما أخبرنا به الرسول – صلى الله عليه وسلم – يحير العقل ويذهله، لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه[1]، وفي ذلك روى النبي –صلى الله عليه وسلم – عن رب العزة في الحديث القدسي: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم قال: اقرؤوا إن شئتم﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2] .)[3].

وقيل: بأنها هي دار النعيم في الآخرة التي أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين المتقين، الذين آمنوا بالله، وبما أوجب عليهم، وقاموا بطاعة الله ورسوله، المشتملة على أصناف النعيم، والبهجة، والسرور. [4] وفي هذ التعريف زيادة بيان عن التعريف الأول إذ وضح فيه بأنها دار استقرار في الآخرة، أعدت للصالحين المؤمنين بالله العاملين ما أوجب الله تعالى عليهم.أما الإيمان بالجنة:

---

[1] – الأشقر،عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي، **الجنة والنار**، ص١١٧، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: السابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م، عدد الصفحات ٢٦٧. وانظر العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **نبذة في العقيدة الإسلامية** (مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين)، ص٥٣، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، عدد الصفحات ٦٧.

[2] – السجدة: ١٧

[3] – **صحيح البخاري**،ج٤/ص١١٨، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم ٣٢٤٤.

[4]– آل عقدة ، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد، **مختصر معارج القبول**، ص٢٦٠، مكتبة الكوثر – الرياض، الطبعة : الخامسة ، ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء : ١. وانظر، حياة بن محمد بن جبريل، **الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في الإيمان بالجنة والنار**، ص ٤٧١، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م،عدد الأجزاء: ٢ بتصرف

هو التصديق الجازم بوجودها، وأنها مخلوقة الآن، وأنها باقية ببقاء الله لها، لا تفنى أبدا، ويدخل في ذلك كل ما احتوت عليه هذه من النعيم.[1]

[1] – الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، **أعلام السنة المنشورة**، ج١/ص٧٠، بتصرف.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ الإيمان بالجنة.

خلق الله تعالى العباد لعبادته وحده لا شريك له، وأعد للطائعين جنة عرضها كعرض السماء والأرض، أُعدت للمتقين، هي سلعة الله الغالية، ومحط نظر كل صاحب إيمان وعقل، لأجلها بذل الموحدون المهج، والأعمار، والأموال، في سبيل الله، حتى ينالوا رضا الله تعالى، ويدخلوها، ذكرها الله تعالى في القرآن المكي بصور شتى، منها أن الله تعالى سماها بأسماء عديدة، وذكر النعيم الذي أعد لأصحابها، ودرجاتها، وذكر الله تعالى أبوابها، إلى غير ذلك من صفاتها التي تبهر عقل الإنسان.

أقف في هذا المبحث على أسلوب القرآن المكي في ترسيخ مفهوم الإيمان بالجنة، وذلك في جملة من النقاط التالية .

- عبر الله تعالى عن الجنة بأسماء عدة، لعظمها، وللتأكيدعلى الانتباه لها، ولأهمية الإيمان بها، ولكل اسم منها معنى خاص ووقع مختلف عن الاسم الآخر .

أولا: سمى الله تعالى الجنة (بدار السلام). قَالَ تَعَالَى:﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.[1]، و قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.[2]

أعد الله تعالى، للمؤمنين جنة عنده، وهو وليهم، أعدها للذين يذكرون آياته سبحانه وتعالى، فيعتبرون بها، ويلتزمون بتوحيد الله تعالى، وبنبوة محمد –صلى الله عليه وسلم–، وقيل: دار السلام هي دار الله التي أعدها لأوليائه في الآخرة جزاءً لهم على ما قدموا في الحياة الدنيا تقرباً

[1] - الأنعام: ١٢٧
[2] - يونس: ٢٥

إلى الله، والله هو والسلام والجنة داره؛ وقيل: هي دار السلام من الأمراض، والآفات، والخوف، والهرم.[1]

ثانياً: سمى الله تعالى الجنة (بجنة عدن). قَالَ تَعَالَى:﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴾[2]، و قَالَ تَعَالَى:﴿ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ﴾[3]، جنات عدن أي إقامة، يُقال: عدن الرجل بالمكان إذا أقام فيه ولم يرتحل[4]، وهذا حال أهل الجنة خلود بلا خروج أو موت، ويؤيد هذا قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: (يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ)[5]

---

[1] – البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، **تفسير مقاتل،** ج١/٥٨٨، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ، عدد الاجزاء ٥، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن،** ج١٢,٩,١٥/ص٦٢، ٥٥٤، ١١٤. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني، **تفسير عبد الرزاق،** ج٢/ص١٧٣.

[2] – مريم: ٦١

[3] – غافر: ٨

[4] –السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي، **تفسير السمعاني،** ج ٣/ص٣٠٢.

[5] –صحيح البخاري ج٦/ص٩٣، الترمذي ج٥/ص٣١٥، ابن ماجة ج٢/ص ١٤٤٧، بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد ،مسند أحمد ج١٠/ص ١٩٩، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء ٤٥.

ثالثاً: سمى الله تعالى الجنة (بجنات النعيم). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾[1]، قال ابن كثير –رحمه الله–: أَيْ: يَتَنَعَّمُونَ فِيهَا بِأَنْوَاعِ الْمَلَاذِّ وَالْمَسَارِّ، مِنَ الْمَآكِلِ وَالْمُشَارِبِ، وَالْمَلَابِسِ وَالْمَسَاكِنِ، وَالْمَرَاكِبِ وَالنِّسَاءِ، وَالنَّضْرَةِ وَالسَّمَاعِ الَّذِي لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِ أَحَدٍ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ مُقِيمُونَ دَائِمًا فِيهَا، لَا يَظْعَنُونَ، وَلَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا.[2]

رابعاً: سمى الله عز وجل الجنة (بدارالخلد). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴾[3]، هذا دليل على أن نعيم الجنة دائم لا يزول، وأن أهلها فيها باقون، وهذا دائم لهم أبداً.[4]

خامساً: سمى الله عز وجل الجنة (بدار المقامة). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴾[5]، دار المقامة: هي دار الإقامة، التي لانقلة عنها ولا تحول، مع كثرة النازلين، ولا شيء فيها يزول فيؤسف عليه، فكل شيء فيها قائم غير زائل.[6]

سادساً: سمى الله تعالى الجنة (بمقعد صدق). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴾[7]، مقعد صدق: أي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم، أو في أرض كريمة، والمراد الجنة، وقيل: في مجلس حسن.[1]

---

[1] – لقمان: ٨

[2] –تفسير القرآن العظيم ج٦/ص٣٣٢

[3] – الحجر: ٤٨

[4] –الطبري ج١٧/ص١١١، القرطبي ج١٠/ص٣٤

[5] – فاطر: ٣٥

[6] –نظم الدرر ج١٦/ص ٦٠، النكت والعيون الماوردي ج٤/ص ٤٧٥

[7] – القمر: ٥٥

سابعاً: سمى الله عز وجل الجنة(بالفردوس). قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [٢]

والفردوس: اسم من أسماء الجنة، وقيل: أعلى الجنة، أو الجبل الذي تفجر منه أنهار الجنة، وهو البستان ذو الكرم[٣]، وفي ذلك يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: (فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ – أُرَاهُ – فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ)[٤]. فهو واقع في وسط الجنة من حيث المكان، وأعلى الجنة من ناحية الارتفاع، ومنه تتفجر أنهار الجنة،

ثامناً: سمى الله عز وجل الجنة (بدار الحيوان). قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ [٥]،

والمراد من قوله لهي الحيوان: أي أن الدار الآخرة فيها الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت معها[٦].

تاسعاً: سمى الله تعالى الجنة (بجنة المأوى). قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [٧].

---

[١] –الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٢/ص٣٧٧. **بحر العلوم** ،أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) ج٣/ص٣٧٧.

[٢] – المؤمنون: ١١

[٣] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٩/ص١٣، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، الماوردي، ج٤/ص١٣

[٤] –صحيح البخاري ج٤/ص١٦/حديث رقم ٢٧٩٠، انظر سنن ابن ماجة ج٢/ ص١٤٤٨

[٥] – العنكبوت: ٦٤

[٦] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٠/ص٦٠بتصرف

[٧] – النازعات: ٤١

أي هي مأواه ، ومنزله، ومسكنه، ومقره، ومرجعه يوم القيامة.[1]

عاشراً: سمى الله عز وجل الجنة (بدار الخلد). قَالَ تَعَالَى:﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾[2]، وقَالَ تَعَالَى:﴿ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[3]، جنة الخلد هي بستان الخلد الذي يدوم نعيمه ولا يبيد، فيستقرون فيها دائماً أبداً، فلا يموتون ولا يهرمون.[4]

- ترسيخ الإيمان بالجنة في القرآن المكي بذكر النعيم الذي أعده الله -عزو جل- لأهل الجنة.

أولاً: وصفت الجنة في بداية عهد الدعوة المكي بأنها جنان، ودرجات كثيرة، وأنها الدار الآمنة، لباسهم من السندس والاستبرق، ويزوجون بالحور العين، ولهم فاكهة من ما تشتهي الأنفس، ولا يذوقون فيها الموت.

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾[5]، وقَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا

---

[1] -ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج٨/ص٣١٨، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٩١٠

[2] - الحجر: ٤٨

[3] - الفرقان: ١٥

[4] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٩/ص٢٦٤ ، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٥٧٩

[5] - الدخان: ٥١ - ٥٦

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]، المراد إن الذين اتقوا الله بأداء طاعته، واجتناب معاصيه في موضع إقامة، آمنين في ذلك الموضع مما كان يخاف منه في مقامات الدنيا من الأوصاب والعلل والأنصاب والأحزان. والجنات والعيون: هي المقام الأمين، من بساتين، وعيون الماء المطرد في أصول أشجار الجنة. ويلبسون من السندس، وهو ما رق من الديباج، والاستبرق: هو ما غلظ من الديباج. وهم في الجنة يقابل بعضهم بعضاً بالوجوه. ويكرمهم الله بزواج الحور العين[2]، وهن النقيات البياض. وفي وصفهن يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–:(لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الحُورِ العِينِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ العَظْمِ وَاللَّحْمِ)[3]، وقيل: والحُور: اللاتي يحار فيهنّ الطرف بادٍ مُخُّ سوقهنّ من وراء ثيابهنّ، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهنّ كالمرآة من رقة الجلد، وصفاء اللون.[4] ومن نعم الله على أهل الجنه أنهم آمنين من الموت وكل مكروه.

ثانياً: من أعظم النعيم الذي يعطاه الموحد في جنة الخلد النظر إلى وجه الله تعالى، كما ثبت ذلك في القرآن المكي.

١–قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[5]، وجوه يومئذ ناضرة: أي حسنة، ومستبشرة، وناعمة، ومسرورة، إلى ربها ناظرة فيها ثلاثة أقوال: قيل: تنظر إلى ربها يوم القيامة، وهذا الراجح لورود الأحاديث المؤيدة لذلك. وقيل: تنتظر ثواب ربها، وقيل: تنتظر أمر ربها[1].

---

[1] – المرسلات: ٤١ – ٤٣

[2] –الحور العين: هن نساء أهل الجنة والحور جمع حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها. والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين

[3] –صحيح البخاري ج٤/ص١١٩ حديث رقم ٣٢٥٤ باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة

[4] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٢/ص٥٠–٥٢ بتصرف

[5] – القيامة: ٢٢ – ٢٣

وفي التأكيد على رؤية المؤمنين رب العزة ورد عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ طَلَعَ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَاسْتَحْسَنَّاهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:("هَلْ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ هَذَا الْقَمَرِ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟" قَالَ: قُلْنَا: لَا. قَالَ: "هَكَذَا تَرَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يُغْلَبَ عَلَى رَكْعَتَيْنِ مِنْ قَبْلِ طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَلْيَفْعَلْ")[٢].

٢–قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ ﴾ [٣].

ورد بأن الحسنى هي الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى. وهذا قول أبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وأبي موسى الأشعري.[٤]

ثالثاً: عظم النعيم الذي أعده الله تعالى لأهل الجنة، وأن العقل في هذه الحياة الدنيا لا يستطيع أن يدرك عظمة ذلك. ١–قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [٥]

---

[١] – الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون الماوردي**، ج٦/ص١٥٦–١٥٧

[٢] – الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، **رؤية الله، ص١٩٤**، تحقيق إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ١٤١١هـ، عدد الصفحات ٣٥٩.

[٣] – يونس: ٢٦

[٤] – الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون الماوردي**، ج٢/ص٤٣٢–٤٣٣

[٥] – السجدة: ١٧

أخبر الله تعالى عما أعد للموحدين وما لهم من النعيم، الذي لم تعلمه نفس، ولا بشر،[1] وفي ذلك ورد عن أبي هريرة –رضي الله عنه، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: قال الله: (أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ " فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ").[2]

رابعاً: من رحمه الله تعالى بأهل الجنة أنهم لا يسمعون فيها إلا خيراً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًاۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[3]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾[4]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾[5]. لا يسمعون فيها لغواً: أي كلاما لاغيا لا فائدة فيه، ولا ما يؤثم، فلا يسمعون فيها شتما، ولا عيبا، ولا قولا فيه معصية لله، أو قولا مكدرا، ويسمعون فيها ذكر لله، وتحية، وكلام سرور، وبشارة، ومطارحة الأحاديث الحسنة بين الإخوان، وسماع خطاب الرحمن، والأصوات الشجية، من الحور والملائكة والولدان، والنغمات المطربة، والألفاظ الرخيمة، لأن الدار، دار السلام، فليس فيها إلا السلام التام في جميع الوجوه[6].

خامساً: أنعم الله على أهل الجنة بالخلود الأبدي.

---

[1] –القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤/ص١٠٤، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج٦/ص٣٦٦.

[2] –**صحيح البخاري** ج٤/ص١١٨، باب ما جاء في صفة الجنة أنها مخلوقة حديث رقم ٣٢٤٤، صحيح مسلم ج٤/ ص٢١٧٤، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢٨٢٤، جامع الترمذي، ج٤/ص٢١٧٥.

[3] – مريم: ٦٢

[4] – الواقعة: ٢٥

[5] – النبأ: ٣٥

[6] – السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٤٩٦.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾[1]، و قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾[2]، و قَالَ تَعَالَى:﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾[3]، يقرر الله تعالى في هذه الآيات الكريمات أن أهل الجنة إذا دخلوها فهم فيها خالدون غير مخرجين، فهم في نعيم دائم أبداً، غير منقطع ، وهذا دليل على أن نعيم الجنة باقٍ لا يزول، والخلود في الجنة من تمام النعمة، وكذلك النعيم المطلق غير المنقوص، وغير المنقطع أبدا من النعم التي تفضل الله تعالى بها على أهل الجنة.[4]

وفي ذلك يقول النبي –صلى الله عليه وسلم-:(يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا).[5]

- وصف الله عز وجل حال أهل الجنة في القرآن المكي، ليتعظ الفطين ويعمل لدار الخلد.

١ –قَالَ تَعَالَى:﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾

---

[1] – الحجر: ٤٨

[2] – الفرقان: ١٦

[3] – الكهف: ١٠٨

[4] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٧/١١١، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥/ص٢٠٤، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١/ص٣٤. الشيرازي البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٣/ص٢١٣. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٤٨٨.

[5] –أخرجه مسلم في صحيحة ج٤/ص٢١٨٢،باب في دوام نعيم أهل الجنة، حديث رقم ٢٨٣٧.

﴿عَلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾.[1] جزى الله تعالى الموحدين بما صبروا على طاعته، وصبروا عن معصيته، جنة وحريراً، متكئين فيها على السرر في الحجال[2]، وهي الأرائك، ولا يرون فيها شمساً فيؤذيهم حرها، ولا زمهريراً. وهو البرد الشديد فيؤذيهم بردها، ودانية عليهم قطوفها ذلك ولهم اجتناء ثمر الجنة، كيف شاؤوا قعودا، وقياما، ومتكئين، وتذلل الثمار لهم، إذا قام العبد ترتفع معه بقدر ارتفاعه، وإن قعد تدلت حتى يصل إليها، وإن اضطجع كذلك، ويطاف عليهم بالقوارير، وتُملأ على قدر ريهم دون نقص أو زيادة ، ويكون مزاج شراب الكأس التي يسقون منها من زنجبيلاً، أو يمزج شرابهم بالزنجبيل، ويشربون من عين في الجنة تسمى سلسبيل، شديدة الجريان، وتدار حيث أرادوا، ويطوف عليهم ولدان، وهم الوصفاء، مخلدون لا يموتون، ووصف الله تعالى تسليم الملائكة على أهل الجنة بالملك الكبير، ومن نعم الله عليهم أن جعل فوقهم ثياباً من السندس، وهو ما رق من الديباج، وسقاهم الله تعالى شراباً طاهرا، يخرج من الأبدان على شكل الرشح.[3]

٢-نزع الله تعالى الغل والحقد والحسد من صدور أهل الجنة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[4]، أي نزعنا في الآخرة ما في صدورهم من غل الدنيا.

- رسخ في القرآن المكي أن الجنة قد خلقت، وأعدت للموحدين.

---

[1] - الإنسان: ١٣ - ٢٢

[2] - الحجال: هي الأَريكة سَرِيرٌ مُنَجَّد مُزَيَّن فِي قُبَّة أَو بَيْتٍ فإِذا لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَرِيرٌ فَهُوَ حَجَلة، وقيل هي الفرش، انظر لسان العرب، فصل الألف، ج١٠، ص٣٢٩.

[3] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص١٠١-١١٤، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، الماوردي، ج٦/ ص١٦٨-١٧٢

[4] - الحجر: ٤٧.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴾ [١]، و قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [٢].فأخبر الله تعالى أنه خلق الجنة وأعدها لأهل الطاعة، وأنها مخفية لأوليائه مدخرة لهم، وأنها في السماء، وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – دخلها ليلة الإسراء والراجح ورأى ما بداخلها. ويؤيد هذا ما ورد عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِي – صلى الله عليه وسلم –، قَالَ: (اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ)[٣]، وفيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –جُلُوسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ– صلى الله عليه وسلم –: (بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا)[٤]، وهذا كله يدل على أن الجنة مخلوقة الآن، وكذلك الآيات والأدلة الواردة في كون آدم –عليه السلام– سكنها قبل النزول إلى هذه الأرض، وهذا هو الأشهر عند الخاصة والعامة الذي لا يخطر بقلوبهم سواه أن الجنة التي كان فيها آدم هي جنة الخلد التي أعدت للمتقين.[٥]

- وصف الله تعالى في القرآن المكي حال استقبال الملائكة لأهل الجنة.

١ –قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا

[١] – النجم: ١٤ – ١٥

[٢] – السجدة: ١٧

[٣] –البخاري ج٤/ص١١٧ ، رقم ٣٢٤١، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، مسلم ج٤/ص ٢٠٩٦، رقم ٢٧٣٧، باب كثرة أهل الجنة ، سنن الترمذي ج٤/ص٧١٥

[٤] –البخاري ج٧/ص٣٦، باب الغيرة رقم ٥٢٢٧، مسند أحمد ج١٤/ص ١٧٧، رقم ٨٤٦٩

[٥] –ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، ج١/ص١٤

﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[1]. سيق الذين اتقوا ربهم بتوحيدهم، والعمل بطاعته، سوق إكرام وإعزاز، يحشرون وفدا على النجائب، فرحين مستبشرين، كل زمرة مع الزمرة، التي تتناسب عملها وتشاكله، حتى إذا وصلوا إلى الرحاب الرحيبة، والمنازل الانيقة، وهب عليهم ريحها ونسيمها، وأن خلودها ونعيمها، وفتحت لهم الأبواب فتح إكرام، لكرام الخلق، وقال لهم خزنتها سلام عليكم من كل آفة وشر، طابت قلوبكم بمعرفة الله، ومحبته، وخشيته.[2]

وورد في أبواب الجنة نصوص كثيرة تتحدث عن عددها وعن سعتها وصفتها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا، قَالَ: (نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ).[3]، وفيما بين مصراعي الباب يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ – أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى)[4]، وقال عتبة بن غزوان –رضي الله عنه–:(وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ

---

[1] – الزمر: ٧٣

[2] –السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٧٣٠.

[3] –**صحيح البخاري** ج٣/ص٢٥، باب الريان للصائم، رقم ١٨٩٧.

[4] –**صحيح البخاري** ج٦/ص ٨٤، رقم ٤٧١٢، باب ذرية من حملنا مع نوح، مسلم ج١/ص١٨٢، رقم ١٩٤، باب أدنى أهل الجنة منزلة.

مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ)[1]، وفي هذا دليل على عظم سعة أبواب الجنة الثمانية

٢-قَالَ تَعَالَى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾[2]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾[3]، يدخل أهل الإيمان الجنة، والملائكة يهنئونهم بالسلامة وكرامة الله لهم ويقولون: "سَلامٌ عَلَيْكُمْ" أي: حلت عليكم السلامة والتحية من الله وحصلت لكم، وذلك متضمن لزوال كل مكروه، ومستلزم لحصول كل محبوب[4].

- في الجنة ما تشتهي الأنفس، وما تلذ به الأعين، وما يشاؤون من النعيم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴾[5].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾.[6]

---

[1] **صحيح مسلم** ج٤/ص ٢٣٧٨، كتاب الزهد والرقائق.

[2] - الرعد: ٢٣ - ٢٤

[3] - الأنبياء: ١٠٣

[4] -الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١/ص٤١٦

[5] - ق: ٣٤ - ٣٥

[6] - الزخرف: ٧٠ - ٧٣

هذه بعض الآيات المكية التي رسخت مفهوم الإيمان بالجنة، من حيث الأسماء، وصفة الجنة، وما أعد الله تعالى لعباده فيها من النعيم العظيم الدائم غير المنقطع، وصفة أهل الجنة، وتعامل الملائكة مع أهل الجنة، وهذا غيض من فيض.

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي تحدثت عن الجنة في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم –، وكيفية الإفادة من آثار الإيمان بالجنة في الواقع المعاصر.

أولاً: أثر الآيات المكية التي تحدثت عن الجنة في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم–:

إن للإيمان بالجنة آثاراً عظيمة في نفوس وحياة، الصحابة –رضي الله عنهم–، إذ إن حياتهم –رضي الله عنهم– قد صقلت بأمر الله تعالى، فكانوا يطبقون ما أمر الله تعالى به، وينتهون عما نهاهم الله عنه، طمعا في جنته، وخوفا من عذابه، وإجلالا لعظمته قبل الخوف والرجاء، فلقد استقر عندهم أن الجنة حق ، وقد عملوا لها ما أمرهم الله تعالى به، لقد تخلوا عن العزيز والكريم من المال، مقابل جنة الخلد، وحفظ الدين في الحياة، لقد سادت في حياتهم الفضائل، والأخلاق والتضحية، ورسخ في قلوبهم أن الله تعالى، سوف يعوضهم عن كل نقص وجدوه في الحياة الدنيا في جنة الخلد.

فهذا أبو بكر –رضي الله عنه– يدافع عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في مكة ويضرب حتى يظن أنه مات، وكان يطوف على ضعفاء المؤمنين فيشتريهم ويعتقهم في سبيل الله تعالى[1]، حتى ينال بذلك الجنة. ووجد كثير من الصحابة –رضي الله عنهم– ريح الجنة في هذه الحياة الدنيا.

وهذا أمير المؤمنين عثمان –رضي الله عنه–يشتري الجنة مرات عدة ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ) . فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ: (مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ)[2] فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ، هكذا كان حالهم –رضي الله عنهم– عندما رسخ الإيمان في قلوبهم، وعلموا أن الله أعد للعباد الطائعين جنة عدن، عرضها كعرض السماء والأرض، فعملوا لها

---

[1] –انظر، المباركفوري صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ص٧

[2] –صحيح البخاري ج٥/ص١٣،باب مناقب عثمان.

وأعدوا لها العدة حتى أضحت حياتهم لأجل الله تعالى، ولأجل الفوز بالجنة التي أعدها الله تعالى للطائعين.

ثانياً: كيفية الإفادة من آثار الإيمان بالجنة في الواقع المعاصر.

أولاً: عندما يستقر في نفوس الناس وصف الله تعالى للجنة في القرآن المكي بأسماء عديدة، للتأكيد على أهمية الإيمان بها، ولعظم الجنة وأهلها عند الله عز وجل، ولكل اسم من أسماء الجنة معنى خاص، ووقع في النفس مختلف عن الاسم الآخر. يقرر الله تعالى في القرآن المكي أسماء الجنة حتى ينتبه العبد لها، ويهتم بالأعمال التي تقربه من الفوز بها، فمن أستقر في قلبه أن من أسماء الجنة: دار السلام، وجنة الخلد، وجنة عدن، وجنات النعيم، ومقعد صدق، والفردوس، ودار الحيوان، وجنة المأوى، ودار المقامة، إلى غير ذلك من الأسماء، فيلزم منه إعداد العدة، لهذه الجنة، فجنة عرضها كعرض السماء والأرض لا ينالها العبد بالتمني، بل بالتقرب إلى الله تعالى بفعل الطاعات ، واجتناب المحرمات، فإن دخول الجنة لا يكون إلا بالفضل، والدرجات فيها بالعدل كما قيل، فمنازل الجنة ينالها المرء على قدر فعله.

ثانياً: عندما ينظر المرء في النعيم الذي أعده الله عز وجل لأهل الجنة، لقد وصفت الجنة في القرآن المكي بأنها درجات عديدة، وجنات كثيرة، وأنها الآمنه، لباسهم فيها من السندس والاستبرق، ويزوجون من الحور العين، لهم فيها ما تشتهيه الأنفس، ولا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى، فإن المؤمن يطمع في كرم الله تعالى بأن يجعله من أهل الجنة، والمنازل فيها على قدر المشقة والطاعة، يؤمن فيها المؤمن من كل خوف، يلبس فيها الموحد ما تطيب به الأبدان، وهذ لا يكون إلا من وقر الإيمان بالجنة في قلبه، وظهر أثر ذلك على أعماله كلها من عبادات، ومعاملات، وغيرها.

ثالثا: بالنظر إلى الآيات والأحاديث التي قررت النظر إلى وجه الله تعالى يوم القيامة، وأنه أعظم شيء يعطاه العبد يوم القيامة، فمن رسخ هذا عنده، فحري به أن يعف بصره عما حرم الله تعالى ، وأن يعف بدنه عن كل ما حرم الله تعالى، رجاء أن يرزق النظر إلى وجه الله عز وجل، في جنة الخلد، وهذا أعظم ثواب، وأعظم ملذة، يفوز بها المرء يوم القيامة.

رابعاً: بالنظر في وصف النعيم الذي أعده الله تعالى لأهل الجنة، فإن العقل القاصر في هذه الحياة الدنيا لا يستطيع أن يحيط بكل ما أعده الله للموحد في الجنة، ففيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فهذا الذي أعده الله تعالى يحتاج من المؤمن الإقبال على الله حتى يناله.

خامساً: وصف الله تعالى حال أهل الجنة في القرآن المكي، وأنهم على الحرير، ومتكئين فيها على السرر والأرائك، لا يرون فيها حرا ولا بردا، ودانية عليهم ثمار الجنة، ويطاف عليهم بالقوارير، وزوجهم الله تعالى من الحور العين، وألبسهم من السندس والاستبرق، وسقوا شراباً طاهراً. وحتى يحصل المرء على ذلك يوم القيامة يجب عليه أن يطبق أمر الله تعالى في حياته كلها، وأن يقدم لنفسه العمل الذي يرفعه إلى هذه الدرجات والخصال والعطايا، وأن يظهر أثر ذلك في حياته في سلوكه وفي أمره مع الله، ومع الناس، ومع نفسه.

سادساً: الاستقامة على أمر الله تعالى، بالنظر إلى أن الله تعالى قد خلق الجنة وأعدها سلفاً للموحدين الطائعين، فيلزم من ذلك الاستعداد والعمل للفوز بها.

سابعاً: عندما ينظر المرء في القرآن المكي ويجد وصف استقبال الملائكة لأهل الجنة، وسوقهم سوق إكرام وإعزاز إلى جنة الخلد، وكيفية فتح الأبواب لهم، وأنها لا تفتح أولاً إلا لرسول الله

محمد –صلى الله عليه وسلم–، ووصف حلق أبواب الجنة وسعة أبواب الجنة، فمن استقر عنده هذا الإيمان، فحري به أن يقدم لهذا، العمل الصالح.

ثامناً: في الجنة ما تشتهي الأنفس، وما تلذ به الأعين، وما يشاءون من النعيم، فمن استقر عنده ذلك فقد يسير في هذه الحياة، فيعف النفس عن الوقوع في الحرام، رجاء أن يعوض عن ذلك يوم القيامة في جنة الخلد، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ»[1].

[1] –انظر صحيح البخاري، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ج٤/ص١١٨، حديث رقم ٣٢٤٤.

المبحث الرابع: وصف النار في القرآن المكي، وأثر ذلك في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- وفيه: ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النار لغة، واصطلاحا.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في الحديث عن النار، وأثر ذلك في بناء العقيدة في العهد المكي.

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي تحدثت عن النار في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم - وكيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في نفوس الناس في الواقع المعاصر.

المبحث الرابع: وصف النار في القرآن المكي، وأثر ذلك في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- وفيه: ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النار لغة، واصطلاحا.

أولاً: تعريف النار لغةً. قال ابن فارس: (النون والواو والراء أصل صحيح يدل على إضاءةٍ، واضطراب وقلة ثبات. منه النور والنار، سميا بذلك من طريق الإضاءه، ولأن ذلك يكون مضطرباً سريع الحركة).[1]

وقال ابن الأعرابي: النار السِمة وجمعها: نيار.... وجمع النار المحرقة: نيران.[2]

والنار: تقال للهيب الذي يبدو للحاسة، والحرارة المحرقة، ويقال لجهنم كذلك، ويقال أوقد نار الحرب، أي أقامها. و أخذ برأيه، أي استناره.

ثانياً: تعريف النار اصطلاحاً: هي الدار الأبدية الخالدة التي أعدها الله للكافرين، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين الظالمين، الذين كفروا به، وعصوا أنبياءه، فيها من أصناف الهول ما لم يخطر على قلب بشر.[3]

قَالَ تَعَالَى:﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾[1]، و قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾[2]، و قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾.[3]

---

[1] - أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **مقاييس اللغة**،ج٥/ص٣٦٨.

[2] - أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، **تهذيب اللغة**، ج١٥/١٦٧.

[3] -العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **نبذة في العقيدة الإسلامية (مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين)** ،ص٥٤. الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي، **الجنة والنار**، ص١١، بتصرف.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في الحديث عن النار، وأثر ذلك في بناء العقيدة في العهد المكي.

خلق الله تعالى الإنس والجن لعبادته وحده لا شريك له، وأعد للطائعين جنة عرضها كعرض السماء والأرض، وأعد للكافرين، والعصاة، ناراً تلظى لا يصلاها إلا الأشقى، ووصف الله تعالى النار في القرآن المكي بأوصافٍ عديدة، وكذلك سماها بأسماء كثيرة، ليكون لكل اسم منها وقع خاص على المسامع والقلوب، وحتى يفر منها الفطين، فلقد أخبر الله تعالى بأن على النار خزنة غلاظ شداد، وأن لها سبعة أبواب، وأنها تتسع للخلق الكثير، وأن وقودها يكون من الناس والحجارة، ولا تفنى ولا تبيد بل خالدة مخلدة، ويضخم من دخلها حتى يكون العذاب أعم وأكبر عليه، يسقون فيها من الحميم والطعام من الزقوم، فمن اطلع على هذا وغيره من أوصاف النار فحري به أن يتقي النار بكل سبيل وطريق.

عبر الله –عز وجل–في القرآن المكي عن النار بأسماء عديدة، ولكل اسم منها معنى مختلف عن الاسم الآخر، ووقع عظيم على النفس.

أولاً: من أشهر الأسماء النار .قال تعالى:﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾[4]، قال تعالى:﴿ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[5]، قال تعالى:﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[6].

---

[1] - آل عمران: ١٩٢
[2] - آل عمران: ١٣١
[3] - التوبة: ٦٣
[4] - يونس: ٢٧
[5] - الرعد: ٥
[6] - المجادلة: ١٧

أصحاب النار أي من يسكنون النار يوم القيامة[1]،

ثانياً: سمى الله تعالى النار (بجهنم). قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ ،[2]و قَالَ تَعَالَى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾[3] .و قَالَ تَعَالَى:﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾[4] . و قَالَ تَعَالَى:﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾[5] . وقيل بأن جهنم اسم من أسماء النار، والمقصود بجهنم البئر البعيد القعر، ويقال بئر جهنم جِهنام.[6]

ثالثاً: سمى الله تعالى النار (بالجحيم).قَالَ تَعَالَى:﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾[7]. و قَالَ تَعَالَى:﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾[8]، والجحيم هي النار الشديدة التأجج، والالتهاب، والجحيم اسم من أسماء النار، وقيل: الجحيم الجمر الذي بعضه على بعض، والنار المتلظية.[9]

رابعاً: سمى الله عز وجل النار(بالسعير).

---

[1] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٦/ص٣٥٠. عبد الله بن عباس–رضي الله عنه، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، ج١/٢٠٥، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، عددالصفحات: ٥٢٢.

[2] – النبأ: ٢١

[3] – الرعد: ١٨

[4] – الإسراء: ١٨

[5] – الكهف: ١٠٠

[6] – بن محمد الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، **زاد المسير في علم التفسير**، ج١/ص١٧٢، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، **المعجم الوسيط** ،ج١/ص١٦٥، بتصرف.

[7] – الشعراء: ٩١

[8] – النازعات: ٣٦

[9] – عبد الله درويش، **العين** ،ج٣/ص٨٧، كتاب العين، باب الحاء والجيم والميم. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب ، **غريب الحديث** ،ج٣/ص٩٠٨، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي الزاهر في معاني كلمات الناس،ج١-٢/ص١٢١-١٤٨، دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ٣.

قال تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾[1]، و قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾[2]، و قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[3]، والمراد بالسعير: النار الملتهبة الحراقة، أو اشتعال الشيء واتقاده وارتفاعة[4].

خامساً: سمى الله تعالى النار (بسقر). قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ﴾[6]، سقر اسم من أسماء النار، وسميت النار به لأنها تذيب الأجسام والأرواح، قيل: سقرت الشمس أي أذابت.[7]

سادساً: سمى الله تعالى النار (بالحطمة). قال تعالى: ﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾.[8] الحطمة اسم من أسماء النار، وقيل في معنى الحطمة: إنها تحطم وتكسر وتهد وتهشم كل ما ألقي فيها[9]،

---

[1] – لقمان: ٢١

[2] – الشورى: ٧

[3] – الملك: ١٠ – ١١

[4] –العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ،الفروق اللغوية، ص٣١١، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مصر، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، عددالصفحات: ٣١٤. وأنظر أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، ج٣/ص٧٥.

[5] – القمر: ٤٨

[6] – المدثر: ٢٦ – ٢٨

[7] – الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، ج٢/ص١٤٧.

[8] – الهمزة: ٤ – ٥

[9] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص٥٩٩. وانظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، ج٦/ص٣٣٧. وانظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢٠/ص١٨٤.

وفي قول "وما أدراك ما الحطمة" في هذا زيادة على التأكيد لأمرها، وتعظيما لشأنها وأمرها[1].

سابعاً: سمى الله تعالى النار (بالهاوية).قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾[2]، سميت النار بالهاوية كناية عن عمق النار وعظمها، وأنهم يهون في النار على رؤوسهم، وكانت العرب تقول قديماً للذي يقع في أمر عظيم: "هوت أمه"[3].

ثامناً: سمى الله تعالى النار (بدار البوار). قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟

قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ .[4] أحلو قومهم دار البوار أي أنزلوهم دار الهلاك، ويقال: بار الشيء يبور بوراً إذا هلك وبطل.[5]

تاسعاً: سمى الله عز وجل النار(لظى). قَالَ تَعَالَى:﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾[6]، لكل اسم من أسماء النار طرق عظيم يصخ الآذان بوقعه حتى يُرى أثره في

---

[1] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٠/ص١٨٤.

[2] – القارعة: ٨ – ٩

[3] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص٥٧٥.

[4] –إبراهيم: ٢٨.

[5] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٦/ص٥. وانظر: النكت والعيون ج٣/ص١٣٦، التفسير الميسرص٢٥٩

[6] – المعارج: ١٥ – ١٨

حياة الناس، وقيل في معنى لظى: أي شديدة الحر، وأنها تتلظى أي تلتهب، وقيل: اسم الدرك الثاني في جهنم.[1]

- أسلوب القرآن المكي في ترسيخ الإيمان بوجود النار بذكر أبواب جهنم.

أولاً: أثبت الله تعالى بأنه خلق لجهنم سبعة أبواب . قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾،[2] لها سبعة أبواب أي سبعة أطباق، ذكر أن أبواب جهنم طبقات بعضها فوق بعض، وكل باب أشد حراً من الباب الذي يليه.[3]

ثانياً: جهنم لها أبواب كثيرة، عبر الله تعالى عن أبواب جهنم في القرآن من غير تحديد لعددها. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾[4]. عندما يساق العصاة

---

[1] – البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج٨/ص٢٢٢،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء :٥ .
انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**،ج٦/ص٩٣، انظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **لطائف الإشارات**،ج٣/ص٦٣، تحقيق: إبراهيم البسيوني، مصر، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة.

[2] – الحجر: ٤٤.

[3] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٧/ص١٠٦، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٠/ص٣٠. انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤/ص٥٣٦.

[4] – الزمر: ٧١ – ٧٢.

إلى نار جنهم وأبوابها مغلقة، بمجرد وصولهم إليها فتحت أبوابها سريعاً، فيفاجئهم العذاب بغتة، فحين انتهوا إليها فتحت أبوابها بلا مهلة.[1]

ثالثاً: عندما يدخل أهل النار النار ، تغلق عليهم الأبواب.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴾[2]، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴾[3] . في هذه الآيات يصف الله تعالى نار جهنم بأنها مغلقة الأبواب على من فيها، عليهم نار مؤصدة، وإنها عليهم مؤصدة أي مطبقة، وتكون جهنم مطبقة على من فيها لا خروج ولا فرج لهم منها. وقيل: تغلق عليهم الأبواب، أو تسد وهم في العذاب محبوسون.[4]

وورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ)[5]. في هذا دليل على أن أبواب النار تغلق في الحياة الدنيا، ويوم القيامة تغلق بالكامل على أهل المعصية.

- أسلوب القرآن المكي في ترسيخ الإيمان بالنار بالحديث عن خزنتها الغلاظ الشداد.

---

[1] – ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **تفسير القرآن الكريم**، ص٤٥٩، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، بيروت، الناشر: دار ومكتبة الهلال، الطبعة: الأولى ١٤١٠ هـ. أنظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، **تفسير القرآن العظيم**، ج٧/ص١١٨.

[2] – البلد: ٢٠.

[3] – الهمزة: ٨.

[4] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص٤٤٧، انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، ج٦/ص٢٨٠. انظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج١٠/ص٢١١، في ظلال القرآن ج٦/ص٣٩١٤

[5] –صحيح مسلم، باب فضل شهر رمضان ج٢/ص٧٥٨، حديث رقم ١٠٧٩، سنن أبي داود باب ذكر الفتن ج٤/ص٩٦، سنن النسائي باب فضل شهر رمضان ج٣/ص٥٧.

أولاً: أثبت الله تعالى أن خزنة جهنم تسعة عشر ملكاً. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾.[١] أخبر الله عز وجل بأنه خلق لجهنم تسعة عشر ملك وهم الزبانية خزنة جهنم.[٢]

ثانياً: سمى الله تعالى خازن النار باسمه صريحاً، ليتعظ المرء، وسمى باقي الخزنة بالزبانية.

١ –قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ .[٣] نادى أهل النار يامالك: وهو خازن جهنم، وهو كبير الخزنة، ليقضي علينا ربك، فأخبرهم بعد زمن أنهم فيها باقون.[٤]

٢ –قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾.[٥] الزبانية هم ملائكة العذاب وهم ملائكة غلاظ شداد لا يعصون لله تعالى أمراً [٦].

---

[١] – المدثر: ٣٠ – ٣١

[٢] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص٢٩. أنظر: : ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، **تفسير القرآن العظيم**، ج٨/ص٢٦٨

[٣] – الزخرف: ٧٧

[٤] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢١/ص٦٤٥. انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، ج٥/ص٢٣٩.

[٥] – العلق: ١٧ – ١٨.

[٦] -قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم: ٦

٣-قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾.[١] في هذه الآيه سجل الله عز وجل الحوار الذي يدور بين أهل النار وخزنة جهنم.

- أسلوب القرآن المكي في وصف نار جهنم.

أولاً: وصف الله تعالى في القرآن الكريم بأن جهنم هي نار حامية. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾.[٢] أثبت الله تعالى عقوبة من خفت موازينه بأنه يلقى في النار منكساً على رأسه يهوي في النار، وقد قيل بأن الهاوية هي أسفل دركات النار، ووصفت النار بأنها حامية والحامية هي التي قد حميت من الوقود عليها[٣].وثبت في القرآن بأن وقود نار جهنم يكون من الناس والحجارة[٤]. ورد في وصف حرها عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ) ، قيل يا رسول الله إن كانت لكافية قال: (فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا).[٥] في معرفة درجة حرارة نار الدنيا عمد العلماء إلى معدن يقال له "التنجستين" والذي تصنع منه فتائل المصابيح الكهربائية، ولكي يعرف العلماء درجة غليان هذا المعدن، فقد عرضوه إلى درجة حرارة عالية جدا بلغت ٥٦٦٠ درجة مئوية. فلو ضربنا الرقم ٥٦٦٠ بالرقم ٧٠، لحصلنا على النتيجةالتالية(٥٦٦٠×٧٠=٣٩٦,٢٠٠) ، أي أنها لا تقل عن

---

[١] - غافر: ٤٩.

[٢] - القارعة: ٨ - ١١.

[٣] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص٥٧٥-٥٧٦، أنظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ج٩/ص٧٥.

[٤] -قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٤

[٥] -انظر، صحيح البخاري ، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ج٤/ص٢١٢، حديث رقم ٣٢٦٥

ثلاث مئة وستة وتسعين ألف درجة مئوية، وهذا يعني أنها تفوق درجة حرارة الشمس بست وستين مرة.

ثانياً: وصف الله تعالى النار بأنها تلظى، وأنها سموم، وحميم، وأن ظلها من اليحموم، وأنها ترمي بشرر كالقصر، وأنها لا تبقي ولاتذر شيء ممن يدخلها، وأنها كبرى.

١- قال تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾.[1] أنذر الله تعالى الناس من النار ووصفها بانها تلظى أي تتغيظ، وتشتعل، وتتوهج، وتستعر، وتتقد.[2]

٢- قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾.[3] وصف الله عز وجل جهنم وفعلها بالعصاة الذين يدخلونها بأنهم يلوحون بهوائها الشديد الحر وهو السموم، والظل في داخل جهنم هو اليحموم وهو قطع الدخان الأسود الحار[4]، وفي ذلك قال تعالى: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾.[5]

٣- قال تعالى: ﴿ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾.[6] يخاطب الحق تبارك وتعالى أهل النار قائلاً: "انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب" والمراد به: الضريع والزقوم والغسلين، وقيل: اللهب والشرر والدخان، وهذا الأظهر لدلالة

---

[1] - الليل: ١٤ - ١٦

[2] - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**،ج٦/ص٢٨٩. أنظر: السعدي،عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٩٢٦.

[3] - الواقعة: ٤١ - ٤٤.

[4] - انظر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٣/ص١٢٩.

[5] - المؤمنون: ١٠٤.

[6] - المرسلات: ٣٠ - ٣٣

سياق الآية على ذلك. لا ظليل أي لا سبيل في دفع الأذى عنه، واللهب هو ما يعلو عن النار إذا اضطرمت، والشرر ما تطاير من قطع النار، " كالقصر" أي كالجبل، وقيل كالقصر ، "كأنه جمالات صفر" أي لسرعتها شبهها بالجمال الصفر[1].

٤ –قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾[2]. توعد الله تعالى الوليد بن المغيرة بأن يدخله سقر، وسقر باب من أبواب جهنم وكما مر سابقاً بأن أبواب جهنم طبقات بعضها فوق بعض، وسقر طبقة أو باب من دخله فإن النار لا تبقي من فيه حياً، ولا تذر من فيها ميتاً، ولكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم[3].

وقال سيد قطب[4] –رحمه الله– في هذه الآيات: إنها شيء أعظم وأهول من الإدراك! ثم عقب على التجهيل بشيء من صفتها أشد هولا: لا تُبْقِي وَلا تَذَر، فهي تكنس كنسا، وتبلع بلعا، وتمحو محوا، فلا يقف لها شيء، ولا يبقى وراءها شيء، ولا يفضل منها شيء، ثم هي تتعرض للبشر وتلوح.[5]

---

[1] – الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**،ج٦/ص١٨٠.

[2] – المدثر: ٢٦ – ٢٩.

[3] – انظر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج٢٤/ص٢٧.

[4] –ترجمة سيد قطب: هو إبراهيم حسين الشاذلي، ولد في قرية موشا وهي إحدى قرى محافظة أسيوط بها تلقى تعليمه الأولي وحفظ القرآن الكريم ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية عبد العزيز بالقاهرة ونال شهادتها والتحق بدار العلوم وتخرج عام ١٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م. عمل بوزارة المعارف بوظائف تربوية وإدارية وابتعثته الوزارة إلى أمريكا لمدة عامين وعاد عام ١٣٧٠ هـ – ١٩٥٠ م. وحوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه وأعدم عام ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٦ م.

[5] – سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، **في ظلال القرآن**، ج٦/ص٣٧٥٧،

٥- قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾.[١] نعتت نار جهنم في القرآن بأنها الكبرى، وهذا لشدة حرها وألمها.[٢]

- رسخ في القرآن المكي بأن أهل النار خالدون مخلدون في عذابها.

١- قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.[٣]

٢- قَالَ تَعَالَى:﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.[٤]

٣- قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾.[٥]

٤- قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٦]

٥- قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾.[٧] أخبر الله –تعالى– بأن المشركين وما يعبدون من دون الله في نار جهنم، ماكثون فيها مكثاً مخلداً، ولا يخرجون منها أبداً، فهم في عذاب دائم ملازمهم بلا انقطاع، وأن النار باقية إلى ما لا نهاية، وورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ،

---

[١] – الأعلى: ١٢.

[٢] – انظر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص٣٧٣.

[٣] – الأعراف: ٣٦.

[٤] – الأنبياء: ٩٩.

[٥] – الزخرف: ٧٤ – ٧٥.

[٦] – المجادلة: ١٧.

[٧] – فاطر: ٣٦.

فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ}[1] ، وَهَؤُلاَءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا {وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}[2]).[3]

- أسلوب القرآن المكي في وصف طعام، وشراب أهل النار.

أولاً: وصف طعام أهل النار بأنه ذا غصة لا يسمن ولا يغني من جوع، ويأكلون من الزقوم.

١ –قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾[4] .يعذب أهل النار بأساليب كثيرة، منها نوعية الطعام الذي يأكلونه، فيطعمون من الضريع، والضريع عند العرب: نبت يُقال له الشِّبْرِق، وتسميه أهل الحجاز الضَّريع إذا يبس، ويسميه غيرهم: الشِّبْرِق، وهو سمّ[5].

٢ –قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ

---

[1] –مريم: ٣٩.

[2] –مريم: ٣٩.

[3] –البخاري، بَابُ قَوْلِهِ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ}، ج٦/ص٩٣، حديث رقم ٤٧٣٠

[4] – الغاشية: ٦ – ٧.

[5] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص٣٨٤.

حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾[1]. ٣-قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴾[2].

يبين الله -تعالى- بأن شجر الزقوم هو رزق من يدخل النار، وتنبت هذه الشجرة في داخل النار وتتغذى منها، بل وهي مخلوقة من النار، وتشبه رؤوس الشياطين دلالة على تناهيها في الكراهة والقبح وبشاعة المنظر، ويأكلون منها حتى تمتلئ منها البطون، وتغلي في بطون العصاة[3]. وفي وصف الزقوم ورد عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [4] "لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ عَلَى الْأَرْضِ لَأَمَرَّتْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مَعِيشَتَهُمْ، فَكَيْفَ مَنْ هُوَ طَعَامُهُ أَوْ لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ ")[5].

٤-قال تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾[6]. أخبر الله -تعالى- أن طعام الكفار في نار جهنم يكون من الضريع والزقوم، وإذا أكلوا إنغصوا بطعامهم.

وطعام ذا غصة: أي طعامٌ يَغَص آكله، فلا هو نازل ولا خارج من حلق المعذب، والمقصود

---

[1] - الصافات: ٦٢ - ٦٨.

[2] - الدخان: ٤٣ - ٤٦.

[3] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢١/ص٥٣-٥٤.

[4] - آل عمران: ١٠٢.

[5] -سنن الترمذي ، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، ج٤/ص٧٠٦، برقم٢٥٥٨، سنن ابن ماجة، باب ذكر الشفاعة، ج٢/ص١٤٤٦، برقم ٤٣٢٥، مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن عباس ، ج٤/ص٤٦٧، برقم ٢٥٨٥.حديث صحيح حسب تصنيف برنامج جوامع الكلم رقم الحديث ٢٥٢٧، عزو:٢٥٨٥، تخريج:٢٤.

[6] - المزمل: ١٢ - ١٣.

بالطعام شجرة الزقوم، والضريع، ويكون مر الطعم، وبشاعة، وكراهية، وريحه خبيثة نتنة[1].

ثانياً: وصف شراب أهل النار في القرآن المكي، بأنه حميمٌ، ووأنه كالمهل يشوي الوجوه، وأنه كالصديد.

١ -قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ﴾[2]. ٢ -قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ﴾[3]. لا يذوق أهل النار فيها برداً ولا شراباً، إلا شراباً حاراً، قد اشتد حره إلى نهايته، ووصف هذا الشراب بأنه غساق: وهو أكره ما يكون من الشراب، مكون من قيح الصديد، مر المذاق، كريه الرائحة[4].

٣ -قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾[5]. يعذب أهل النار في جهنم أشد العذاب، ويطلبون الماء ليشربوا من شدة الحر والعطش، ولكنهم يغاثون بماء غليظ، أذيب، وقيل: هو القيح، والدم[6]. وقد يكون مكون من كل هذا.

---

[1] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٣/ص٦٩١، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٤/ص٦٤٠، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤. انظر: السعدي،عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٨٩٣.

[2] - النبأ: ٢٤ – ٢٥.

[3] - ص: ٥٧.

[4] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢١/ص٢٢٥، انظر: السعدي،عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٧١٥

[5] - الكهف: ٢٩.

[6] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٨/ص١٢-١٣، انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥/ص١٥٤-١٥٥.

٤ –قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ (١٦) يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴾[1]. يسقى الكفرة في جهنم من الصديد وقيل: هو القيح والدم، لونه ورائحته وطعمه في غاية الخبث وكذلك شديد الحرارة[2].

- ترسيخ الإيمان بالنار، بوصف صور العذاب الذي يلقاه من دخل جهنم. ومنها:

أولاً: ورد ذكر الوجه كثيراً في الآيات التي تحدثت عن صور العذاب الذي يلقاه أهل النار، وفي ذكر الوجه والتركيز عليه زيادة في الإهانة والخزي على من دخل النار.

١ –قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ (٤٧) يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾[3]. توعد الله –تعالى– المجرمين الغارقين في الضلال بأن يكبوا في نار جهنم ويسحبوا فيها على وجوههم، ولا يدرون أين يذهبون، ويقال لهم توبيخاً، وتقريعاً، ذوقوا مس سقر[4].

٢ –قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴾[5].توعد الله عز وجل الكفرة، والعصاة، بأن يحشرهم يوم القيامة على وجوههم، والمراد بذلك

---

[1] – إبراهيم: ١٦ – ١٧.

[2] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٦/ص٥٤٨، انظر: السعدي،عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٤٢٣.

[3] – القمر: ٤٧ – ٤٨.

[4] – ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، **تفسير القرآن العظيم**، ج٧/٤٨٢ص، بتصرف.

[5] – الإسراء: ٩٧.

الإسراع بهم على جهنم، وقيل: يسحبون على وجوههم إلى جهنم يوم القيامة[1] ، وقد يكون المراد كلا المعنيين، وورد عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ("يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفًا مُشَاةً، وَصِنْفًا رُكْبَانًا، وَصِنْفًا عَلَى وُجُوهِهِمْ "، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟ قَالَ: «إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ»)[2].

٣-قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3]. يبين الله عز وجل أنه قد توعد من جاء بالشرك يوم القيامة بأن يكب في النار على وجهه[4].

٤-قَالَ تَعَالَى:﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾[5]. يعذب أهل النار أشد العذاب حتى تسفع وجوههم النار، وهم فيها كالحون أي تتقلص الشفتان عن الأسنان حتى تبدو الأسنان[6].

---

[1] - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٠/ص٣٣

[2] -سنن الترمذي، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ج٥/ص٣٠٥، حديث رقم ٣١٤٢، مسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة ، حديث رقم ٨٦٤٧، ج١٤/ص٢٨٩، مسند البزار، مسند، مسند أبي حمزة أنس بن مالك، حديث رقم ٤٢٢٠، ج١٣/ص٤٥١.

حديث صحيح لغيره، حسب تصنيف برنامج جوامع الكلم، عزو ٣١٤٢، شواهد٤٦، تخريج١٠، إجمالي عدد الأسانيد٦٥.

[3] - النمل: ٩٠.

[4] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٩/ص٥٠٧

[5] - المؤمنون: ١٠٤.

[6] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٩/ص٧٣.

٥-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾[١]. لباسهم في جهنم يكون من القطران[٢]، وتغشى النار وجوههم[٣]، وفي ذكر الوجه زيادة في مبالغة العذاب عليهم.

٦-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[٤]. يهان الكافر يوم القيامة ويسحب على وجهه إلى النار، ومن الإهانة قد تبدأ بوجهه إذا دخلها[٥].

ثانياً: حذر الله تعالى من النار بذكر حال إحاطتها بمن دخلها فهي محيطة بهم، من فوقهم، ومن تحت أرجلهم.

١-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٦]. حال الكفار يوم القيامة عندما يجدونه ما وعدهم الله من العذاب، يصيبهم العذاب من فوقهم، ومن تحت أرجلهم، فإذا غشيهم العذاب أحاطت بهم جهنم من كل مكان، من فوقهم ومن تحتهم[٧].

٢-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾[١]. ذكر الله -تعالى- شدة ما يحصل للكفرة والعصاة من الشقاء، فلهم في جهنم قطع عذاب كالسحاب العظيم، وكذلك لهم من تحتهم مهادا من العذاب[٢].

---

[١] - إبراهيم: ٥٠.

[٢] -القطران: سائل أسود لزج يحوي العديد من المكوّنات العضويّة وهو مُنتج عن طريق تحطيم جزئيات الفحم ويستخدم في صناعة العوازل أو الدّهانات.

[٣] - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، ج٣/ص١٤٥

[٤] - الزمر: ٢٤.

[٥] - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، ج٥/ص١٢٣. ج٥/ص١٢٣.

[٦] - العنكبوت: ٥٥.

[٧] - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٣/ص٣٥٧.

٣–قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٍۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٣]. أخبر الله تعالى أنه أعد لأهل المعصية في جهنم مهاداً، أي فراشاً تحتهم، ومن فوقهم، غواش أي ظلل من العذاب تغشاهم[٤].

ثالثاً: أعدّ الله –تعالى– للكافرين في نار جهنم سلاسل، وأغلال، يربطون بها وتوضع في الأعناق ويسحبون على نار جهنم.

١–قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾[٥]. أعد الله عز وجل لمن كفر وخالف أمره سلاسل يوثق بها، وكذلك أغلال تشد فيها أيديهم إلى أعناقهم، ويكبوا في النار المستعرة المتقدة[٦].

٢–قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[٧]. يغل الكفرة والعصاة يوم القيامة كما يغل المسجون الذي سيهان في سجنه[٨].

---

[١] – الزمر: ١٦.

[٢] – السعدي،عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٧٢١

[٣] – الأعراف: ٤١.

[٤] – السعدي،عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٢٨٨.

[٥] – الإنسان: ٤ .

[٦] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص٩٣، انظر: السعدي،عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٩٠١.

[٧] – سبأ: ٣٣.

[٨] – السعدي، عبد الرحمن ابن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٦٨١.

٣-قَالَ تَعَالَى:﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴾[1]. يأمر الله تعالى الملائكة أن تجعل في عنق الكافر غلا يخنقه[2].

٤-قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِي ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾[3].

٥-قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾[4]. أعد الله تعالى أنكالاً، والأنكال هي القيود، والأغلال[5]، يربط بها الكفرة والعصاة ويرمون في نار جهنم.

رابعاً: وصف الله تعالى أهل النار بأنهم في شقاء، وفي زفير، وفي شهيق.

١-قَالَ تَعَالَى:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾[6]. وصف الله -تعالى- حال أهل النار بالشقاء، ولهم فيها زفير وشهيق، الزفير: الصوت الشديد، والشهيق هو الصوت الضعيف.

خامساً: تطلع نار جهنم على أفئدة الكفار، ولا تبقي، ولا تذر منهم شيئاً.

١-قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾[1]. الحطمة اسم من أسماء النار، سميت به لأنها تحطم كل من دخلها، وتطلع على كل أعضاء الكافر ظاهراً وباطناً[2].

---

[1] - الحاقة: ٣٠ – ٣٢.

[2] - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٨٨٣.

[3] - غافر: ٧١ – ٧٢.

[4] - المزمل: ١٢.

[5] - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، ج٦/ص١٣٠، ج٦/ص١٣٠، انظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٣/ص٦٩٠.

[6] - هود: ١٠٦ .

٢-قَالَ تَعَالَى:﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾[3]. لا تبقي ولا تذر أي لا تبقي من فيها حياً، ولا تذر من فيها ميتاً، ولكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم[4].

سادساً: إحاطة سرادق نار جهنم بالكفرة، والعصاة .

١-قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[5]. أعد الله -عزو جل- للكافرين ناراً بداخلها سور، وقيل حائطاً من نار يحاط بمن بداخلها[6].

- ترسيخ الإيمان بالنار بذكر الوقود الذي تتقد به جهنم[7].

١-قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾[8]. يُلقى في جهنم يوم القيامة المشركين ومن عبدوهم من دون الله، فهم حطب جهنم وشجرها [9].

- رسخ في القرآن المكي بأن النار عظيمة، وأنها تتسع للخلق الكثير، وأنها ترى، وتتكلم.

---

[1] - الهمزة: ٥ - ٩.

[2] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص٥٩٩.

[3] - المدثر: ٢٦ - ٢٩.

[4] - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٤/ص٢٧.

[5] - الكهف: ٢٩.

[6] - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥/ص١٥٤.

[7] -قَالَ تَعَالَى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ التحريم: ٦، وقَالَ تَعَالَى:﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٤

[8] - الأنبياء: ٩٨.

[9] - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥/ص٣٧٧

أولاً: قَالَ تَعَالَى:﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾[1]. يخاطب الله –تعالى–جهنم ويسألها عن حالها هل امتلأت فتقول: هل من مزيد، وورد في ذلك عن أنس بن مالك، عن النبي– صلى الله عليه وسلم–: (يُلقَى فِي النَّارِ، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ قدمه فيها، فتقول قط قط)[2]. وفي هذا دليل على أن جهنم تتكلم.

ثانياً: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾[3]. يؤتى بجهنم تجر إلى الموقف العظيم، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: (يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا)[4]

المطلب الثالث: أثر الآيات المكية التي تحدثت عن النار في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم – وكيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في نفوس الناس في الواقع المعاصر.

أولاً: أثر الآيات المكية التي تحدثت عن النار في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم –.

---

[1] – ق: ٣٠.

[2] –انظر صحيح البخاري، بَابُ قَوْلِهِ: {وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} [ق: ٣٠]، ج٦/ص١٣٨، حديث رقم ٤٨٤٨.

[3] – الفجر: ٢٣ .

[4] –انظر صحيح مسلم، بَابٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ قَعْرِهَا وَمَا تَأْخُذُ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ، ج٤/ص٢١٨٤، حديث رقم ٢٨٤٢، وانظر سنن الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ النَّارِ،ج٤/ص٧٠١، برقم ٢٥٧٣.

إن للإيمان بالنار أثاراً عظيمة في نفوس، وحياة الصحابة -رضي الله عنهم- إذ إن حياتهم - رضي الله عنهم- قد اختلفت بعد الإيمان بالله، فإن الذي استقر في نفسه أن الله قد أعد ناراً عظيمة ليعاقب فيها من أشرك مع الله تعالى، ومن قصر في أمره، فإن الذي يؤمن بوجود النار يستقيم على أمر الله تعالى، وإن حصل منه تقصير أو خطأ فإنه سرعان ما يتوب ويرجع، وهم - رضي الله عنهم- باعوا الغالي، والنفيس في سبيل ربح الحياة الآخرة، واتقاء النار، وقد امتثلوا قول النبي: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فلقد سادت في حياتهم الفضائل، والأخلاق، والتضحية، ورسخ في قلوبهم أن الله تعالى غفور رحيم، وشديد العقاب، عندما فقهوا حال النار جيداً، وعلموا عظم خزنتها، وعظم حرها، وأن من يدخلها ليعظم لها، وعلموا معنى أسمائها الكثيرة التي سميت بها جهنم، وقد علموا بأن النار خالدة مخلدة لا تفنى ولا تبيد، وعلموا ما هو شراب أهل النار وكذلك طعامهم، واطلعوا على أصناف العذاب الذي اعده الله تعالى لمن دخل النار، عندما استقر كل هذا عندهم -رضي الله عنهم- عملوا أعمالاً تبعدهم عن عذاب النار، فتحملوا الأذى من مشركي مكة، وصبروا واحتسبوا بعدما خسروا المال والأهل، وذاقوا أصناف الأذى العظيمة وفعلوا كل هذا إرضاءً لله تعالى، وطمعاً في الجنة، واتقاءً للنار، وكانوا أصحاب بلاغة وفهم عميق للغة التي نزل بها القرآن الكريم، عندما تحدث القرآن الكريم في عهد الدعوة المكي عن وصف النار وأهوالها، بكل دقة وتفصيل، كان لهذا دور في صقل حياتهم بكل ما فيه طاعة لله تعالى.

ثانياً: كيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في نفوس الناس في الواقع المعاصر.

أولاً: كلما زاد الإنسان يقيناً بوجود النار، زاد حرصه وزاد إيمانه، وحرص على الأعمال الصالحة، وابتعد عن الأعمال السيئة، واستعد لليوم الذي يُعرض فيه على النار، لأنه ما من أحد يوم

القيامة إلا ويرد النار، ويمر عليها، فمنهم من يمر بسرعة البرق، ومنهم من يمر بسرعة الريح ومنهم من يمر كالراكب المسرع، ومنهم من يمر جريا، ومنهم من يمر مشياً، ومنهم من تخطفه النار.

ثانياً: لأهمية الإيمان بوجود النار فقد ذكرها الله -تعالى- في القرآن الكريم كثيراً، وأقام الدليل عليها، ونوع الأساليب في الحديث عنها، حتى يكون لها وقع في النفس، ويظهر أثر ذلك في حياة الناس. وروى ابن جرير عن ابن عباس قال: " إن الرجل ليجر إلى النار، فتنزوي وينقبض بعضها إلى بعض، فيقول لها الرحمن: ما لك؟ فتقول: إنه يستجير مني، فيقول: أرسلوا عبدي. وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول: يا رب ما كان هذا الظن بك، فيقول: ما كان ظنك؟ فيقول: أن تسعني رحمتك، فيقول: أرسلوا عبدي. وإن الرجل إلى النار، فتشهق إليه النار شهوق البغلة إلى الشعير، وتزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف "[1].

ثالثاً: ولما كان الإيمان بنار جهنم من الأمور الغيبية، أعان الله -تعالى- خلقه على الإيمان به بأمور كثيرة، ومن ذلك ربط هذا الغيب بأمور محسوسة، كما فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما تكلم عن نار الدنيا، ونار الآخره، وبين الفرق بينهما، فإن الإنسان في هذه الحياة الدنيا لا يقوى على تحمل نار الدنيا التي هي جزء من سبعين جزء من نار الآخرة، وقد استعاذت نار الدنيا من الرجوع على نار جهنم، لأنها لا تتحملها فكيف بمن عصا وغير وبدل، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ

---

[1] -ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢/ص٢١، وقال اسناده صحيح.

جَهَنَّمَ» ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا»[1].

رابعاً: الحديث عن الإيمان بالنار له وقع في النفس البشرية، لا سيما إذا ابتعد الإنسان عن الطريق المستقيم، وعن تذكر جهنم، وما أعد الله تعالى فيها من أصناف العذاب العظيم، الذي مر معنا فيما سبق، ومنها قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: " يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ"[2]

خامساً: حاجة الناس خاصة في هذا العصر لمعرفة أوصاف نار جهنم، وما هو عظم العذاب الذي يقع على أهلها، لعل ذلك يسهم في توجيه سلوكهم إلى سبيل الخير، والاستعداد ليوم المعاد الذي يفصل فيه الله تعالى بين العباد، إما إلى جنة الخلد، أو إلى نار جهنم. وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ»[3].

سادساً: إذا استقر في نفس المؤمن معنى الآيات والأحاديث التي وصفت نار جهنم من حيث سعة النار وحجمها، وأبواب النار، وما أعد الله لمن دخلها من أصناف العذاب، وفقه معنى أسمائها، وأنها خالدة لا تفنى، وقد وعد الله تعالى أن يملأها بالعصاة والكفرة، فكل هذا يسهم بأن تكون حياة الفرد على الصرط المستقيم الذي يأخذ بمن سار عليه إلى جنة الخلد، ويبعده عن نار جهنم، وجدير بمن رسخ هذا في قلبه أن يرى أثره على جوارحه.

---

[1] –انظر صحيح البخاري، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ج٤/ص١٢١، حديث رقم ٣٢٦٥.

[2] – انظر صحيح البخاري، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ج٤/١٢٠، حديث رقم٣٢٦٧.

[3] ––المرجع السابق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ج٤/ص١٢١، حديث رقم ٢٣٦٣.

سابعاً: للإيمان بالنار آثار عظيمة تجعل العبد يستشعر قضية الآخرة في كل عمل يعمله، فيشعر أنه مسؤول عن دقيق وعظيم الأعمال، وينظر هل هذه الأعمال يجازى عليها يوم القيامة بالجنة، أو بالنار، فبعد استقرار ذلك في النفس يصبح العبد حريصاً على فعل الخير، والإبتعاد عن الشر، ويرى أثر ذلك في المجتمع ككل إذا صار على مثل هذا.

ثامناً: إن الإيمان بالنار يجعل صاحب العمل يجد في عمله ويجتهد، لأنه يخاف من الحساب على التقصير في العمل، ويكون العقاب في نار جهنم، فيجتهد حتى ينجو من العذاب.

تاسعاً: إن الإيمان بالنار يسهل على العبد بذل النفس، والنفيس، في سبيل الله، إنما يفعل العبد ذلك اتقاء العذاب في نار جهنم، قال رسو الله – صلى الله عليه وسلم– (لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلاَ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ، فَلْيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)[1].

عاشراً: الاستقامة على أمر الله تعالى، إذا وقر في القلب أن لجهنم خزنة عظام الشكل والبنية، والخلقة، ولا يعصون الله ما أمرهم، فإن هذا يسهم في صلاح العباد.ولقد مر هذا في الكلام عن اسلوب القرآن المكي في ترسيخ الإيمان بالنار.

[1] – انظر صحيح البخاري، باب الصدقة قبل الرد، ج٢/ص١٠٨، حديث رقم ١٤١٣.

الفصل الثالث:

وصف الأنبياء، والكتب السماوية، والقضاء والقدر، في القرآن المكي، وأثر ذلك في بناء العقيدة في عهد الدعوة المكي. وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: وصف الأنبياء في القرآن المكي، وأثر ذلك في بناء العقيدة، في عهد الدعوة المكي. وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: وصف الكتب السماوية في القرآن المكي، وأثر ذلك في ترسيخ هذا المفهوم في عهد الدعوة المكي. وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثالث: الإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الأول: وصف الأنبياء في القرآن المكي، وأثر ذلك في بناء العقيدة، في عهد الدعوة المكي. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النبي والرسول لغةً، واصطلاحاً، والفرق بين النبي والرسول، وما هي الحكمة من بعث الأنبياء.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ الإيمان بالأنبياء.

المطلب الثالث: أثر الإيمان بالأنبياء في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- في عهد الدعوة المكي.

المبحث الأول: وصف الأنبياء في القرآن المكي، وأثر ذلك في بناء العقيدة، في عهد الدعوة المكي. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النبي والرسول لغةً، واصطلاحاً، والفرق بين النبي والرسول، وما هي الحكمة من بعث الأنبياء.

أولاً: تعريف النبي لغةً: النبي من النَّبْوَة أي: الرفعة، وسمي نبياً لرفعة محله عن سائر الناس. والنبوة والنباوة: الارتفاع، ومنه قيل: نبا بفلان مكانه، كقوله: قضّ عليه مضجعه. وقد تكون من النبأ . بالهمز . وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة الذي يحصل به العلم أو الظن،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[1]، وسمي النبي لكونه منبئاً بما تسكن إليه العقول الزكية[2]. والنبي: مأخوذ من النَّبْوَة وهي الارتفاع وذلك لأنَّه بالإيحاء إليه وبالإخبار إليه أصبح مرتفعاً على غيره[3].

وقيل: (النبيءُ في اللغة العربية: وصف من النبأ، وهو الخبر المفيد لما له شأن مهم، ويصح فيه معنى الفاعل والمفعول، لأنه منبئٌ عن الله ومنبأٌ منه، والنبيّ بالتشديد أكثر استعمالاً ...).[4]

ثانياً: النبي اصطلاحاً: هناك تعاريف كثيرة للفظ النبي اصطلاحاً، ولقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه: (الذي ينبئه الله، وهو ينبئ عما أنبأ الله به. فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي وليس برسول. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ

---

[1] – النبأ: ١ – ٢.

[2] – الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ص٧٨٩–٧٩٠.

[3] – صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، **إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل**، ص٧٨، المكتبة الشاملة.

[4] – الحسيني، محمد رشيد رضا، **الوحي المحمدي**، ص٤٧، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾[١]، فذكر إرسالاً يعم النوعين، وقد خص أحدهما بأنه رسول، فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره الله بتبليغ رسالته إلى من خالف الله كنوح ...).[٢] وهذا من أدق التعاريف لأنه بين فيه معنى النبي والفرق بينه وبين الرسول .

وقال الإمام ابن أبي العز: النبي هو من اختصه الله – عز وجل – بالإنباء والوحي، فصار مرتفعاً عن غيره في المقام لأجل ما أوحى الله – عز وجل – إليه[٣].

وقيل: النبي هو من أوحى الله إليه بما يفعله ويأمر به المؤمنين[٤].

ثالثاً: الرسول لغةً: مشتق من الإرسال، ويراد به: البعث والتوجيه، فإذا بعثت أحداً في مهمة؛ فهو رسولك فيها، كما قال تعالى عن ملكة سبأ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[٥]. و يُجمع الرسول على أرسل ورسل، ورسلاء، وسمي الرسل بذلك لأنهم مبعوثون وموجهون من قبل الله عزوجل لتبليغ الخلق أمر الله تعالى ووحيه.[٦]

---

[١] – الحج: ٥٢

[٢] –ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **النبوات**، ج٢/ص٧١٤، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢.

[٣] – صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، **إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل**، ص٣١١، المكتبة الشاملة.

[٤] –نخبة من العلماء، **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، ص١٥٧، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، عدد الصفحات: ٣٠٩.

[٥] – النمل: ٣٥.

[٦] – ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، **لسان العرب**، ج١١/ص٢٨٣، انظر الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات**، ص٣٥٢. انظر الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة**، ج٤/١٧٠٩. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، ص١٢٢. تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

رابعاً: الرسول اصطلاحاً: قال شيخ الإسلام في تعريف الرسول اصطلاحاً: (هو الذي ينبئه الله ثم يأمره بأن يبلغ رسالته من خالف أمره كنوح فقد ثبت في الصحيح أنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض وقد كان قبله أنبياء كشيث وإدريس وقبلهما آدم كان نبياً مكلماً)[1].

وقيل في تعريف الرسول شرعاً: مَنْ أُوحِي إليه بشرع، وأُمِرَ بتبليغه[2].

الرسول اصطلاحاً: هو من أوحى الله إليه وأرسله إلى من خالف أمر الله ليبلغ رسالة الله[3].

وهذه التعاريف الثلاثة مشتملة على نفس الجوهر ، وتخدم نفس الفكرة .

خامساً: الفرق بين النبي، والرسول.

أولاً: النبي هو من نبأه الله بأمره ونهيه ليخاطب المؤمنين ويأمرهم بذلك ولا يخاطب الكفار ولا يرسل إليهم. وأما الرسول فهو من أرسل إلى الكفار والمؤمنين ليبلغهم رسالة الله ويدعوهم إلى عبادته[4]. وبهذا يكون الرسول أعم وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً.

ثانياً: بين الرسول والنبي عموم وخصوص مطلق. فالنبوة داخلة في الرسالة، والرسالة أعم من جهة نفسها وأخص من جهة أهلها فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً، فالأنبياء أعم والنبوة نفسها جزء من الرسالة، فالرسالة تتناول النبوة وغيرها بخلاف النبوة فإنها لا تتناول الرسالة[1].

---

[1] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **النبوات**، ص٢٥٥.

[2] – السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، ج٢/ص٢٠٩.

[3] – نخبة من العلماء، **كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، ص١٥٧

[4] – المرجع السابق، ص١٥٧

ثالثاً: قيل: الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله[2].

والراجح في التفريق بين النبي، والرسول ما قاله ابن تيمية –رحمه الله تعالى-: (والمقصود هنا الكلام على النبوة فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو نبيئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول)[3].

---

[1] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **الإيمان**، ص٦-٧، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م عدد الأجزاء:١.

[2]– الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج١٧/ص١٥٧، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٦.

[3]– ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **النبوات**، ص٢٥٥.

سادساً: الحكمة من بعث الأنبياء والرسل.

نستطيع أن نتبين الحكمة من بعث الأنبياء والرسل، من خلال وظائفهم، وحاجة الناس إليهم.

أولاً: الأنبياء والرسل هم صفوة الخلق، ومصطفو الحقّ، وحاجة الخلق إليهم ماسّة ليبلّغوهم ما يُحبّه الله ويرضاه، وما يغضب منه ويأباه.

كثير من الناس حادوا عن الطريق القويم والصراط المستقيم مع وجود الأنبياء –عليهم السلام– فكيف هو الحال لو لم يبعث الله الأنبياء والرسل.

فالرسل بُعثوا يُهذّبون العباد، ويُخرجونهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ويُحرّرونهم من رقّ عبودية المخلوق، إلى حرية عبادة رب الأرباب الذي أوجدهم من العدم، وسيفنيهم بعد الوجود، ويبعثهم بعد العدم ومن ثم إلى الحساب[١].

ثانياً: خلق الله تبارك وتعالى الخلق لغاية واحدة، ألا وهي عبادته وحده لا شريك له، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٢]، ولا يستطيع الإنسان أن يعلم كيفية العبادة، وحقيقتها، إلا عن طريق نبي مرسل من الله تعالى، يبين للخلق ما يحب الله تعالى وما يكره، وكيف يعبد، وهذا النبي أو الرسول مؤيد من الله تعالى بالمعجزات، والبراهين، التي تثبت نبوته، وهم معصومون عن الزلل، والخطأ[٣].

---

[١] – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **النبوات**، ص٢٢ بتصرف.

[٢] – الذاريات: ٥٦.

[٣] – انظر السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية،ج١/ص١٠٥. بتصرف.

ثالثاً: إقامة الحجة على الناس بإرسال الأنبياء والرسل[1]،

قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [2]،

قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [3]، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ [4]. فالله سبحانه وتعالى أرسل الرسل؛ ليقطع دابر الكافرين، فلا يعتذرون عن كفرهم بعدم مجيء النذير، والله تعالى يعلم بالعلم الأزلي من يطيعه ممن يعصيه، وليقيم على عباده الحجة الدامغة، فيحيى من حيَّ عن بيّنة، ويهلك من هلك عن بيان وبرهان[5].

رابعاً: إن الناس لا يدركون بعقولهم القاصرة كثيراً من أمور الغيب، مثل معرفة أسماء الله وصفاته، ومعرفة الملائكة، ووظائفهم، ومعرفة الجن والشياطين، ومعرفة تفاصيل العرض يوم القيامة والحساب، ومعرفة ما أعد الله تعالى للطائعين في جنة الخلد، وما أعد الله تعالى للعصاة في نار جهنم، وكل هذا يعلمه الناس عن طريق الأنبياء والرسل[6].

---

[1] –االمرجع السابق، ص٢٣.

[2] – النساء: ١٦٥.

[3] الإسراء: ١٥.

[4] – طه: ١٣٤.

٥– ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **النبوات**، ص٢٤

٦–المصدر السابق ص ٢٤ بتصرف.

خامساً: الخلق بحاجة إلى القدوة الحسنة، ممن كمّلهم الله بالأخلاق الفاضلة، وعصمهم من الشبهات والشهوات النازلة. والأنبياء هم نبراس الهدى، ومصابيح الدجى، يقتدي بهم الخلق، ويتخذون من سيرتهم وحياتهم قدوة يسيرون على منوالهم حتى يصلوا إلى دار السلام، ويحطّوا رحالهم في ساحة ربّ الأنام[١].

سادساً: الرسل عليهم السلام جاءوا لإصلاح النفوس، وتزكيتها، وتطهيرها، وتحذيرها من كلّ ما يُرديها.

ومن هنا يتبين أن الأنبياء والرسل يعينون العقول البشرية في ضبط شهوات النفوس حتى تفعل الخير وتتجنب الشر، وبيان ذلك سوف يكون في المطلب الثاني.

[١] -المرجع السابق، ص.٢٤

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ الإيمان بالأنبياء.

يعد الإيمان بالأنبياء والرسل الركن الرابع من أركان الإيمان، فلا يصح إيمان المرء إلا بالإيمان بالأنبياء والمرسلين، فلقد أمر الله تعالى بالإيمان برسله وأنبيائه، وقرن ذلك بالإيمان به سبحانه وتعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾[1]، وفي حديث جبريل عندما سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الإيمان فقال: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)[2]، وساوى الله تعالى الكفر بالرسل بالكفر بذاته العلية، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[3]. في هذا المطلب سوف أقف على بعض الآيات المكية التي رسخت مفهوم الإيمان بالأنبياء، وهي كالتالي:

- ترسيخ الإيمان بالأنبياء بذكر الوظائف التي بعث من أجلها الأنبياء والرسل عليهم السلام.

أولاً: بعث الله تعالى الأنبياء جميعاً بدعوة التوحيد، (لا إله إلا الله) لأجلها خلق الله تعالى الخلق.

١-قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[4]. يخبر الله تعالى أنه بعث في كل أمة سلفت رسولاً، يأمر الناس أن يعبدوا الله تعالى وحده لا شريك له، أمرهم أن يفردوا له الطاعة، ويخلصوا له العبادة، وبهذا تكون حجة الله تعالى قد قامت على جميع الأمم[1].

٢- النساء: ١٥٢.

[2] -صحيح مسلم، ج١/ص٣٦، حديث رقم ٨، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وانظر سنن أبي داود ج٤/ص٢٢٣، حديث رقم ٤٦٩٥، باب القدر.

[3] - النساء: ١٣٦.

[4] - النحل: ٣٦.

٢-قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[٢]. في هذه الآية يخاطب الله تعالى النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول له ما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحي إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض، تصلح العبادة له سواي فاعبدون، وأخلصوا لي العبادة، وأفردوا لي الألوهية[٣].

ثانياً: من وظائف الأنبياء تبيان ما أُنزل عليهم من الدين للناس.

١-قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤]

٢-قال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنًا لِّكُلِّ شَيۡءٍ وَهُدًى وَرَحۡمَةً وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾[٥]. أنزل الله تعالى الأدلة والحجج على رسله شاهدة لهم على حقيقة ما أتوا به إليهم من عند الله، وحتى يبينوا للناس أمر دينهم[٦]، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - ما ترك شيئاً إلا وعلمه للصحب الكرام -رضي الله عنهم-

---

[١]- انظر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢/ص٦٠٥، السعدي ص٤٤٠.

[٢] - الأنبياء: ٢٥.

[٣] - انظر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**،و انظر السعدي،عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج١٨/ص٤٢٨.

[٤] - النحل: ٤٤.

[٥] - النحل: ٨٩.

[٦] - انظر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٧/ص٢١١، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون** ج٣/ص١٩٠. انظر ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤/ص٥٧٤.

وهذا عام لمن عاصر النبي، ولمن لم يعاصره، عن أبي ذرٍّ قالَ: (لقد تركَنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وما طائرٌ يُقلِّبُ جَناحَيهِ في السماءِ إلا وهو يُذكِّرُنا مِنه عِلماً)[1].

ثالثاً: وصف الله تعالى الأنبياء بأنهم شهوده على الخلق.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾[2]. يخبر الله سبحانه وتعالى أنه يسأل المرسلين الذين أرسلوا إلى أممهم للدعاء والطاعة، ماذا اجابوكم[3]، والنبي محمد –صلى الله عليه وسلم– يشهد للأنبياء جميعاً أنهم قد أدوا ما أمرهم الله تعالى به.

رابعاً: بعث الله تعالى الأنبياء مبشرين ومنذرين.

١ – قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[4]. أرسل الله تعالى الرسل ليبشروا أهل الإيمان والتصديق بالله وبجزيل ثوابه في الآخرة، ولينذروا أهل الكفر به والتكذيب، عظم عقابه، وأليم عذابه، فينتهوا عن الشرك بالله، وينزجروا عن الكفر به[5].

---

[1] – انظر ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، ج١/٢٦٧، حديث رقم ٦٥، تحقيق شعيب الأرنؤوط مع تعليق كامل للشيخ الألباني، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ١٨،قال عنه الألباني وشعيب الأرنؤوط حديث صحيح، وانظر البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، **البحر الزاخر**، ج٩/ص٣٤١، حديث رقم ٣٨٩٧، وورد بأسانيد وروايات أخرى

[2] – النحل: ٨٩.

[3] – انظر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٧/ص٢٧٨.

[4] – الكهف: ٥٦.

[5] – انظر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ١٨/ص٥٠.

- ترسيخ الإيمان بالأنبياء، والرسل، في القرآن[1]، بذكر وجوب الإيمان بهم جميعاً.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾[2]. يخبر الله تعالى أنه أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين إلى الأمم كلها، ومنهم من قص الله تعالى خبره على نبينا -صلى الله عليه وسلم- ومنهم من لم يقصص عليه خبرهم، والإيمان بهم جميعاً واجب من أركان الدين العظيمة. وسئل النبي -صلى الله عليه وسلم- ما الإيمان؟ قال: (الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ)[3].وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله: (ولا بُدّ في الإيمان أن يؤمن العبد بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويؤمن بكلّ رسولٍ أرسله، وكلّ كتاب أنزله)[4]. والفائدة من الإيمان بجميع الأنبياء وما أنزل اليهم إنما هو دليل على أن ما بعثوا به يخرج من مشكاة واحدة.

- دعوة الأنبياء واحدة، لا تتغير ولا تتبدل.

---

[1] -بعض الآيات المدنية التي أوجبت الإيمان بجميع الأنبياء. ومنها:

أولاً: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ البقرة: ٢٨٥.

ثانياً: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٨٤.

ثالثاً: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ ﴾ النساء: ١٥٢

رابعاً: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ النساء: ١٣٦.

[2] - غافر: ٧٨.

[3] -انظر صحيح البخاري، باب سؤال جبريل النبي -صلى الله عليه وسلم-، ج١/ص١٩، حديث رقم ٥٠، انظر صحيح مسلم، باب معرفة الإيمان والاسلام والقدر، ج١/ص٣٦، حديث رقم ٨.

[4] - انظر ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **النبوات**، ج١/ص٣٧.

١-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾[١]. يخاطب الله تعالى قي هذه الآية النبي-صلى الله عليه وسلم- ويقول له اسأل أهل التوراة والإنجيل، هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد، أن يوحدوا الله وحده[٢].

- ترسيخ الإيمان بالأنبياء جميعاً، في القرآن المكي، بوجوب تصديقهم وأنه من كذب نبي فكأنما كذب جميع الأنبياء.

١-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٣].   ٢-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٤].

٣-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٥].   ٣-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٦].

عبر الله سبحانه وتعالى في الآيات الماضية عن تكذيب القوم للنبي بقوله كذبت قوم نوح المرسلين، عبر عن النبي الواحد بجميع المرسلين، وهذ يستلزم أنه من كذب نبي فقد كذب جميع الأنبياء. وفي ذلك يقول ابن عباس -رضي الله عنه-: (ذكر الله المرسلين لأنه من كذب رسولاً فقد كذب جميع المرسلين)[٧].

- ترسيخ الإيمان بالأنبياء في القرآن المكي بالحديث عن نصر الله -تعالى- للرسل على أقوامهم، وإهلاك من عصوا المرسلين بالعذاب الشديد في الحياة الدنيا.

---

[١] - الزخرف: ٤٥.

[٢] -٢ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ٦١٢/١.

[٣] - الشعراء: ١٠٥.

[٤] - الشعراء: ١٢٣.

[٥] - الشعراء: ١٤١.

[٦] - الشعراء: ١٦٠.

[٧] - السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي، **تفسير القرآن**، ج٤/ص٥٧.

١ – قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

٢ – قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾[2].

٣ – قال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[3].

٤ – قال تعالى: ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾[4].

---

[1] - إبراهيم: ٨ – ١٣.
[2] - يونس: ٧٣.
[3] - يونس: ٩٠.
[4] - الدخان: ٣٧.

٥-قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾[1].

في هذه الآيات بين الله تعالى صور عذاب الكفار الذين عاندوا الأنبياء، وأنهم استحقوا العذاب في الحياة الدنيا بسبب تكذيبهم الأنبياء.

- رسخ في القرآن المكي بيان حاجة البشر إلى الأنبياء والمرسلين.١

١- بالأنبياء يهتدي الناس إلى الطريق القويم، والصراط المستقيم الذي يقود إلى سعادة الدنيا والآخرة. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2].

٢-قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[3]. يقول شيخ الإسلام رحمه الله معقباً على الآية: " فشبه العلم بالماء المنزل من السماء؛ لأن به حياة القلوب، كما أنَّ بالماء حياة الأبدان، وشبّه القلوب بالأودية، لأنّها محلّ العلم، كما أنَّ الأودية محل الماء، فقلب يسع علماً كثيراً، وواد يسع ماءً كثيراً، وقلب يسع علماً قليلاً، وواد يسع ماءً قليلاً، وأخبر تعالى أنّه يعلو على السيل من الزبد بسبب مخالطة الماء، وأنّه يذهب جفاءً، أي: يرمى به، ويخفى، والذي ينفع الناس يمكث في الأرض ويستقر،

[1] - ق: ١٢ – ١٤.
[2] - الشورى: ٥٢.
[3] - الرعد: ١٧.

وكذلك القلوب تخالطها الشهوات والشبهات، ثم تذهب جفاءً، ويستقر فيها الإيمان والقرآن الذي ينفع صاحبه والناس).[1] ولا يأتي هذا إلا عن طريق الأنبياء والمرسلين.

- ترسيخ الإيمان بالأنبياء في القرآن المكي، بالحديث عن المعجزات[2] التي أيدهم الله تعالى بها.

أيد الله -تعالى- كل نبي من أنبيائه بآية أو اكثر تدل على صدقه، وتناسب زمن ظهوره، والقوم الذي ظهر فيهم، وفي ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[3]، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة)[4].

أولاً: أيد الله تعالى نوح -عليه السلام- وأمره أن يصنع الفلك ويحمل فيها من كل شيء زوجين، ومن آمن معه، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[5].

---

[1] -ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى** ، باب حاجة الناس إلى الرسالة ، ج١٩/ص٩٥.

[2] -تعريف المعجزة: هي أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله سبحانه. انظر: **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**، ص١٠٣، الشريف النواب محمد صديق حسن خان القنوجي.

[3] - الحديد: ٢٥.

[4] -انظر، البخاري، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ، ج٩/ص٩٢، حديث رقم٧٢٧٤.

[5] - هود: ٣٧.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1].

وعد الله عز وجل نوحاً بأن يرسل على قومه طوفان ويهلكهم وينجي المؤمنين، وكان نوح يحذر قومه من ذلك، ولكنهم أبوا إلا الكفر والفسوق والعصيان، واستعجال العذاب، فبعث الله تعالى عليهم ما وعد به نبيه نوحاً عليه السلام.

ثانياً: أيد الله تعالى نبيه صالحاً بالناقة. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ﴾[2]. أيد الله تعالى نبيه صالحاً بالناقة التي سألها قوم ثمود صالحاً آية لهم، وحجة لصالح -عليه السلام- على حقيقة نبوته، وصدق قوله. وأرسلت الناقة ابتلاءً لهم واختباراً، ليرى هل يؤمنون بالله ويتبعون صالحاً-عليه السلام-، ويصدقونه بما دعاهم إليه من توحيد الله إذا أرسل الناقة ، أم يكذبونه ويكفرون بالله[3].

ثالثاً: أيد الله عزوجل نبيه موسى -عليه السلام- بآيات كثيرة ومتعددة. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا

[1] - هود: ٤٠ – ٤٢.
[2] - القمر: ٢٧.

١- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن** ج٢٢/ص٥٩٠. و انظر القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٧/ص١٤٠.
٢- طه: ١٧ – ٢٣.

يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾[1].عندما كلف الله –تعالى نبيه موسى –عليه السلام– بالرسالة سأله عما يحمل بيده، فقال تلك عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي، أي أضرب بها أوراق الشجر، ولي فيها حوائج أخرى، فأمره الله تعالى أن يلقيها وإذا بها حية تسعى، فخاف منها موسى عليه السلام، وطمأنه الله تعالى، وقال سوف نعيدها سيرتها الأولى أي كما كانت عصا، وأمر الله تعالى نبيه موسى أن يضع يده تحت عضده فخرجت بيضاء من غير برص مثل الثلج[2].

رابعاً: جعل الله سبحانه وتعالى النار برداً، وسلاماً على نبيه إبراهيم –عليه السلام–.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[4]. تعرض نبي الله إبراهيم للأذى من قومه بسبب دعوته إياهم لتوحيد الله تبارك وتعالى، وبعدما أن بين لهم بطلان ما يعبدون على أرض الواقع بتكسير الأصنام، لم يتعظوا وأرادوا أن يحرقوا نبي الله إبراهيم وينتصروا لأوثانهم، فأوقدوا ناراً ليحرقوه فيها، ومن ثم ألقوه في النار، وعلى مرأى ومسمع منهم لم تُحدث النار بنبي الله إبراهيم شيئاً، فإن الذي خلق النار

٣- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١٨/ص٢٩٢-٢٩٩.

[3] – الأنبياء: ٦٨ – ٦٩.

[4] – العنكبوت: ٢٤.

خاطبها قائلاً يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، فسلبها خاصية الإحراق وأودعها خاصية التبريد .

خامساً: وهب الله تعالى نبيه سليمان ملكاً لم يعطه لأحدٍ من بعده من البشر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾[1]. سخر الله تعالى لسليمان عليه السلام الريح تذهب معه حيث أراد، قال صاحب الكشاف: كان سليمان عليه السلام ناشئا في بيت الملك والنبوة وارثا لهما، فأراد أن يطلب من ربه عز وجل معجزة فطلب بحسب إلفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الإعجاز، ليكون ذلك دليلا على نبوته، قاهرا للمبعوث إليهم، ولن تكون معجزة حتى تخرق العادة، فذلك معنى قوله: لا ينبغى لأحد من بعدي[2].

سادساً: أيد الله تعالى نبيه عيسى –عليه السلام– بمعجزات عظيمة، فكلم أمه عند الولادة، وكلم الناس وهو في مهده، وكان يخلق لهم من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وكان يبرئ الأكمه، ويشفي الأبرص بإذن الله، ويحيي الموتى بإذن الله تعالى[3].

---

[1] - ص: ٣٥ - ٤٠

[2] –الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف**، ج٤/ص٩٥.

[3] -قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْۖ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ٤٩، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًاۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِيۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِيۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ

سابعاً: أيد الله تعالى نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- بمعجزات كثيرة جداً، على رأسها القرآن الكريم، وسيأتي عنه زيادة تفصيل في مبحث الإيمان بالكتب السماوية، ومن المعجزات الخالدة في كتاب الله تعالى حادثة الإسراء والمعراج، وحادثة شق القمر، واكتفي بذلك.

أولاً: حادثة الإسراء والمعراج. قَالَ تَعَالَى: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [1].

اسرى الله -تعالى- بنبيه محمد-صلى الله عليه وسلم- ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وجمع الله تعالى الأنبياء فيه ليصلي بهم النبي -صلى الله عليه وسلم- إماماً، ومن ثم عرج به - صلى الله عليه وسلم - إلى السماوات العلا، حتى وصل إلى سدرة المنتهى، كل هذا حدث في ليلة واحدة ، وأسري به، ومن ثم عرج به، صلى الله عليه وسلم- بجسده وروحه، وفي صبيحة اليوم التالي لحادثة الإسراء والمعراج أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- الناس بما حدث معه، فازداد الذين أمنوا إيماناً وتصديقاً إلى إيمانهم، وهذا حال المؤمنين عندما يرون آيات الله المعجزة يزدادون إيماناً، وازداد الذين كفروا كفراً وفجوراً.

ثانياً: حادثة شق القمر. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ [2].

بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ المائدة: ١١٠

[1] - الإسراء: ١.

[2] – القمر: ١ – ٣.

أخبر الله –سبحانه وتعالى– بأن موعد القيامة قد دنا، فيه تفنى الدنيا، ويقوم الناس بين يدي الله –تعالى– للحساب، وبعد هذا العرض في صدر الآية تحدث الله تعالى عن المعجزة التي أُيد بها النبي – صلى الله عليه وسلم – ألا وهي انفلاق القمر وكان ذلك فيما ذُكر على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –وهو بمكة، قبل هجرته إلى المدينة، وذلك أن كفار مكة سألوه آية، فآراهم – صلى الله عليه وسلم – انشقاق القمر، آية وحجة على صدق قوله، وحقيقة نبوّته؛ فلما أراهم أعرضوا وكذبوا، وقالوا: هذا سحر مستمرّ، سحرنا محمد[1]، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾[2].

- أرسل الله –تعالى– عدداً كبيراً من الأنبياء والمرسلين، حتى تقام الحجة على البشر بهم.

فما من أمة إلا وأرسل الله تعالى لها المنذرين من رسله وأنبيائه.

١– قَالَ تَعَالَى:﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[3]. من رحمة الله – تعالى– أنه أرسل الأنبياء والرسل للأمم كلها، ويخبر الله –عز وجل– أنه لا يعذب أحداً حتى يسبق إليه من الله بينة وخبر، ولا يعذب أحداً إلا بذنب قد فعله، وفي هذا اشارة إلى كثرة الأنبياء الذين بعثهم الله تعالى ويؤيد ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم –عن أبي ذرّ قال: قلت: يا رسول الله، كم المرسلون؟ قال: (ثلاثمائة وبضعة عشر جمّاً غفيراً " وقال مرة: " خمسة عشر "، وفي رواية أبي أمامة، قال أبو

---

[1] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢٢/ص٥٦٥.

[2] – القمر: ٢.

[3] – الإسراء: ١٥.

ذر: قلت: يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرُّسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غفيراً)[1].

١-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾[2]. يخبر الله تعالى أنه ما من أمة إلا وجاء إليها نبي يبين لها وجوب توحيد الله -تعالى-، ويبين لها عقاب من أشرك بالله، ونعيم من آمن بوحدانيته -تبارك وتعالى- وهذا يدل على أن الله تعالى قد أرسل أنبياء كثيرين.

- ترسيخ الإيمان بالأنبياء بذكر أسمائهم في محكم القرآن المكي.

ذكر الله في كتابه خمسة وعشرين نبياً ورسولاً، فذكر في مواضع متفرقة آدم، وهوداً، وصالحاً وشعيباً، وإسماعيل، وإدريس، وذا الكفل، ومحمداً، عليهم السلام.

وذكر ثمانية عشر منهم في موضع واحد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[3].

---

[1] -مسند الإمام أحمد، ج٣٥،/ص٤٣٢,٤٣٧،ج٣٦/ص٦١٨، برقم ٢١٥٤٦,٢١٥٥٢، ٢٢٢٨٨، قال عنه الشيخ الألباني حديث صحيح انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٦/ص٣٥٨، حديث رقم ٢٦٦٨.

[2] - فاطر: ٢٤.

[3] - الأنعام: ٨٣ – ٨٧.

المطلب الثالث: أثر الإيمان بالأنبياء في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم –في عهد الدعوة المكي.

الإيمان بالأنبياء ركن من أركان الإيمان العظيم، ولقد حرص الصحابة –رضي الله عنهم– على أن يُرى عليهم أثر الإيمان بأركان الدين الحنيف، وظهرت الآثار في حياتهم جلية دون غموض، آمن الصحابة رضوان الله عليهم بأنبياء الله ورسله وظهر أثر هذا الإيمان في تعاملهم مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –في شتى مناحي حياتهم اليومية، وهذه الآثار نابعة من تعامل النبي – صلى الله عليه وسلم – مع صحابته، وبما وقر في قلوبهم تجاهه، فلقد قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]. و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[2]. و قَالَ تَعَالَى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[3]

فبعد هذا تجلت كثير من الآثار في حياة الصحابة رضي الله عنهم، نذكر منها:

أولاً: حب الصحابة –رضي الله عنهم– للنبي – صلى الله عليه وسلم –وكان حباً تاماً غير ناقص، ولقد أمروا بذلك، وظهر هذا في حياتهم، قال –رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: (فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[4]. وقر حب النبي– صلى الله عليه وسلم– في نفوس الصحابة –رضوان الله عليهم– وجعلوا هذا منهاج حياة لهم، وتقربوا بذلك لله تعالى

---

[1] – التوبة: ١٢٨.

[2] – القلم: ٤ .

[3] – الأحزاب: ٦.

[4] –انظر البخاري ، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم، ج١/ص١٢، حديث رقم ١٥، مسلم، باب وجوب محبة الرسول –صلى الله عليه وسلم– ج١/ص٦٧، حديث رقم ٧٠، سنن النسائي، باب علامة الايمان ، ج٨/ص ١١٤، حديث رقم ٥٠١٣.

وكان هذا الحب مما أعدوه للقاء الله تعالى، عن أنس: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ قَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا» قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» فَقُلْنَا: وَنَحْنُ كَذَلِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَفَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا[1]. وأمر الله تعالى الأمة بحبه وحب نبيه –صلى الله عليه وسلم– أكثر من الأباء، والأبناء، والأخوان، والأزواج، والعشيرة، وكذلك الأموال، والتجارة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[2]، ولقد تعلقت قلوب الصحابة –رضي الله عنهم– برسول الله –صلى الله عليه وسلم– حتى كان أحب من الوالد، والولد، والزوج والأخ، وظهر هذا ملياً في غزوة أحد في قصة المرأة الدينارية، أي: من بني دينار، هذه المرأة لما كان النبي –صلى الله عليه وسلم– عائداً من غزوة أحد إلى المدينة خرج الناس من المدينة للاستفسار عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وذويهم الذين كانوا مشتركين في المعركة، وهذه المرأة قد قتل أبوها وزوجها وأخوها وابنها، فلما نعوا لها ذلك لم تكترث كثيراً، بل كانت قلقة على حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– فكانوا كلما يقولون لها: احتسبي عند الله أباك، تقول: ما فعل رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟! يقولون: احتسبي عند الله أخاك، احتسبي عند الله ابنك، احتسبي عند الله زوجك، كانت في كل مرة تقول: ما فعل رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟! قالوا: خيراً يا أم فلان! هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، فلما رأته سالماً قالت مشيرة إلى مصيبتها بفقد أبيها وزوجها وأخيها وابنها: كل مصيبة بعدك جلل، تعني: أنها تهون كل مصيبة بعد سلامة

---

[1] - انظر صحيح البخاري، باب ما جاء في قول ويلك، ج٢/ص٣٩، حديث رقم ٦٠٦٧. وانظرصحيح مسلم، باب المرء مع من أحب، ج٤/ص٢٠٣٢، حديث رقم ٢٦٣٩، مسند أحمد ط الرسالة، مسند أنس بن مالك، ج١٩/ص٧١، حديث رقم ١٢٠١٣.

[2] - التوبة: ٢٤.

النبي – صلى الله عليه وسلم –[1]. وحب النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذا الزمان إنما يكون بالسير على سنته ومنهجه – صلى الله عليه وسلم –، ولقد عد العلماء حب النبي – صلى الله عليه وسلم – من أصول الإيمان عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا)[2]، قال النووي رحمه الله: هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام، قلت كيف لا وفيه محبة الله و رسوله وهي أصل الإيمان بل عينه.[3] وهذا ما يجب على الناس اليوم نهجه واتخاذه سلوكاً دائماً في شتى مناحي حياتهم.

ثانياً: من رحمة الله –تعالى– بالخلق أنه تفضل عليهم بإرسال الرسل والأنبياء، فهذا من جميل عنايته بخلقه تبارك وتعالى، حيث أرسل الله تعالى المرسلين؛ ليبينوا للناس الطريق الحق الموصل إلى رضا الله والجنة والبعد عن النار، فتعامل الصحابة –رضوان الله عليهم– مع النبي – صلى الله عليه وسلم – على أنه رحمة من الله تعالى لهم، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾[4]، قَالَ تَعَالَى:﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[5].

---

[1] – النيسابوري، أبو بكر محمد بن إبراهيم، **تفسير القرآن**، ج١/ص٣٧٤، سعد بن محمد السعد
دار النشر: دار المآثر – المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م الموسوعة القرآنية، باب غزوة أحد ص١٧٨.

[2] –انظر صحيح البخاري باب حلاوة الإيمان، ج١/ص١٢، حديث رقم ١٦، ٢١، وانظر صحيح مسلم، باب خصال بيان من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ج١ص٦٦، حديث رقم٦٧، ٦٨، وانظر سنن النسائي ، باب طعم الايمان، ج٨/ص٩٤، حديث رقم ٤٩٨٧.

[3] – بدر الدين العينى ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ج١/١٤٨
الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥.

[4] – الأنبياء: ١٠٧.

[5] – آل عمران: ١٦٤

ثالثاً: ملئت حياة الصحابة -رضي الله عنهم- بالخير، والفلاح، والسعادة، وهذا إنما كان بالإيمان بالأنبياء عموماً وبرسول الله - صلى الله عليه وسلم- خصوصاً، فمن الفلاح في اتباع النبي تطبيق سنته وامتثال أمره، واجتناب نهيه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[1].

رابعاً: عند اتباع شرع الله المنزل على الأنبياء والرسل، فإن الناس يكونون أهل عز وكفاية ونصرة وهداية وفلاح، ولقد تحقق كل هذا لصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، ولا يستقيم لنا حال ولا يرفع لنا شأن في هذا الزمان إلا إذا طبقنا أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وقال ابن القيم رحمه الله: (بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فلأتباعه الهدى والأمن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة)[2].

خامساً: الرضا والتسليم بقضاء الله وقضاء رسوله الكريم، من آثار الإيمان بالرسل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ ﴾[3].

سادساً: الاتباع والتصديق دون تردد لكل ما ورد عن رسول - صلى الله عليه وسلم-، كان هذا نهج صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، يُروى أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم-اشترى فرساً من أعرابي ولم يكن مع النبي عليه الصلاة والسلام الثمن .. فاصطحب الأعرابي معه ليعطيه الثمن وأسرع، - صلى الله عليه وسلم-السير

---

[1] - النساء: ٦٩

[2] -ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدي، **زاد المعاد في خير هدي العباد** ج١/ص٣٩.

[3] - الأحزاب: ٣٦.

وأبطأ الأعرابي فلقيهُ أناس عرضوا عليه في فرسه ثمناً أكبر من الذي اشترى بهِ الرسول- ﷺ- الفرس فطمِعَ الرجل في الزيادة ونادى على رسول الله عليه السلام قائلاً : أتشتري هذا الفرس أم أبيعه لغيرك ؟ فقال النبي- ﷺ-: أوليس قد ابتعته منك ؟ قال الأعرابي : لا والله مابعتهُ لك . فقال- ﷺ-: بلى قد ابتعته منك . فقال الأعرابي : هل من شاهدٍ على ماتقول ؟ (ولم يكن هناك أحد شاهد الرسول - ﷺ-حين اشترى الفرس) فسمِعَ خزيمة بن ثابت - رضي الله عنه- كلام الأعرابي فقال :أنا أشهد أنكَ قد بايعته .

فأقبل النبي - ﷺ-على خزيمة قائلاً :" بِمّ تشهد ؟ "فقال : يا رسول الله أأصدقك في كل ماجئت به ثم أكذبك في هذه[1].

البشر لا ينصلح لهم حال إلا بوجود الأنبياء والرسل، لأن الله تعالى أرسلهم حتى يبينوا للناس طريق الحق الذي إن سلكوه ينصلح حالهم، فصحابة رسول الله - ﷺ- اقتدوا به حتى ظهر أثر هذا الاقتداء في جميع أمور حياتهم وفي سلوكهم، ونحن في هذا العصر لا ينصلح لنا حال ولا يستقيم لنا أمر إلا بالإيمان، و الاقتداء برسول الله - ﷺ-، والسير على ما سار عليه الصحب الكرام.

وبهذا يتبين لنا أن الناس بغير رسل وأنبياء يتخبطون في الفتن، ويسلكون طريق البدع، والفجور، وتقع بينهم العداوة والبغضاء والشرور، فحاجة الناس إلى الرسل كحاجتهم إلى الطعام والشراب والهوء.

[1] - بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج٣٦/ص٢٠٦، من حديث خزيمة بن ثابت، حديث رقم ٢١٨٨٣، حديث صحيح حسب تصنيف برنامج جوامع الكلم، عزو ٢١٣٧٥، شواهد ١٢٨، إجمالي عدد الأسانيد ١٧٧.

المبحث الثاني: وصف الكتب السماوية في القرآن المكي، وأثر ذلك في ترسيخ هذا المفهوم في عهد الدعوة المكي. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الكتب السماوية لغةً، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ مفهوم الإيمان بالكتب السماوية.

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على الإيمان بالكتب السماوية.

المبحث الثاني: وصف الكتب السماوية في القرآن المكي، وأثر ذلك في ترسيخ هذا المفهوم في عهد الدعوة المكي. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الكتب السماوية لغةً، واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الكتب السماوية لغةً: الكتب جمع كتاب بمعنى مكتوب، ويقال: كتب يكتب كتابة، ثم سمي به المكتوب، ويدل على جمع شيء إلى شيء، ومن ذلك الكتاب والكتابة، وكَتَبَ تأتي بمعنى حكم وقضى وأوجب، ومنه كَتَبَ الله الصيام أي أوجبه[١]، ومنها قول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾[٢]، ويطلق هذا اللفظ على الحكم[٣]، ومنه الكتيبة من الجيش سميت كتيبةً، لا جتماعها ، وانضمام بعضها إلى بعض، ومنها تسمية الخياط كاتباً، لأنه يجمع أطراف الثوب إلى بعض[٤].

ثانياً: تعريف الكتب السماوية اصطلاحاً:

الكتب السماوية: هي الصحف التي حوت كلام الله -تعالى- الذي أوحاه إلى رسله -عليهم السلام-. سواء ما ألقاه مكتوباً كالتوراة، أو أنزله عن طريق الملك مشافهة فكُتب بعد ذلك كسائر الكتب[٥].

وقيل في معنى الكتب السماوية: الصحف التي أنزلها الله تعالى على رسله رحمة للخلق، وهداية لهم، ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة[٦].

ثالثاً: تعريف الإيمان بالكتب السماوية: يشمل التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من عند الله -عز وجل -على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدي المستبين، وأنها كلام الله عز وجل لا كلام

---

[١] - الرازي، **مقاييس اللغة**، ج٥/١٥٨مادة كتب، وانظر ابو العباس، حمد بن محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير**، ج٢/ص٥٢٤.

[٢] - البقرة: ١٨٣.

[٣] - ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك، **النهاية في غريب الحديث والأثر** ،ج٤/١٤٧

[٤] - ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، **لسان العرب**، ج١٠/ص٤٨١، مادة كتب .

[٥] - نخبة من العلماء، **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**،، ص١٢٧.

[٦] - العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **شرح ثلاثة الأصول العثيمين** ، ص٩٤.

غيره، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري[1].

[1] - الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي ،**معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** ج٢/ص٦٧٢ .

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المكي في ترسيخ مفهوم الإيمان بالكتب السماوية.

الإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على رسله ركن عظيم من أركان الدين الحنيف، ولا يتحقق الإيمان إلا به، وأنزل الله تعالى الكتب على رسله لهداية الناس إلى الطريق المستقيم المؤدي إلى سعادة الدنيا والآخرة قَالَ تَعَالَى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾[1].

في هذا المطلب سأقف على أسلوب القرآن المكي في عرض الإيمان بالكتب السماوية، وماذا يشمل هذا الإيمان.

أولاً: أوجب الله تعالى الإيمان بالكتب السماوية وجعلة من ركائز الدين العظيم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ ﴾[2] .في هذه الآية الكريمة أمر الله تعالى النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يصدق بما أنزل الله تعالى من كتب، وهذا يشمل جميع الكتب المنزلة، المذكور منها في القرآن الكريم بالاسم، وغير المذكور، وهذا الخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم – وللناس كافة[3]. وورد في الحديث وجوب الإيمان بالكتب عن أبي هريرة، قال: كان النبي – صلى الله عليه وسلم – بارزاً يوما للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: (الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ

---

[1] – إبراهيم: ١.

[2] – الشورى: ١٥.

[3] – الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٢١/ص٥١٦ وانظر القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٦/ص١٣، نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، ص٤٨٤.

بِالْبَعْثِ)[1].ففي هذا الحديث جعل النبي – صلى الله عليه وسلم – الإيمان بالكتب الركن الثالث من أركان الإيمان، و الكتب السماوية فيها بيان طريق النجاة من الهلاك في الدنيا ويوم القيامة.

ثانياً: ثبت في القرآن المكي بأن الكتب السماوية كلها منزلة من الله –عز وجل– وأنها كلامه –تبارك وتعالى– لا كلام غيره، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء على الوجه الذي يليق بجلاله –تبارك وتعالى– وفي هذا رد على من قال بأن الكتب السماوية مخلوقة من الله –تعالى–

قَالَ تَعَالَى:﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[2]. و قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[3].

ثالثاً: أمر الله تعالى العباد بالإيمان بجميع ما أنزل من كتب على أنبيائه ورسله[4]، حتى ينجوا من الوقوع في عثرات الطريق، فالله تعالى ما كان معذباً أحداً إلا بعد إقامة الحجة عليه، والحجة إنما تكون ببعث الأنبياء وإنزال الكتب. قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾[5].

---

[1] – انظر صحيح البخاري، باب سؤال جبريل النبي، ج١/ص١٩، حديث رقم ٥٠، وحديث رقم ٤٧٧٧/ج٦/ص١١٥، باب قوله إن الله عنده علم الساعة. وانظر صحيح مسلم، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، ج١/ص٣٦، حديث رقم ٨. وانظر سنن أبي داود، باب القدر ج٤/ص٢٢٣و حديث رقم٤٦٩٥.

[2] – هود: ١.

[3] – النمل: ٦.

[4] -قَالَ تَعَالَى:﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ البقرة: ١٣٦

[5] – الزمر: ٢٣.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾[1]. يخبر الله تعالى في الآيات بأنه أنزل أحسن الحديث، وهو القرآن الكريم، يشبه بعضه بعضاً لا اختلاف فيه، ولا تضاد، وقيل: في تسميته أحسن الحديث بأنه دليل على أنه كلام الله وحده لا شريك له[2].

رابعاً: يجب على الموحد أن يؤمن بما سمى الله تعالى من كتب في القرآن الكريم، وهي: التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، والقرآن الكريم، وأن يؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى، وللإيمان بالقرآن العظيم زيادة خصوصية على غيره من الكتب، فهو آخر الكتب نزولاً، وبه ختمت الكتب السماوية، وأنزل للناس كافة، ويصلح لكل زمان ومكان.

بعض الآيات المكية التي ذكر فيها أسماء الكتب السماوية:

أولاً: التوراة: هي الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[3]. والمراد بالكتاب في هذه الآية التوراة، ووصفها الله تعالى بأنها بينات، ودلالات على الحق، ونعمة، ليذكروا عظم لطف الله تعالى بهم. وثبت هذا في حديث الشفاعة الذي أخرجه الشيخان من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا: (. . . «فيأتون إبراهيم فيقول: لست هُنَاكم

---

[1] – الزمر: ٤١.

[2] –السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار، **تفسير القرآن**، ج٤/ص٤٦٦.

[3] – القصص: ٤٣.

ويذكر خطيئته التي أصابها ولكن ائتوا موسى عبدًا آتاه الله التوراة كلمه تكليماً»..)[1].وقد أنزل الله التوراة على نبيه موسى مكتوبة قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾[2]. وثبت في حديث احتجاج آدم وموسى أن الله تعالى خط التورارة لموسى عليه السلام بيده عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي – صلى الله عليه وسلم – : (. . . قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده...)[3]، فيما مر دليل على أن الله تعالى تكلم مع نبيه موسى تكليماً، وكتب له التوراة بيده، يثبت أهل السنة والجماعة الكلام، والكتابة لله تعالى كما يليق بجلاله –تبارك وتعالى– دون تكييف أو تحريف أو تعطيل أو تشبيه، والإيمان بالتوراة المقصود به التوراة المنزلة على نبي الله موسى، أما التوراة الموجودة اليوم بين يدي اليهود والنصارى فهي محرفة ثابت فيها الخلل والتحريف والبطلان، والصواب أن لا يطلع عليها المؤمن إلا إذا أراد أن ينتقدها، أما غير ذلك فلا، بدليل قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لعمر –رضي الله عنه–، عن جابر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – حين أتاه عمر فقال إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى نكتب بعضها؟ فقال: (أَمُتَهَوِّكُونَ[4] أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي)[5] .

---

[1] – انظر صحيح البخاري، باب لما خلقت بيدي، ج٩/ص١٢١،حديث رقم ٧٤١٠، وباب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ج٩/١٤٦، حديث رقم ٧٥١٠، وانظر صحيح مسلم، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ج١/ص١٨٢، حديث رقم ٣٢٦.

[2] – الأعراف: ١٤٥ .

[3] –انظر صحيح مسلم، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ج٤/ص٢٠٤٢، حديث رقم٢٦٢٥.

[4] – أَمُتَهَوِّكُونَ: يعني أمتحيرون، انظر لسان العرب، ج١٠/ص٥٠٨، باب الهاء.

[5] –قال عنه الشيخ الألباني حديث حسن، انظر مشكاة المصابيح المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)،،المحقق: محمد ناصر الدين الألباني،،الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت،،الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥،، عدد الأجزاء: ٣.

ثانياً: الإنجيل: هو الكتاب الذي أنزله الله تبارك وتعالى على نبيه عيسى بن مريم عليه السلام[1]، وهو مكمل للتوراة فيما يخص بني إسرائيل، ولم يرد ذكر الإنجيل في القرآن المكي صريحاً.

ثالثاً: الزبور: وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه داود، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[2]. وقيل بأن الزبور يشتمل على مائة وخمسين سورة، كلها تحميد وتمجيد وثناء على الله، ليس فيها أمر ولا نهي ولا حلال ولا حرام[3].

رابعاً: صحف إبراهيم وموسى، ذكرت مرة واحدة في القرآن المكي في سورة النجم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[4].

خامساً: القرآن الكريم: وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم –،وهو آخر الكتب السماوية نزولاً، وأكملها لأنه نزل للناس كافة، وللجن أيضاً، وناسخ لما قبله من الكتب السماوية.

ويعرف على أنه الكلام المُعجِز المُنزَّل على قلب النبيِّ صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، والمتعبَّد بتلاوته، من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس[1].

---

[1] - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ المائدة: ٤٦.

[2] – الإسراء: ٥٥.

[3] – انظر السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار، **تفسير القرآن**،ج١٠/ص٢٥٠، وانظر القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٠/ص٢٧٨.

[4] – النجم: ٣٥ – ٣٩.

١-أنزل الله -تبارك وتعالى- القرآن الكريم للناس كافة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[2]. و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾[3].

فهذه آيات فيها دلالة على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث بالقرآن الكريم للناس كافة.

٢-ورد في القرآن المكي أسماء عديدة للقرآن الكريم منها القرآن، والفرقان، والكتاب، والذكر .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾[4]، و ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[5]. و قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[6]. و قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾[7]. و قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[8].

٣-بنزول القرآن الكريم نسخت جميع الكتب والصحف التي أنزلها الله تبارك وتعالى على رسله، وأنه لا يسع أحد من أصحاب الكتب السابقة أن يتخذ أو يتبع غير القرآن الكريم، عن جابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حين أتاه عمر فقال إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى نكتب بعضها؟ فقال: (أَمُتَهَوِّكُونَ أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً وَلَوْ كَانَ مُوسَى

---

[1] -الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج١/٢١ص.

[2] - الفرقان: ١.

[3] - الأنعام: ١٩.

[4] - الأنعام: ١٩..

[5] - الفرقان: ١.

[6] - الحجر: ٩.

[7] - الزمر: ١ - ٢.

[8] - فصلت: ٤٢.

حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي)[1].لم يرد في القرآن المكي ما يؤيد هذا، وورد في العهد المدني ثلاث آيات بين الله تعالى فيها أن القرآن الكريم مهيمناً وظاهراً على ما سبقه من كتب وصحف[2].

خامساً: توعد الله تعالى من كذب بالكتب السماوية بالهلاك في الدارين، ووقع العذاب على بعض الأمم السابقة بسبب تكذيبهم الكتب السماوية المنزلة على رسل الله تعالى، وتحدث القرآن الكريم عن قوم صالح وما حل بهم، قال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾[3].

بعد النظر في الآيات السابقة يتبين وجوب الإيمان بالكتب السماوية المنزلة على رسل الله، ويتعلم المؤمن كيفية الإيمان بها، وما هو واجب في حق العبد اتجاه كتب الله تعالى، وبعد استقرار الإيمان في القلب يجب أن يظهر أثره في سلوك الفرد والمجتمع كمنهج حياة له آثار واضحة على الأرض.

---

[1] -انظر مسند الإمام أحمد، ج٢٣/ص٤٤٩، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، حديث رقم ١٥١٥٦، قال عنه الألباني حديث حسن اظر السنة لابن أبي عاصم ومعها في ظلال الجنة، ج١/ص٢٧، حديث رقم٥٠.

[2] -قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ التوبة: ٣٣، و قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ الفتح: ٢٨، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ الصف: ٩.

[3] - الأعراف: ٩٣.

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على الإيمان بالكتب السماوية.

أولاً: تعظيم الله تبارك وتعالى على منه وكرمه بإنزال الكتب السماوية على العباد، ليبين لهم ما يصلح حالهم دنيا وآخرة.

ثانياً: الإيمان بالكتب السماوية ومعرفة ما فيها، يجعل العقل والقلب يستقر على الحكمة المرادة من إنزال الكتب السماوية على فترات من حياة البشر، فيلاحظ أن الله تعالى أنزل لكل أمة كتاباً يوافق الزمان والمكان الذي يعيشونه، ويناسب إدراكهم للأمور، وختم الله تعالى الكتب السماوية بالقرآن الكريم، الذي يصلح لكل زمان ومكان.

ثالثاً: الإيمان بالكتب السماوية يرفع مستوى عقل الإنسان إلى الرقي والتحرر من العبودية لأفكار الوثنية والإلحاد والتبعية والضلال، وغيرها من الأفكار الهدامة الضالة.

رابعاً: من عظم عدل الله تعالى أنه خص كل أمة بكتاب من عنده حتى يهتدوا به إلى الطريق المستقيم، وتكون الحجة قائمة عليهم فإن الله تعالى لا يعذب قوماً إلا بعد إقامة الحجة عليهم، والهدف من خلق البشر هو عبادة الله وحده، وهذا مبين وجلي في كتب الله تعالى، وهذا الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه يجهر بالقرآن الكريم اما صناديد قريش حتى يقيم الحجة عليهم، كان المشركون يؤذون من يجهر بالقران خشية تأثيره في نفوسهم، وكان أول من جهر به من الصحابة عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- فقد اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القران يجهر به قط، فمن الرجل يسمعهم إياه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا!! قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال:دعوني فإن الله سيمنعني. فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام، ثم قرأ: "الرحمن عَلَّمَ الْقُرْآنَ" ثم استقبلها يقرؤها، فتأملوه، فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أمّ عبد؟! ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد! فقاموا إليه، فجعلوا يضربونه في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى

أصحابه، وقد أثّروا في وجهه، فقالوا له: هذا الذي خشيناه عليك، فقال: ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الان، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا، قالوا: لا، حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون[1].

خامساً: الإيمان بالكتب السماوية يقود الإنسان إلى سعادة في الدارين، ولقد بين الله تعالى الطريق المستقيم في كتبه المنزلة ولا يعلم هذا الطريق إلا من سار عليه.

سادساً: الفرح بفضل الله تعالى بأن تكرم علينا بأن أنزل الكتب السماوية مصابيح طريق، وأنزل القرآن الكريم خاتماً لجميع الكتب المنزلة.

سابعاً: الإيمان بالكتب السماوية السابقة إيمانا جازما بأنها من عند الله تعالى وكفى.

ثامناً: الإيمان بالقرآن الكريم بأنه كلام الله تعالى، منزل على نبيه محمد – ﷺ – وتطبيق ما فيه من أوامر وأحكام. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ قَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ} [البقرة: ٢١٩] الْآيَةَ، قَالَ: فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي النِّسَاءِ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى} [النساء: ٤٣] فَكَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ يُنَادِي: «أَلَا لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سَكْرَانُ» ، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} [المائدة: ٩١] قَالَ عُمَرُ: انْتَهَيْنَا[2].

تاسعاً: يستلزم من الإيمان بالكتب إثبات صفة الكلام لله تعالى كما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تحريف، ولا تعطيل، ولا تشبيه.

---

[1] –انظر أبو شُهبة محمد بن محمد بن سويلم، **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة**، ج١/ص٣١٤، الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الثامنة – ١٤٢٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

[2] – انظر سنن ابي داود، بَابٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ}، ج٤/ص٦١، حديث رقم ٤١٠٠، قال الألباني حديث صحيح.

عاشراً: من تمسك بالقرآن الكريم لن يضل ولن يهلك أبداً، قال النبي- صلى الله عليه وسلم- مخاطباً أصحابه: (أبشروا، فإنّ هذا القرآن بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنّكم لن تهلكوا، ولن تضلّوا بعده أبداً)[١].

الحادي عشر: الإيمان بالقرآن الكريم نور وهدى، والكفر به ضلال، كان النبي- صلى الله عليه وسلم -يقول لأصحابه عن القرآن (فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضلّ، فخذوا بكتاب الله تعالى، واستمسكوا به)[٢].

الثاني عشر: وصف أمير المؤمنين علي-رضي الله عنه- القرآن الكريم بأوصاف عديدة بين فيها ثمار الإيمان به فقال عنه(هو كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل، ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم)[٣].

فهذه جملة من الثمار المترتبة على الإيمان بالكتب السماوية، يطمئن لها القلب وتعم الفائدة بتطبيقها كمنهج حياة في الواقع المعاصر.

---

[١] - الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، **المعجم الكبير**، ، قال عنه الألباني حديث صحيح، انظر صحيح الجامع: ج١/ص٦٦.

[٢] -انظر صحيح مسلم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج٤/ص١٨٧٤،حديث رقم ٣٦.

[٣] - انظر، الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله، **الرسل والرسالات**، ص٢٣٢،هذا حديث رواه الترمذي وغيره قال الشيخ ناصر فيه (شرح الطحاوية ص ٦٨) : هذا حديث جميل المعنى. ولكن إسناده ضعيف، فيه الحارث الأعور، وهو لين، بل اتهمه بعض الأئمة بالكذب، ولعل أصله موقوف على علي فأخطأ الحارث فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: الإيمان بالقضاء والقدر.

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى القضاء والقدر لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن الكريم في ترسيخ عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب الثالث: بعض النماذج من السنة النبوية على ترسيخ الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب الأول: معنى القضاء والقدر لغةً واصطلاحاً.

أولاً: القضاء في اللغة يقال له: الحكم، والأمر، والأداء، والخلق، وإنفاد الأمر وبلوغ منتهاه[١].

ثانياً: القدر في اللغة: من القدر بسكون الدال، ومن القدر بفتح الدال، وتأتي على معان منها: القوة، ومقدار الشيء، والتمكن من الأمر، والغنى، وقياس الشيء. والقضاء من الله.

والقدر تأتي من قدر بتشديد الدال، وتعني تمهل في تسوية الأمر وفكر فيه، وبيّن مقداره، وقاسه به، ونوى الأمر وقضاه وحكم به[٢].

وقيل في القدر شرعاً: هو ما سبق به العلم وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد.

وقيل في معنى القضاء شرعاً: هو وقوع الأمر وإنفاذ الحكم وفق القدر السابق[٣].

المطلب الثاني: أسلوب القرآن الكريم في ترسيخ عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر.

يعد الإيمان بالقضاء والقدر الركن السادس من أركان الإيمان العظيم وعندما يستقر هذا النوع من الإيمان في قلب الإنسان يتحمل كل ما يواجهه في حياته لأنه يعلم أن الأمور تجري بمقادير الله الله تعالى، وأنه لا يحصل في هذا الكون إلا ما هو مكتوب إلى يوم القيامة، ووردة الآيات القرآنية توضح هذا الأمر على النحو التالي:

أولاً: رسخ القرآن الكريم وجوب الإعتقاد بكمال علم الله تعالى، وأنه يعلم أعمال العباد دقيقها وعظيمها، كما أنه علم مستقرهم في الجنة أو في النار قبل خلقهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾[٤].

---

[١]- انظر **معجم مقاييس اللغة،** ج٥/ص٩٩، وانظر المعجم الوسيط ج٢/ص٧٤٢.

[٢] -انظر **لسان العرب،** ج٥/ص٧٤، وانظر **معجم مقاييس اللغة،** ج٥/ص٦٢.

[٣] -انظر بن حجر العسقلاني، **فتح الباري،** ج١١/ص٤٧٧، وانظر ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، **النهاية في غريب الحديث،** ج٤/ص٧٨.

[٤] – فصلت: ٤٧.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾[1].

ثانياً: أثبت القرآن الكريم بأن الله تعالى قد كتب جميع أعمال العباد صغيرها وعظيمها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[2].

ثالثاً: الإيمان بشيئة الله تعالى التامة النافذة في كل شيء فلا يقع شيء في هذا الكون إلا بمشيئته، ولا يقع إلا لأن الله تعالى شاء وقوعه[3]. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[4]. و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[5].

رابعاً: يستلزم من الإيمان بالقضاء والقدر الإيمان بأن الله تعالى هو الذي خلق أفعال العباد، وأعمالهم بكل ما في الوجود من حركة وسكون وقول وفعل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾[6]. و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[7].

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[1]. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾[2].

---

[1] – فاطر: ١١.
[2] – الأنعام: ٥٩.
[3] –انظر سعود بن عبد العزيز الخلف، **أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة**، ج٢/ص١١٧.
[4] – التكوير: ٢٩.
[5] – الأنعام: ٣٩.
[6] – الزمر: ٦٢.
[7] – الصافات: ٩٦.

خامساً: يجب أن يستقر في قلب المؤمن أن الله تعالى حكيم عادل بقضاءه وقدره. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [٣].

سادساً: رسخ في القرآن الكريم بأن إرادة الله تعالى إنقسمت إلى قسمين:

الأولى: إرادة كونية قدرية وهي تعني إرادة إيجاد الشيء وخلقه [٤]. قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾ [٥]. و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٦].

الثانية: إرادة دينية شرعية وهذه الإرادة مستلزمة للمحبة والرضا ولا يلزم أن تقع، وذلك مثل محبة الله عز وجل طاعة العباد وإيمانهم وهدايتهم. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [٧]. و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [٨].

---

[١] – الملك: ١٣.

[٢] – النجم: ٤٣.

[٣] - الإنسان: ٣٠.

[٤] – انظر سعود بن عبد العزيز الخلف، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، ج٢/ص١٢٠.

[٥] – الأنعام: ١٢٥.

[٦] – هود: ٣٤.

[٧] – البقرة: ١٨٥.

[٨] – النساء: ٢٧.

المطلب الثالث: بعض النماذج من السنة النبوية على ترسيخ الإيمان بالقضاء والقدر.

وردة عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر في كثير من مواطن السيرة النبوية، فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يتحين الفرص لبث أركان الإيمان الحنيف في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم.

أولاً: قَالَ النبي –صلى الله عليه وسلم– لجبريل عندما سأله عن الإيمان : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ "[1]، و معنى قوله: "وبالقدر خيره وشره" أي تؤمن بأن ما يصيبك من خير أو شر هو بقدر سابق من الله عز وجل.

ثانياً: أثبت النبي –صلى الله عليه وسلم– أن أول ما خلق القلم وكتب كل ما هو كائن لقيام الساعة حتى يستقر فؤاد المؤمن ويرضى بقضاء الله وقدره. قَالَ عَطَاءٌ: لَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهُ: مَا كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، اتَّقِ اللَّهَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ، فَقَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ "[2].

ثالثاً: بين النبيي –صلى الله عليه وسلم– أن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف، وهو تعالى يعلم بذلك علماً أزلياً. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ "[3].

وللإيمان بالقضاء والقدر أثار وفوائد عديدة منها:

أولاً: الإيمان بالقضاء والقدر على نهج رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يصحح للمسلم إيمانه ويكمله له.

[1] – انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ج١/ص٤٣٥،حديث رقم ٣٦٧.

[2] – انظر سنن الترمذي، ج٤/ص٤٥٧، حديث رقم ٢١٥٥، قال عنه الألباني حديث صحيح.

[3] –انظر صحيح مسلم، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ج٤/ص٢٠٢٤، حديث رقم ٢٦٥٣.

ثانياً: الإيمان بالقضاء والقدر يدخل فيه أن ما كتبه الله عليك كائن وما لم يكتبه لم ولن يكن وهذا يعطي المؤمن قوة عظيمة في فعل الخير والجهاد وسطر هذا في هدي النبي، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[1].

ثالثاً: أن المؤمن بالقدر يعلم «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» [2] ويعلم أن الأعمال بالخواتيم، فذلك يدفعه إلى الاستمرار في الطاعة حتى الموت.

والذي ينظر في الآيات الكريمة والأحاديث النبوية التي تكلمت عن الإيمان بالقضاء والقدر يجد شيئاً عظيما من الفوائد والآثار لهذا الركن العظيم من أركان الإيمان.

---

[1] -انظر سنن الترمذي، ج٤/ص٦٧٦، حديث رقم ٢٥١٦، قال عنه الألباني حديث صحيح.

[2] -انظر صحيح مسلم، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء ، ج٤/ص٢٠٤٥، حديث رقم ٢٦٥٤.

الفصل الرابع:

بيان مواطن الضعف والقوة في فهم العقيدة الإسلامية مقارنة بالعهد المكي وتطبيق ذلك على الواقع المعاصر: وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مواطن القوة في فهم العقيدة.

المبحث الثاني: كيفية ترسيخ مواطن القوة في فهم العقيدة في الواقع المعاصر.

المبحث الثالث: مواطن الضعف في فهم العقيدة.

المبحث الرابع :كيفية علاج الضعف والقصور في فهم العقيدة الإسلامية في الواقع المعاصر.

بيان مواطن الضعف والقوة في فهم العقيدة الإسلامية مقارنة بالعهد المكي وتطبيق ذلك على الواقع المعاصر : وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مواطن القوة في فهم العقيدة.

عقيدة لا إله إلا الله، سهلة وميسرة كيف لا، وهي الدين الحنيف الذي ارتضاه الله تعالى لعباده في هذه الحياة الدنيا، ويتبين لنا هذا من خلال النقاط الآتية:

أولاً: رسخت عقيدة لا إله إلا الله في قلوب الصحب الكرام -رضي الله عنهم- عندما صدقوا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأمعنوا النظر في عظم خلق الله تعالى، فالمطلوب من العبد إذا اعتنق دين الفطرة أن يشهد لله بالوحدانية، وأن يشهد للنبي - صلى الله عليه وسلم- بالرسالة والنبوة، وأن ينظر في خلق الله تعالى ليستدل على عظمة الله تعالى بالنظر في دقة وإبداع صنعه تبارك وتعالى، وسطر الله تعالى هذا المنهج في كتابه العزيز قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[1]، وورد أن الأعرابي بفطرته السليمة الصافية النقية؛ نهج منهج الاستدلا على وجود الله وعظمته بالنظر في خلقه فقال: (إن البعرة تدل على البعير، فهيكل علوي بهذه اللطافة، ومركز سفلي بهذه الكثافة أما يدلان على اللطيف الخبير)[2]، وورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تُفصّل في أمور الكون والخلق بشكل عام، وفي العصر الحاضر فُهم كثير منها بصورتها العلميه وهذا ما يسميه الناس اليوم بالإعجاز العلمي[3]،

---

[1] - الغاشية: ١٧ - ٢٠.

[2] - انظر، السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، ج١/ص٢٧٢.

[3] - تعريف الإعجاز العلمي: هو هو النظر في الايات ذات المظامين العلمية ، من الزاوية العلمية ، وتفسيرها تفسيرا لاعلميا ، وذلك بالاستعانة بالعلوم والمعارف والمكتشفات الجديدة في توسيع مدلولها وتقديم معناها، انظر الاعجاز العلمي في القران والسنة . نايف منير فارس ، دار ابن حزم ، ط اولى - ٢٠٠٦ : ص ١٠ .
وهناك كتب كثير تحدثت عن هذا العلم منها مؤلفات الدكتور زغلول النجار، مثل السماء في القرآن، قضية الاعجاز العلمي للقران وضوابط التعامل معها . الدكتور زغلول النجار ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط اولى - ٢٠٠٦ .

نموذج على الاعجاز العلمي في القرآن قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ يونس: ٩٢، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْأَمْوَاجَ أَلْقَتْ جُثَّتَهُ عَلَى السَّاحِلِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ فَعَثَرَ

وفي هذا دليل واضح على عظم قدرة الله تعالى، وأسلم عدد كبير من علماء الأرض في جل التخصصات العلمية بسبب ذلك.

ثانياً: من أسباب قوة فهم العقيدة ورسوخها أن يجعلها الإنسان المؤمن منهجاً عملياً في جميع مناحي الحياة، فكان صحابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقرأون كتاب الله تعالى ويطبقون كل آية فيه يستطيعون تطبيقها، ويستشعرون معناها، ويعيشون القرآن على أرض الواقع، لأجل هذا كان للعقيدة أثراً في حياتهم، وبين الله تعالى لنبيه- صلى الله عليه وسلم- أنه يراه قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1]، في هذه الآيات الكريمة أثبت الله تعالى لنفسه صفة النظر والسمع والعلم، فمطلوب من العبد بعد هذا العلم أن يظهر على نفسه أثر هذا العلم، وهذا ما سماه النبي – صلى الله عليه وسلم- الإحسان قال جبريل للنبي : ما الإحسان؟ قال: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[2]. فوصل كثير من الصحابة -رضي الله عنهم- إلى هذه الدرجة من رسوخ الإيمان وقوة العقيدة.

ثالثاً: من أسباب القوة في فهم العقيدة أن يتلقاها من مصادرها الأصيلة، القرآن الكريم وصحيح السنة المطهرة من غير اعتراض، وأن يتفهمها بلا شك وريب، وأن يعمل بها من غير تردد، فكان منهج الصحابة رضي الله عنهم واضح المعالم في هذا الباب، فلقد قرأ النبي – صلى الله عليه وسلم- على أصحابه آيات الصفات فآمنوا بها وصدقوها، على مراد الله وعلى مراد رسوله من غير أن يقولوا كيف استوى، أو كيف نزل إلى السماء الدنيا، ولم يقولوا إذا آمنا بذلك هذا يلزم تجسيمه، وهذا يلزم أن يشغل حيزاً ويترك آخر، فكل هذا كان بعيداً عن منهج الصحابة ومن تبعهم في القرون الخيرة الأولى، وورد عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: (آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله)[3]، فلا ينصلح حال

عَلَيْهِ الَّذِينَ خَرَجُوا يَتَقَصَّوْنَ آثَارَهُ مِمَّنْ بَقَوْا بَعْدَهُ بِمَدِينَةِ مصر لما استبطأوا رُجُوعَهُ وَرُجُوعَ جَيْشِهِ، فَرَفَعُوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ عِبْرَة لَهُم. انظر **التحرير والتنوير**، ج١١/ص٢٨١.

[1] – الشعراء: ٢١٨ – ٢٢٠

[2] – انظر، صحيح البخاري، ج١/ص١٩، حديث رقم ٥٠، باب سؤال جبريل النبي، وانظر صحيح مسلم، ج١/ص٣٦، حديث رقم ٨، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة.

[3] –انظر ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي، لمعة الاعتقاد، ص٧.

الناس ولا يستقيم لهم أمر إلا إذا صاروا على ما صار عليه الصحب الكرام في فهم العقيدة واتخاذها منهج حياة.

رابعاً: من أسباب رسوخ العقيدة في عهد الدعوة الأول إجماع الصحابة -رضي الله عنهم- على الإيمان بمسائل العقيدة دون خلاف وفرقة، وورد أن الصحابة لم يسألوا النبي - صلى الله عليه وسلم - عن كيفية صفات الله تعالى، ولم يختلفوا في مسألة عقدية[1]. وهذا المنهج واضح في كتاب الله تعالى وفي سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ففي القرآن الكريم ورد قَالَ تَعَالَى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ ﴾[2]، و قَالَ تَعَالَى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ ﴾[3]، وقَالَ تَعَالَى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾[4]، فيلاحظ أن الأسئلة تدور حول مسائل فقهية، وكذلك لم يرد في السنة ما يفيد بأن الصحابة -رضوان الله عليهم- اختلفوا في مسألة عقدية، ولكن هذا المنهج اختل في الأزمنة التي لحقت صحابة رسول الله.

خامساً: من مواطن القوة في فهم العقيدة في عهد الصحابة -رضي الله عنهم- معرفتهم التامة لعلوم اللغة العربية، وسلامة اللسان من اللحن والعيب، والعلم بفقه دلالات الألفاظ، ومعرفة معاني الأسماء التي سمى الله تعالى بها نفسه، وكذلك الصفات الحميدة، فهم أهل فصاحة وبلاغة، وبلسانهم نزل القرآن الكريم.

سادساً: فهم الصحابة رضي الله عنهم بغير كلفة، ولا تنطع، ولا تصنع، إنما أعملوا فيها فطرهم السليمة، وفهمهم للغة بكل يسر وسهولة، فهذا الأعرابي يفهم دين الله تعالى في برهة قصيرة من

---

[1] - الكرمي، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد، **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات**، ص١٢٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هجري.

[2] - البقرة: ١٨٩.

[3] - البقرة: ٢١٩ .

[4] - المائدة: ٤.

الوقت، وقال(البعرة تدل على البعير وآثار الخطا تدل على الْمسير فسماء ذَات أبراج وَأَرْض ذَات فجاج كَيفَ لَا تدل على الْعلي الْكَبِير)[1].

سابعاً: رسخت العقيدة بقوة عظيمة في عهد الدعوة الأول لابتداء النبي – صلى الله عليه وسلم – دعوته إلى هذا الدين، بلا إله إلا الله، وهذا هو المعتقد الصحيح، فإن الأمور التكليفية تكون سهلة وميسرة بعد رسوخ الاعتقاد الصادق الصحيح، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يرشد أصحابه –رضي الله عنهم– لهذا النهج، ولقد أوصى النبي – صلى الله عليه وسلم – معاذاً وقال له: (إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وتُرَدّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فإياك وكرائمَ أموالهم، واتَقِ دعوةَ الظلومِ؛ فإنها ليس بينها وبين الله حجابٌ)[2].

ثامناً: من أسباب رسوخ العقيدة في عقول الصحابة –رضي الله عنهم– الفترة الزمنية الكبيرة التي قضاها النبي – صلى الله عليه وسلم – في مكة يرسخ مفاهيم الاعتقاد السليم، فلقد مكث النبي – صلى الله عليه وسلم – في مكة ثلاث عشرة سنة لم ينزل فيها إلا القليل من التشريعات، وليعلم أن كثيراً من الصحب الكرام فهم العقيدة الإسلامية في بضع دقائق من غير تصنع ولا تكلف، ومع ذلك طالت الفترة الزمنية التي طرحت فيها العقيدة، وذلك حتى يعيشها الإنسان كمنهج حياة.

تاسعاً: من أسباب القوة في فهم العقيدة سهولة الآيات الكريمة التي نزلت تتحدث عن العقيدة، وتكرارها في كتاب الله تعالى بصور وأساليب شتى لتستقر في العقول والأذهان.

---

[1] – اليمني، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي بن الوزير، **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد**، ص٥٢، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ١.

[2] – انظر أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، سنن أبي داود، ج٢/ص١٠٤، حديث رقم ١٥٨٤، باب زكاة السائمة. قال عنه الألباني حديث صحيح، صحيح أبي داود – الأم، ج٥/ص٣٠٢. وورد الحديث بروايات أخرى.

عاشراً: من أسباب رسوخ عقيدة التوحيد في قلوب المؤمنين تفضل الله تعالى بأن جعلها دين الفطرة الذي فطر الناس عليها.

المبحث الثاني: كيفية ترسيخ مواطن القوة في فهم العقيدة في الواقع المعاصر.

ترسخ العقيدة في الواقع المعاصر عندما يظهر أثرها للناس، كما ظهر أثرها زمن الصحابة – رضي الله عنهم– وكذلك التابعين، والناس في الواقع المعاصر لا يجهلون أمور العقيدة، لكن يظهر الضعف في هذا الجانب عند إغفال تطبيق العقيدة في الواقع العملي، في هذا المبحث سأبين بعض الأمور التي تساعد في ترسيخ المعتقد الصحيح في الواقع العملي.

أولاً: ترسخ العقيدة في الواقع المعاصر عن طريق طرحها بصورة عملية علمية، والتركيز على إمعان النظر في عظم خلق الله تعالى، وربط هذا في الدلالة على معرفة صفات الله تعالى بطريق النظر بعد طريق النقل، وأرشد الله تعالى إلى ذلك، وبين الله تعالى أن العلماء هم أصحاب خشية إذا رسخ الإيمان في قلوبهم، قَالَ تَعَالَى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ ﴾[١].

ثانياً: من الأمور التي تساعد على تقوية المعتقد الصحيح وتساعد في ظهور أثره على أرض الواقع، ربط المسائل الاعتقادية بما يؤيدها من الآيات الكونية المسطرة في كتاب الله تعالى، وبين العلم الحديث وجه الإعجاز العلمي منها، عند تطبيق هذا الأمر يكون له أثرٌ سواءٌ في تقوية العقيدة أو دعوة غير المسلمين إلى التوحيد.

ثالثا: التسليم لله تعالى ولنبيه – صلى الله عليه وسلم – في تطبيق الأوامر الاعتقادية دون خلاف وفرقة، فإن الصحابة –رضي الله عنهم– طبقوا كل ما أمرهم الله تعالى والرسول به، دون سؤال كيف؟ ولم، ودون التفريق بين الأمر، هل هو من الله تعالى أم من رسوله الكريم.

رابعاً: إرشاد الناس في الواقع المعاصر إلى تلقي العقيدة من مصادرها الأصيلة القرآن الكريم، وصحيح السنة، وكتب السلف النقية من شوائب الابتداع في العقيدة.

خامساً: الاهتمام بعلوم اللغة العربية في الوقت المعاصر، حتى يطلع الناس على إعجاز القرآن الكريم في مسائل الاعتقاد بكل ثقة ورسوخ تام، وبفهم القرآن يتبين للمؤمن حقيقة وعظم عقيدة التوحيد.

سادساً: طرح المسائل الاعتقادية للناس كل حسب قدرته بيسر وسهولة وبغير تكلف وتنطع.

---

[١] - فاطر: ٢٨.

المبحث الثالث: مواطن الضعف في فهم العقيدة.

أولاً: شاع بين الناس في الواقع المعاصر بأن العقيدة أمر يصعب فهمه، وهذا أدى إلى النظر إلى العقيدة على أنها من مباحث الشريعة الصعبة التي يصعب على كثير من الناس إدراكها بسهولة.

ثانياً: من أسباب الضعف في فهم العقيدة عدم الاهتمام بشأن العقيدة، وشاع بين البعض بأن العقيدة تنفر الناس ولا ينسجموا في دروسها، وكان التركيز على أبواب الفقه أكبر وأشد، والاهتمام بالفقه وترك الاهتمام بالعقيدة أدى إلى النظر إلى العقيدة على أنها من مباحث العلم الشرعي الثانوية، ولو نظرنا إلى المساقات التي تدرس في المدارس والجامعات لوجدنا حصة علم العقيدة قليلة وقليلة جدا مقارنة بباقي أبواب العلم.

ثالثاً: من الأمور التي أدت إلى الضعف في فهم العقيدة، أن البعض طرحها بقوالب معقدة وتحتاج إلى شرح وتفصيل، وهذا سبب عند البعض نفوراً من الخوض في دقائق علم الاعتقاد.

رابعاً: من مظاهر الضعف في فهم العقيدة في هذه الأيام أن بعض العلماء والوعاظ والأئمة اقتصروا في طرح هذا العلم على طلاب العلم الشرعي فقط، وبشكل مختصر أيضاً.

خامساً: من الأسباب التي أدت إلى ضعف العقيدة عند البعض أنهم تأثروا بما بثه أعداء الله من مستشرقين، عن العقيدة وأهلها بأنهم رجعيون أصوليون متزمتون متطرفون.

سادساً: من الأمور التي أدت على الضعف في علم العقيدة أن هذا العلم أصبح في هذه الأيام كثيرٌ منه ردوداًمثل قالت المعتزلة ورد عليهم أهل السنة، قالت القدرية ورد عليهم أهل السنة، قالت الجبرية ورد عليهم أهل السنة، وهكذا.

مع العلم أني لا أقلل من شأن الرد على هؤلاء، لكن هذا سبب ضعفاً في فهم العقيدة السليمة، وحرفها عن المقصد الأصيل لها وهو أن يعيش الإنسان العقيدة أمراً واقعا وأمراً حياتياً على مراد الله ومراد رسوله بنقاء وصفاء.

سابعاً: من أسباب الضعف في فهم العقيدة أن كثيراً ممن يتعلمون هذا العلم لا يطبقونه كمنهج حياة، وسلوك للفرد في حياته اليومية، والعلم حتى يرسخ ويثبت يحتاج إلى تطبيق عملي، وقد يسأل سائل كيف يكون تطبيق العقيدة ومعروف أن محلها القلب؟ أقول لو أن إنسان أراد أن يعصي الله تعالى فهذا أمر عملي، يحتاج إلى رادع وإيمان قوي يمنعه من ذلك، ومن شروط الاعتقاد الصحيح أن تظهر آثاره على جوارح العبد.

المبحث الرابع: كيفية علاج الضعف والقصور في فهم العقيدة الإسلامية في الواقع المعاصر.

الإنسان في حياته الدنيا له أيام معدودة يقضيها إما في طاعة أو معصية، ومن ثم ينتقل إلى المستقر الأبدي جنة أو نار حسبما قدم في حياته الدنيا من عمل، فحري بالإنسان أن ينظر إلى مواطن الضعف والقصور ويعالجها ويتوب من التقصير حتى ينال عفو الله تعالى، ومن الأمور التي تساعد في علاج الضعف ما يلي:

أولاً: يعالج الضعف والقصور في فهم العقيدة عن طريق الاهتمام بتعلم العقيدة وتعليمها من مصادرها الأصيلة التي اشتملت مفاصل علم العقيدة من غير شوائب بدعية، والحرص على تعليمها للناس كل بحسب عمره واستيعابه والتركيز على المناهج الدراسية في جميع المراحل سواء الجامعية أو المدرسية، ومراعاة المدة الزمنية المخصصة لذلك، وكذلك المادة العلمية الملقاة، وكذلك يجب أن يكون المدرس صاحب علم وخبرة فيما يخص أبواب هذا العلم .

ثانياً: الاهتمام بالعلوم التي تساعد على تقوية المنهج الاعتقاد الصحيح لا سيما إتقان علوم اللغة العربية.

ثالثاً: الابتعاد عن الفلسفات الكلامية في طرح مسائل العقيدة، والاعتماد في طرح مسائل العقيدة على الأسلوب النبوي، وهو أسلوب جامع مانع يصلح لكل زمان ومكان.

رابعاً: التعامل مع علم العقيدة على أنه منهج علمي قائم بذاته، والابتعاد عن الردود على المخالفين في هذا الباب في طرح العقيدة كمنهج حياة، ومن الممكن أن يقسم هذا الأمر إلى قسمين: القسم الأول العقيدة منهج حياة تعلماً وتعليماً، القسم الثاني الردود على المبتدعين في منهج الاعتقاد الصحيح.

خامساً: الحرص على عدم التأثر بما يبثه أعداء الدين من شُبه ضد المنهج الاعتقادي الصحيح.

سادساً: تطوير طرق وأساليب لطرح علم العقيدة، بحسب الزمان والمكان والفئة العمرية المستهدفة، بما لا يتعارض مع المعتقد الحق.

سابعاً: إيجاد بيئة تعليمية مناسبة منهجياً، وعلمياً، وتربوياً، لإيصال دقائق هذا العلم لطلابه.

ثامناً: العمل على إقامة مشاريع متخصصة في تعليم العقيدة بكوادر ذات كفاءة عالية، وجودة ممتازة.

تاسعاً: الاستفادة من التقنيات التكنولوجية الحديثة في طرح هذا العلم.

عاشراً: القرآن الكريم كتب الله له الحفظ إلى قيام الساعة، ومن أسباب حفظه أن الله تعالى هيأ له دولة تدافع عنه وتحميه وترعاه، والعقيدة في هذا الزمان تحتاج إلى هذا الأمر حتى تطرح بشكل صحيح ويكون له أثر في الواقع.

الخاتمة:

لولا أن دين الفطرة هو دين الله، وهو حق قائم بذاته مؤيد بتأييد الله له، ولولا أن العقيدة فيه مبنية على الوحي المنزل من الله تعالى، وتلامس الفطرة التي فطر الله الناس عليها تملؤها طمأنينة القلب، وملتقية مع العقل تملؤه قناعة، لما قال الله للناس جميعاً من أولهم إلى آخرهم: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

وإن الذي مر في هذه الرسالة تصوره وتحقيقه في الله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، هو الركن الأساسي الذي بدأ به الإسلام في تكوين الشخصية المسلمة، وفي نشأة الأمة المسلمة والمجتمع المسلم المتكامل في جميع مناحي الحياة، بما يحفظ للإنسان كامل إنسانيته وكرامته وأهليته، ويحفظ للأمة كامل هويتها ووحدة كيانها واستقلالها.

ويلاحظ أثر العقيدة الإسلامية في صلاح الفرد والأمة، وذلك من خلال الفهم الكامل لأركان الإيمان كما فهمها الصحابة -رضي الله عنهم- في عهد الدعوة الأول.

ويتحقق صلاح الفرد المسلم عندما تستقر العقيدة في قلبه ونفسه كما استقرت في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- ويظهر هذا الصلاح بالنظر إلى دينه، وعقله، وماله، ونفسه، على النحو التالي:

أولاً: للعقيدة الإسلامية آثار عظيمة في تقرير الدين الحق، فالعقيدة الصحيحة على منهاج النبوة بفهم سلف هذه الأمة تحرر الإنسان من العبودية لغير الله ومن الولاء لغير الله سبحانه وتعالى، فلا يشرك معه غيره من معبود، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴾[2]، فالوحدانية مصدر سعادة

---

[1] - البقرة: ٢٥٦.

[2] - الزمر: ١٤.

الإنسان، والشرك مصدر الشقاء، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: (تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ)[1].

ثانياً: للعقيدة الإسلامية أثر جلي في رجاحة عقل المؤمن بالله واليوم الآخر، فيضبط شهواته في الحياة الدنيا، فالعقيدة تدفع العقل إلى إختيار فعل الخير على فعل الشر، خوفاً من الله تعالى، وإجلالاً لعظمته سبحانه، وحباً في جنته، وكرهاً في ناره، وهذا لا يكون إلا برسوخ الإيمان بأركان الدين.

ثالثاً: عندما يسير المرء على نهج أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في تبني أمر العقيدة إيماناً راسخاً، وتطبيقاً حياتياً، فيكون لذلك أثراً في الحياة المادية للفرد "المال والرزق" فالعقيدة بأركانها تحدد للفرد تطلعه إلى الله وحده، وتوجهه إليه في سلوك طريق الكسب الحلال والتوكل على الله في الطلب وكف اليد عن ما حرم الله[2].

رابعاً: يظهر أثر العقيده برسوخها في النفس البشرية عندما تُطّهر النفس من الرذائل والفجور، فالعقيدة تُبعد المرء عن الغل، والحقد، والحسد، والجبن، والبخل، وتخلصها من بواعث الجريمة ودوافع الشر، والإيمان بأركان الدين يجعل النفس البشرية متوازنة ومعتدلة في كل شؤونها ومصالحها، وفي جميع أحوالها.

خامساً: الإيمان بأركان الدين الحنيف يجعل النفس تقنع ببدايتها، ونهايتها، والغاية من وجودها على هذه الأرض، فهي من عند الله وهو خالقها وستنتهي إليه، وغايتها من الحياة هي تقرير منهج الله تعالى في الأرض بين عباد الله قَالَ تَعَالَى:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[3].

[1] –انظر صحيح البخاري، ج٨/ص٩٢، حديث رقم٦٤٣٥، باب ما يتقى من فتنة المال. وور الحديث بروايات كثيرة غير هذه الرواية.

[2] – انظر الدكتور حافظ الجعبري ،**مجمل اعتقاد أهل الفرقة الناجية**، ص٢٨٠.

[3] – الشمس: ٧ – ١٠.

للإيمان بأركان الدين الحنيف آثار مترتبة على الأمة الإسلامية، وهذا مشروط بسيرهم على هذه العقيدة كما سار عليها صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في عهد الدعوة الأول وباقي العصور النيرة في تاريخ هذه الأمة العظيمة. ويتضح ذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: الإيمان بأركان الدين، واستقرار هذا الإيمان في النفس البشرية يظهر أثره في المجتمع، فينشئ مجتمعاً لا مثيل له من حيث إرتباط جميع أفراده برابطة واحده هي رابطة الدين الحنيف.

ثانياً: العقيدة الإسلامية وتحقيقها في الواقع المعاصر على منهاج الصحب الكرام ينشئ للأمة

الإسلامية داراً واحدة هي دار الإسلام وما عداها دار حرب وكفر، لا سبيل إلى الدمج بينهما، ويكون أمان دار الإسلام بأمان أبنائها وبدفاعهم عنها من غير استعانة بمشرك أو كافر، مما يشعر الأمة بأنها بيت واحد هو الإسلام الحنيف.

ثالثاً: الإيمان بأركان الدين الحنيف كفيل بتقرير الأخلاق الإسلامية الفاضلة في وسط المجتمع المسلم، وهذا ناجم عن أثر الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر.

رابعاً: يظهر أثر الإيمان بأركان الإيمان على الأمة جمعاء بظهور النهضة الحضارية والرقي الفكري والعدل التام وهذا لم يتحقق إلا في المجتمع الذي آمن بالله حق الإيمان على نهج الصحب الكرام، وظهر جلياً في تاريخ هذه الأمة، وكان السبب الحقيقي لذلك أنهم إتخذوا طريق الصحابة –رضي الله عنهم– منهج حياة.

خامساً: تقدم الأمة الإسلامية علمياً وفكرياً لا يكون إلا إذا رسخ الإيمان الحق في القلوب والعقول.

سادساً: الإيمان بأركان الإيمان على منهاج الصحب الكرام كفيل ببناء حركة جهادية لا مثيل لها في تاريخ البشرية، والجهاد لا يكون مقصودا منه القتل وسفك الدماء، إنما يكون القصد منه نشر الدين، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكذلك بالجهاد يسود العدل في البشرية جمعاء.

فحاصل ذلك كله: أنه متى صحت أركان الإيمان في النفس، وفي الأمة استقامت الأساسيات الكبرى عندها وكانت أطوع للاستقامة على الحق وأقدر على التحكم في الحياة بما ينفعها ويُصلح شأنها في معاشها ومعادها.

فيجب على المؤمن أن يجتهد في تحقيق الإيمان والعلم والعمل، وأن يتوكل على الله تعالى في تحقيق ذلك.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

[1] – يوسف: ٢١

فهرس الأحاديث

بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ	١٢٦
تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ	٤٢-١٢٠
ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ	٢٥-١٨٦
فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ	١٢٢
فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ	١٨٤
قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن	٣٨
كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيه	٤٤
كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ	٢١-٢١
ثلاثمائة وبضعة عشر جمّاً غفيراً	١٨٢
إنها أرواح لطيفة تجري مجرى الدم وتصل إلى القلوب	٧٠
رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ	٧٢
خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَار	٧١
لا تقومُ الساعة حتى تطلع الشمسُ من مغربها؛ فإذا رآها الناسُ	٩٧
لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الحُورِ العِينِ	١٢١
لَيْسَ مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ	٢١
ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر	١٧٧
مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَهُوَ عَلَى الْمِلَّةِ	٢١

مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّة	١٢٧
مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ	١٣٠
مَنْ هَذَا؟	٧٧
من لا يشكر الناس لا يشكر الله	ج
مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ	١٣٠
نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ	١٥٨-١٤٣
هلْ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ هَذَا الْقَمَرِ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟	١٢٢
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّة	١٢٧
وَيْلَكَ، وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا	١٨٥
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} "لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ	١٤٨
" يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أُمَمٌ، كُلُّ أُمَّةٍ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ	٩٩
يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟	٤٤
يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفًا مُشَاةً	١٥١
يُلْقَى فِي النَّارِ، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ قدمه فيها	١٥٩
يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا	١٢٤
يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ	١١٧-١٤٦

يجاء بالرجل يوم القيامة	١٥٨

قائمة المصادر والمراجع:

الرقم	المصدر
١-	الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل،ت ١٤١٤هـ، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب الطبعة: ١٤٠٥ هـ.
٢-	ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ت٦٠٦هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: خمسة.
٣-	الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ت ٢٠١٢، الجنة والنار، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: السابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م عدد الأجزاء: ١.
٤-	الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ت ٢٠١٢، الرسل والرسالات، لناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، عدد الأجزاء: ١.
٥-	الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، ت ٣٦٩هـ، العظمة، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس، المباركفوري، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨، عدد الأجزاء: ٥.
٦-	الأصبهاني، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر، ت٤٠٦هـ، تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، حقيق: علال عبد القادر بندويش، لناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ -

	٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١.
٧-	الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، ت٥٠٢هـ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق- بيروت، الناشر: دار القلم، الدار الشامية الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
٨-	الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ت ١٤٢٠، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عدد الأجزاء: ٦.
٩-	الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ت ١٤٢٠، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي عدد الأجزاء: ٢.
١٠-	الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت١٢٧٠هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٦.
١١-	ابن باديس، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، ت ١٣٥٩هـ، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، رواية: محمد الصالح رمضان، دار النشر: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.
١٢-	البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت٢٥٦هـ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

	عدد الأجزاء: ٩.
١٣-	البلخى، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، ت ١٥٠هـ، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.
١٤-	البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، ت٢٩٢هـ، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)،وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)،عدد الأجزاء: ١٨.
١٥-	البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت٤٦٣هـ، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٦.
١٦-	البقاعي، براهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ت٨٨٥هـ، نظم الدرر ،الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.
١٧-	التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، ت٧٤١هـ، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥، عدد الأجزاء: ٣.
١٨-	الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ت٢٧٩هـ، سنن الترمذي، حقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)،ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ

	– ١٩٧٥ م. عدد الأجزاء: ٥.
١٩-	ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت٧٢٨هـ، الاستقامة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤٠٣،عدد الأجزاء: ٢.
٢٠	ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت٧٢٨هـ، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: لدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ١٠.
٢١	ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت٧٢٨هـ، مجموعة الرسائل والمسائل، علق عليه : السيد محمد رشيد رضا، الناشر : لجنة التراث العربي، عدد الأجزاء : ٥ أجزاء في مجلدين.
٢٢-	ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت٧٢٨هـ، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٣-	ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت٧٢٨هـ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، عدد المجلدات: ٩

٢٤-	ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت٧٢٨هـ، النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢.
٢٥-	الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ت٨٧٥هـ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٢٦-	الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: لإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠.
٢٧-	ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، ت٥٩٧هـ، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧عدد الأجزاء: ١.
٢٨-	ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، ت٥٩٧هـ، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٢٩-	ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ت٣٥٤هـ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ١٨.

٣٠-	الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت الطبعة: العاشرة – ١٤١٣ هـ.
٣١-	الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ت٤٠٥هـ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤.
٣٢-	الحسيني، محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، ص٤٧، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٣٣-	الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، ت ١٣٧٧هـ، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق: حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ عدد الصفحات: ١٤٣.
٣٤-	الحمد، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، المكتبة الشاملة، قسم العقيدة.
٣٥-	ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت ٢٤١هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٤٥.
٣٦-	أبو حيان، علي بن محمد التوحيدي، رسالة أبي حيان في العلوم، تحقيق: عبود الشالجي، الناشر: منشورات الجمل، الطبعة: الأولى – ١٩٩٧م.

٣٧-	حياة بن محمد بن جبريل، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٢.
٣٨-	الخضير، عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس الشيخ عبد الكريم الخضير، المكتبة الشاملة.
٣٩-	الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، ت ٣٨٨هـ، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م عدد الأجزاء: ٣.
٤٠-	ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ت٦٨١هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، عدد الأجزاء: ٧.
٤١-	الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، ت ٣٨٥هـ، رؤية الله، تحقيق: إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، عام النشر: سنة ١٤١١ هـ. عدد الأجزاء: ١.
٤٢-	الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني ، ت ٤٤٤هـ، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦، عدد الأجزاء: ٦.
٤٣-	أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ت ٢٧٥هـ، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

	الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
٤٤-	الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت ٢٧٦هـ، تأويل مختلف الحديث، المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق، الطبعة: الطبعة الثانية- مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، عدد الأجزاء:١.
٤٥-	الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء : ٢٥.
٤٦-	الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت٦٦٦هـ، مختار الصحاح، يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.
٤٧-	الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، ت٣٩٥هـ، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.
٤٨-	الزرقاني، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ت١٣٦٧هـ، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٢.
٤٩-	الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ت ١٣٩٦هـ، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
٥٠-	الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، ت ٥٣٨هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
٥١-	زينو، محمد بن الجميل، منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، الطبعة الثامنة عشر.

٥٢-	السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ت١٣٧٦هـ، التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، الصفحات: ١٣٦.
٥٣-	السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ت١٣٧٦هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
٥٤-	السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ت١٣٧٦هـ، القول السديد شرح كتاب التوحيد، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: ١.
٥٥-	السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ت ١١٨٨هـ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ٢.
٥٦-	بن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، ت٢٤٤هـ، إصلاح المنطق، محمد مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١.
٥٧-	السلامي، تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي، ت٧٧٤هـ، الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس، د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٢عدد الأجزاء: ٢.
٥٨-	السلمان، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان، ت ١٤٢٢هـ، مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، الطبعة: الثانية

	عشر، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١.
٥٩-	السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، ت ٣٧٣هـ، بحر العلوم، المكتبة الشاملة، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير.
٦٠-	سيدقطب، إبراهيم بن حسين الشاربي، ت ١٣٨٥هـ، في ظلال القرآن، الناشر: دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة: السابعة عشر، ١٤١٢هـ.
٦١-	ابن سيدة، بو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت ٤٥٨هـ، المخصص، خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٥.
٦٢-	السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ، بغية الوعاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، عدد الأجزاء: ٢.
٦٣-	السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ، الحبائك في أخبار الملائك، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م عدد الأجزاء: ١.
٦٤-	الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ت ١٣٩٣هـ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.
٦٥-	الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ت ١٢٥٠هـ، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٦٦-	الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، ت٤٧٦هـ، طبقات الفقهاء، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور، ت ٧١١هـ، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠.
٦٧-	الشيرازي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ت ٦٨٥هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٦٨-	آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، المكتبة الشاملة، قسم العقيدة.
٦٩-	صاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد، ت٣٨٥هـ، المحيط في اللغة، المكتبة الشاملة.
٧٠-	الصلابي، الدكتور عَلي مَحَّمد محمد الصَّلاَّبي، الوسطية في القرآن، الناشر: مكتبة الصحابة، الشارقة – الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١.
٧١-	الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، ت ٢١١هـ، تفسير عبد الرزاق، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء: ٣.
٧٢-	الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، ت ٢١١هـ، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، عدد الأجزاء: ١.

٧٣-	طارق حجي، الشيوعية والأديان، دار نهضة مصر للطبع والنشر والتوزيع.
٧٤-	الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ت٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:٢٥.
٧٥-	الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت٣١٠هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.
٧٦-	أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، ت٧٧هـ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢، في مجلد واحد.
٧٧-	ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت ١٣٩٣هـ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء : ٣٠.
٧٨-	عبد الله درويش، المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد، الناشر: مكتبة الشباب، عدد الأجزاء: ١.
٧٩-	ابن عبد البر، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن بكر الأشعري المالقي الأندلسي، ت٧٤١هـ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام النشر: ١٣٨٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢٤
٨٠-	عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السنة الحادية

	عشرة– العدد الرابع– ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١.
٨١-	العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت ١٤٢١هـ، شرح ثلاثة الأصول، الناشر: دار الثريا للنشر، الطبعة: الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١
٨٢-	العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت ١٤٢١هـ، نبذة في العقيدة الإسلامية (مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين)، الناشر: دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١.
٨٣-	ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، ت ٧٩٢هـ، شرح العقيدة الطحاوية، حققها وراجع أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، عمان الأردن، الدار الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، جزء: ١.
٨٤-	العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.
٨٥-	العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢هـ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، عدد الأجزاء: ٦.
٨٦-	العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨.
٨٧-	العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري،

	ت ٣٩٥هـ، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، عدد الأجزاء: ١.
٨٨-	العمرو، آمال بنت عبد العزيز العمرو، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – وكرسي الأميرة عنود بنت عبد الزيز بن مساعد لدراسات العقيدة والمذاهب المعاصرة، الطبعة الأولى ١٤٣٣.
٨٩-	العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، ت ٨٥٥هـ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢.
٩٠-	الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت ٥٠٥هـ، إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
٩١-	الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت ٣٩٣هـ، الصحاح تاج اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.
٩٢-	الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، ت ٢٠٧هـ، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.
٩٣-	الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت ١٧٠هـ، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.
٩٤-	أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، ت ١٠٨٩هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦

	هـ – ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١١.
٩٥-	ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر، ت ٤٠٦هـ، تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة، تحقيق: علال عبد القادر بندويش، الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١.
٩٦-	الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الرابعة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.
٩٧-	جمع، الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ت٨١٧هـ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، عدد الأجزاء: ١.
٩٨-	القاري، نور الدين ملا على بن السلطان محمد القاري الهروي، ت ١٠١٤هـ، منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبرومعه التعليق الميسر، تحقيق: وهبي غاوجي، طبع في دار البشائر الإسلامية، بيروت.
٩٩-	القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، ت ١٣٣٢هـ، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
١٠٠-	القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء : ٢٠.
١٠١-	القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت ٦٧١هـ، لتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق ودراسة: الدكتور:

	الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.
١٠٢-	ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، ت ٦٢٠هـ، لمعة الاعتقاد، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م
١٠٣-	القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ٤٦٥هـ، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.
١٠٤-	ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت٧٥١هـ تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: ٢.
١٠٥-	ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت٧٥١هـ، بدائع الفوائد، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ٤.
١٠٦-	ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت٧٥١هـ، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضانالناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ.
١٠٧-	ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت٧٥١هـ، زاد المعاد في خير هدي العباد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٥.

١٠٨-	ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت٧٥١هـ، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء: ٤.
١٠٩-	ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت٧٥١هـ، طريق الهجرتين وباب والسعادتين، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ، عدد الأجزاء: ١.
١١٠-	ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت٧٥١هـ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.
١١١-	ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت٧٥١هـ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
١١٢-	ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، البداية والنهاية، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م عدد الأجزاء: ١٥.
١١٣-	ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ، عدد الأجزاء ٩.
١١٤-	الكرمي، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى، ت ١٠٣٣هـ،

	أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ عدد الأجزاء: ١.
١١٥-	المباركفوري، صفي الرحمن، ت ١٤٢٧هـ، الرحيق المختوم، الناشر: دار الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
١١٦-	مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة.
١١٧-	محمد بن عبد الرحمن الخميس، الشرح الرسالة التدمرية، الناشر: دار أطلس الخضراء، الطبعة: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١.
١١٨-	مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت ٢٦١هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.
١١٩-	مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، ت ١٥٠هـ، تفسير مقاتل بن سليمان، عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.
١٢٠-	ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ت ٧١١هـ، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
١٢١-	النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، ت٧١٠هـ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء:٣.

١٢٢-	نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١.
١٢٣-	نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، عدد الصفحات: ٣٠٩، عدد الأجزاء: ١.
١٢٤-	النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت ٣٠٣هـ، المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ٨.
١٢٥-	النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، ت ٥١٨هـ، مجمع الأمثال، تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة – بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ٢.
١٢٦-	النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ت ٤٦٨هـ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوود دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.
١٢٧-	الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ت٣٧٠هـ، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.
١٢٨-	ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، ت ٢١٣هـ، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م، عدد الأجزاء: ٢.

١٢٩-	يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، تحقيق، الدكتور إيميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى السنة: ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.
١٣٠	النابلسي، محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الناشر: دار المكتبي – سورية – دمشق – الحلبوني – جادة ابن سينا، الطبعة: الثانية ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م. عدد الأجزاء: ٢.
١٣١	أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي ، المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٢.
١٣٢	أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الثامنة – ١٤٢٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢.
١٣٣	محمد علي السَّراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١.

مواقع من الشبكة العنكبوتية:

١-	برنامج جوامع الكَلِم، الناشر: موقع الشبكة الإسلامية www.islamweb.net
٢-	موقع إسلام ويب: http://www.islamweb.net
٣-	موقع صيد الفوائد: http://www.saaid.net
٤-	الموسوعة العالمية للشعر العربي: http://www.adab.com
٥-	موقع الفرائض: http://www.alinasheb.com
٦-	موقع المكتبة الشاملة: http://www.shamela.ws
٧-	موقع الدرر السنية في الموسوعة العقدية: http://www.dorar.net

فهرس الموضوعات